

نصوص من

الخبز المصنوع

لابن المأمون

الأمير جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون البطاحي

المتوفى ٨٨٨هـ

حققها وكتب مقدمتها وحواشيها ووضع فهرسها

أيمن فؤاد سيد



المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة

Passages de la Chronique d'Egypte d'Ibn al-Ma'mûn (TAEI, t. XXI) est en vente, sous la référence IF 596 :

Au Caire, à l'IFAO, 37 Shareh Cheikh Aly Youssef (Mounira).

A Paris, au SEVPO, 27-39 rue de la Convention, 75732 Paris Cedex 15.

N.B. le SEVPO accepte les commandes pour tous les pays.

بسم الله الرحمن الرحيم

سنة إحدى وخمسمائة

قال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة إحدى وخمسمائة : وأوّل ما تُحدّث فيه نُقلُ السنة الشمسية إلى العربية ^(١) ، وكان قد حصل بينهما تفاوت أربع سنين ، فتحدّث القائد أبو عبد الله محمد بن فاتك البَطَائِحِي ^(٢) مع الأفضل بن أمير الجيوش ^(٣) في ذلك ، فأجابه إليه وخرّج أمره إلى

١ : ٤٦٢ - ٤٦٣ والمقفى (خ. ليدن) ٢ : ٢٦ - ٢١١ ظ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٧٠ ، السيوطي : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠٤ ، المناوي : الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ٢٧٢ - ٢٧٥ ، Dunlof, D.M., El., art. «al-Batâ'ihî», (I, p. 1124 .

والبصرة . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٧٠ هـ^(٢) .
وسمى بالمأمون لأنه عندما قتل الأفضل استدعى ابن البطائحي الخليفة الأمر إلى دار الأفضل فتسلم أمواله كلها وأحضر إليه الجواهر فشكره الأمر وقال له : والله إنك المأمون حقاً مالك في هذا النعت شريك ، فلما قلده الوزارة نعتة « بالأجل المأمون » فعرف به . (المقريزي : المقفى (خ. ليدن) ٢ : ٢١٢ ظ واتعاظ الحنفا ٣ : ٦٤ - ٦٥ .

وذكر صاحب «البستان الجامع» ١١٩ : « أنه كان في ابتداء أمره فراشاً وشوهد في صغره وهو يرش بين القصرين » . ونقل هذا الخبر عن صاحب البستان ابن ميسر : أخبار مصر ١٠٥ وقارن ابن أيلك : كنز الدرر ٦ : ٤٩٣ ، والنويري : نهاية الأرب ٢٦ : ٨٦ ، المقريزي : اتعاظ الحنفا ٣ : ١١١ الذي ذكر أن كل ذلك غير صحيح وأنه من تشنيع المشاركة .

^(٣) الأفضل أبو القاسم شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي . ولي الوزارة للمستنصر في أعقاب وفاة والده ، =

^(١) عن التوفيق بين السنين الشمسية والقمرية انظر ، القلقشندي : صبح الأعشى ١٣ : ٥٤ - ٦٢ ، ابن مَمَاتِي : قوانين الدواوين ٣٥٨ .

وعن نقل السنة الشمسية إلى العربية في سنة ٥٠١ هـ راجع ، القلقشندي : صبح الأعشى ١٣ : ٦٠ نقلاً عن صاحب «الجنّهاج في صنعة الخراج» وهو القاضي أبو الحسن علي بن عثمان المَحْزُومِي المتوفى سنة ٥٨٥ هـ ، والمقريزي : اتعاظ الحنفا ٣ : ٤٠ .

^(٢) القائد أبو عبد الله محمد بن الأمير نور الدولة (الدين) أبو شجاع فاتك بن الأمير مجد (منجد) الدولة أبو الحسن مختار ابن الأمير أمين الدولة أبو علي حسن بن تمام المستنصرى الأحول الإمامي الشيعي المعروف بالمأمون بن البطائحي وزير الأمر بأحكام الله ، ومدبّر الأمور في الأيام الأفضلية ، توفى مقتولاً في سنة ٥١٩ هـ .

(راجع في أخباره ، ابن الصيرفي : الإشارة إلى من نال الوزارة ٦٢ - ٦٤ ، ابن القلانسي : ديل تاريخ دمشق ٢٠٤ ، ابن ظافر : أخبار الدول المنقطعة ٨٨ ، ابن ميسر : أخبار مصر ٨٧ - ١٠٥ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥ : ٢٢٩ و ٣٢٢ ، النويري : نهاية الأرب - خ ٢٦ : ٨٥ - ٨٦ ، الذهبي : العبر ٤ : ٤٤ - ٤٥ ، الصفيدي : الوافي بالوفيات ٤ : ٣١٣ - ٣١٤ ، ابن الفرات : تاريخ - خ ٢ : ٥٤ ، المقريزي : الخطط

الشيخ أبي القاسم بن الصيرفي^(١) بإنشاء سجل^(٢) به ، فأنشأ ما نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارتضى أمير المؤمنين أمينه في أرضه وخليفته ، وألهمه أن يعم بحسن التدبير عبيده وخليفته ، ووفقه لمصالح يستمد أسبابها ، ويفتح بحسن نظره أبوابها ، وأورثه مقام آبائه الراشدين الذين اختصهم بشرف المفخر ، وجعل اعتقاد مواليتهم سبب النجاة في المحشر ، وعناهم بقوله ﴿ يَا مُرْهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَهُم عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [الآية ١٥٧ سورة الأعراف] ، وأعلى منار سلطانه بمُدبّر أفلاك دولته ومبيد أعداء مملكته ، وأشرف من نصّب للجدد علماً ورأية ، ووقف على مصلحة البرية نظره ورأيه وأرشد بهديته الأبواب الحائرة ، وأذهب

(١) تاج الرئاسة أبو القاسم على بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي صاحب ديوان الإنشاء للخليفة الأمر بأحكام الله والخليفة الحافظ لإعزاز دين الله . توفي سنة ٥٤٢ هـ . وهو صاحب « قانون ديوان الرسائل » و « الإشارة إلى من نال الوزارة » .
(ترجمته عند : ياقوت : معجم الأدباء ١٥ : ٧٩ - ٨١ ، ابن ميسر : أخبار مصر ، ١٣٨ ، المقرئ : اتعاظ الحنفا ، ٣ : ١٨٥ ، الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٤٢ - ٤٣ هـ ، Gamâl El-Dîn El-Shayyâl, art. «Ibn al-Sayrafi», III, pp. 956-57 .

(٢) سجل وجمع سجلات . لفظ يطلق على المكاتبات التي كان يبعث بها من ديوان الإنشاء الفاطمي إلى الأعمال بمصر والأقطار التابعة لها ، لإبلاغ حادثة من الحوادث التي تختص بالخليفة كركوبه في الأعياد والمواسم ، أو لإشهار أحد أوامر الخليفة بإضافة ألقاب لأحد الوزراء أو النقباء ، أو لتبليغ حادثة لأحد الولاة أو الدعاة .
(على بهجت : قانون ديوان الرسائل لابن الصيرفي ٨ هـ^(١) .

= وكان وزير المستعلي ، وهو الذي أجلسه مكان أبيه بدلاً من أخيه نزار ، ثم وُزّر للأمر فحجر عليه ولم يكن له معه أمر ولا نهى ولا تعود له كلمة إلى أن قتل في سنة ٥١٥ هـ .
(راجع أخباره عند ، ابن الصيرفي : الإشارة ٥٧ - ٦١ ، ابن القلانسي : ذيل ٢٠٣ - ٢٠٤ ، ابن ظافر : أخبار ٨٨ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٥٨٩ - ٥٩٠ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ : ١٠٤ ، ابن ميسر : أخبار مصر ٥٩ - ٨٧ و ٢٨٩ و ٢٩٠ ، ابن خلكان : وفيات ٢ : ٤٤٨ - ٤٥٢ ، ابن سعيد : النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ٢١٦ ، النويري : نهاية ٢٦ : ٨٣ - ٨٤ ، ابن أبيك : كنز الدرر ٦ : ٤٨٥ - ٤٨٧ ، الذهبي : العبر ٤ : ٣٤ - ٣٥ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ١٦ : ٩٢ - ٩٣ ، ابن الفرات : التاريخ ٢ : ٥٠ - ٥٤ ، المقرئ : الخطط ٢ : ٢٩٠ و اتعاظ الحنفا ٣ : ٦٠ - ٦٢ ، أبو الحسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢١٨ و ٢٢٢ ، السيوطي : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠٤ ، ابن إياس : بدائع الزهور ١/١ : ٢٢٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٤ : ٤٧ ، المناوي : الوزارة في العصر الفاطمي ٥٧ - ٦١ ، Wiet, G., EI., art. «al-Afdal b. (Badr al-Djamâlî», I, pp. 221-222 .

بمَعْدَلَتِهِ الأحكام الجائرة السَّيِّدَ الأَجَلَ الأَفْضَلَ ، ونَتَمِّمُ النُّعُوتَ بالدُّعَاءِ للَّذِي كَمَّلَ تَدْبِيرَهُ نِظَامَ الصَّلَاحِ وَتَمَّمَهُ ، وَسَدَّدَ تَقْرِيرَهُ الأُمُورَ فِي كُلِّ مَقْصَدِهِ وَبَيَّنَّهَ ، وَنَبَّهَ فِي السِّيَاسَةِ عَلَى مَا أَهْمَلَهُ مِنْ سَبْقِهِ وَأَغْفَلَهُ مِنْ تَقَدُّمِهِ ، وَتَتَّبَعَ أَحْوَالَ الْمَمْلَكَةِ فَلَمْ يَدَّعِ مُشْكَلاً إِلَّا أَوْضَحَهُ وَبَيَّنَّ الْوَاجِبَ فِيهِ ، وَلَا خِلَافاً إِلَّا أَصْلَحَهُ وَبَادَرَ بِتَلَاوُفِهِ ، وَلَا مُهْمَلاً إِلَّا اسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَا يُوَافِقُ الصُّوَابَ وَلَا يَنَافِيهِ إِثَاراً لِعِمَارَةِ الأَعْمَالِ وَقَصْداً لِمَا يَقْضِي بِتَوْفِيرِ الأَمْوَالِ وَتَوْخِيحاً لِمَا عَادَ بِضُرُوبِ الاسْتِغْلَالِ ، وَاعْتِنَاءً بِرِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعُلُويَّةِ وَأَجْنَادِهَا ، وَاهْتِمَاماً بِمَصَالِحِهِمُ الَّتِي ضَعُفَتْ قَوَاهِمُ عَنْ ارْتِيَادِهَا ، وَرِعَايَةً لِمَنْ ضَمَّتْهُ أَقْطَارُ الْمَمْلَكَةِ مِنَ الرِّعَايَا وَحِمَلاً لَهُمْ عَلَى أَعْدَلِ السُّنَنِ وَأَفْضَلِ الْقَضَايَا .

يُحْمَدُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَعَانَهُ عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ النِّظَرِ لِلأُمَّةِ ، وَادِّخَرَهُ لِأَيَّامِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ الَّتِي صَفَتْ بِهَا مَلَابِسُ النِّعْمَةِ ، وَوَفَّقَهُ لِمَا يَعُودُ عَلَى الْكَافَةِ بِشُمُولِ الْإِنْتِفَاعِ ، حَتَّى صَارَ اسْتِبْدَالُ الْحَقُوقِ بِوَاجِبَاتِ الشَّرِيعَةِ الْوَاضِحَةِ الْأَدْلَى ، وَاسْتِيفَاؤُهَا بِمَقْتَضَى الْمَعْدَلَةِ فِيمَا يَجْرَى عَلَى أَحْكَامِ الْخَرَاجِ وَأَوْضَاعِ الْأَهْلَةِ ، وَيَرْغَبُ إِلَيْهِ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ الَّذِي مَيَّزَهُ بِالْحِكْمَةِ وَفَضَّلَ الْخُطَابَ ، وَبَيَّنَّ مَا اسْتَبْهَمَ مِنْ سَبْلِ الصُّوَابِ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ [الْآيَةُ ٥ سُورَةُ يُنُسَ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أُخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ أَبِينَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَافِيهِ فِيمَا أَعْضَلَ لَمَّا عَدِمَ الْمُسَاعَدَ ، وَوَاقِيهِ بِنَفْسِهِ لَمَّا تَخَاذَلَ الْكَفُّ وَالْمُسَاعَدَ ، وَعَلَى الْأُئِمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا الْعَامِلِينَ بِرِضَى اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ ، وَالَّذِينَ ﴿ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [الْآيَةُ ١٨١ سُورَةُ الْأَعْرَافِ] ، وَإِنْ أَوَّلَى مَا أَوْلَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حِظّاً وَافِياً مِنْ تَفْقَدِهِ وَأَسْهَمَ لَهُ جِزْراً وَافِراً مِنْ كَرِيمِ تَعَهْدِهِ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ اهْتِمَامِهِ وَاخْتَصَصَهُ بِالْقِسْمِ الْأَجْزَلِ مِنْ اسْتِمَالَةِ أَمْرِ الأَمْوَالِ الَّتِي يُسْتَعَانُ بِهَا عَلَى سَدِّ الْخَلَلِ ، وَبِرِجَائِهَا يُسْتَدْفَعُ مَا يَطْرُقُ مِنَ الْحَادِثِ الْجَلَلِ ، وَبِوَفُورِهَا تَسْتَثْبِتُ شُعُونَ الْمَمْلَكَةِ وَتُسْتَقِيمُ أَحْوَالُ الدَّوْلِ ، وَبِاسْتِخْرَاجِهَا

على حُكْم العدل الشامل ووصية إنصاف المعامل تكون العمارة التي هي أصل زيادتها ومادة كثرتها وغزارتها ، ولما كانت جبايتها على حُكْمين : أحدهما يحجى هلالياً ، وذلك ما لا يدخله عارض ولا إشكال ولا إبهام ولا يُحتاج فيه إلى إيضاح ولا إفهام ، لأن شهور الهلال يشترك في معرفتها الأمير والمقصر ، ويستوى في الفهم بها المتقدم في العلم والمتأخر ، إذ كان الناس آلفين لأزمنة متعبداتهم السنين مما يحفظ لهم نظام مرسومهم . والآخر يحجى خراجياً ويثبت بنسبته إلى الخراج ، لأنها تضبط أوقات ما يجري ذلك لأجله من النيل المبارك والزراعة ، وتحفظ أحيانه دون السنة الهلالية وتحرس أوضاعه ، ولا يستقل بمعرفته إلا من باشره وعرف موارده ومصادره ، فوجب أن يُقصر على السنة الخراجية النظر ويفعل فيها ما تُعظم به الفائدة ويحسن فيه الأثر ، ويُعتمد في إيضاح أمرها وتقديم حكمها على ما تتحلّى به التواريخ وتزيّن به السّير ، ويكون ذلك شاهداً لمساعي السيد الأجلّ الأفضّل الذي لا يزال ساهراً ليله في حياطة الهاجعين ، شاهراً سيفه في حماية الوادعين ، مطّلعاً للدولة بدور السعادة وشموسها ، مدللاً لها صعب الحوادث ، وشموسها ناطقة تارة بأن أمة هو راعيها قد فضّل الله سائسها وأسعد مسوسها ، وهذا حين التبصير والإرشاد وأوان التبيين للغرض والمراد ، لتتساوى العامة والخاصة في عمله ، وتسعهم الفائدة في معرفة حكمه ، وتنحقق المنفعة لهم فيما يمتنع من تداخل السنين واستقبالها ، وتتيقن المعدلة عليهم فيما يؤمن من المضار التي يُحتاج إلى استدراكها . ومعلوم أن أيام السنة الخراجية ، وهي السنة الشمسية ، بخلاف السنة الهلالية ، لأن أيام السنة الخراجية من استقبال النوروز إلى آخر النسيء ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم ، وأيام السنة الهلالية لاستقبال المحرم إلى آخر ذى الحجة ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً ، والخلاف في كل سنة بالتقريب أحد عشر يوماً ، وفي كل ثلاث وثلاثين سنة سنة واحدة على حكم التقريب ، ويقتضيه ماتقدم من الترتيب . فإذا اتفق أن يكون أول الهلالية موافقاً لمَدْخُل السنة الخراجية وكانت نسبتهما واحدة ، استمر اتفاق التسمية فيهما وبقي ذلك جارياً عليهما ولم يزل متداخلين لكونه

مدخل الخراجية في اثناء شهور الهلالية إلى انقضاء ثلاث وثلاثين سنة ، فإذا انقضت هذه المدة بطلت المداخلة وحلت السنة الهلالية من نوروز يكون فيها ، وبحكم ذلك بطل اتفاق التسمية ويكون التفاوت سنة واحدة للعلة المقدم ذكرها . ومن أين يستمر بينهما ائتلاف أو يُعَدَم لهما اختلاف ؟ أم كيف يعتقد ذلك أحد من البشر والله تعالى يقول : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾ [الآية ٤٠ ، سورة يس] فقد وَضَحَ دليل التباعد بما جاء منصوصاً في الكتاب ، وظهر برهانه بما اقتضاه موجب الحساب ، فيحتاج بحكم ذلك إلى نقل السنة الشمسية إلى التي تليها لتكون موافقةً للهلالية وجارية معها ، وفائدة النقل أن لا تخلو السنة الهلالية من مالٍ خاص ينسب إلى السنة الموافقة لها ، لأن واجبات العسكرية على عِظَمِها واتساعها ، وأرزاق المرتزقة على اختلاف أجناسها وأوضاعها ، جاريةً على أحكام الهلالية غير معدول بها عن ذلك في حالٍ من الأحوال ، والمحافظة على ثمره ارتفاعها متعيّنة ومنفعة العناية بما تجرى عليه واضحة مبيّنة .

ولما أَهَلَّتْ سنة إحدى وخمسمائة ودَحَلَتْ فيها سنة تسع وتسعين وأربعمائة الخراجية الموافقة لسنة إحدى وخمسمائة الهلالية ، كان في ذلك من التباين والتعارض والتفاوت والتنافر بحكم إهمال النقل فيما تقدّم ، ما صارت السنة الهلالية الحاضرة لايجيء خراج ما يوافقها فيها ولا تدرك غلات السنة المجرى مالها عليها إلا في السنة التي تليها ، فهي تستهمل وتنقضى وليس لها في الخراجي ارتفاع ، والأعمال تطيف بالزراعة ولا حظ لها في ذلك ولا انتفاع ، وهذه الحال المَضَرَّة بها على بيت المال غير خفيّة ، والأذية فيها للرجال المقطعين بادية وأسباب لحوقها إياهم مستمرة ، ولا سيما من وَقَعَ له بإثبات وأنعم عليه بزيادات ، فإنهم يتعجلون الاستقبال ويتأجلون الاستغلال ، ومتى لم تُثَقَل هذه السنة الخراجية كانت متداخلة بين سنين هلالية وهي موافقة لغيرها ، وما لها يجرى على سنة تجرى بينهما ، لأن مدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة إحدى وخمسمائة وانقضائها في العشرين من المحرم سنة اثنتين وخمسمائة ، وهي متداخلة بين هاتين السنتين

ماهما يجرى على سنة إحدى وخمسمائة والحال في ذلك لا ينتهي إلى أمد ، ولا يزال الفساد يتزايد طول الأبد .

وقد رأى أمير المؤمنين ، وبالله توفيقه ، ما خرج به أمره إلى السيد الأجل الأفضّل ، الذي نبّه على هذا الأمر وكشف غامضه ، وأزال بحسن توصله تنافيه وتناقضه ، أن يوعز إلى ديوان الإنشاء بكتب هذا السجل مضمناً ما رآه ودبره ، مودعاً إنفاذ ما أحكمه وقرّره من نقل سنة تسع وتسعين وأربعمئة إلى سنة إحدى وخمسمئة لتكون موافقة لها ويجرى عليها ماها ، ويكون ما يستأدونه من إقطاعاتهم ويستخرجونه من واجباتهم جارياً على نظام محروس ونطاق محيط غير منحوس ، وشاهداً بنصيب موافى غير منقوص ، ويتّضح ما أبهم إشكاله التعمية ، ويزول الاستكراه في اختلاف التسمية ، ويستمرّ الوفاق بين السنين الهلالية والخارجية إلى سنة أربع وثلاثين وخمسمئة ، وينسب مال الخراج والمقاسمات وما يستغلّ ويجبى من الإقطاعات مما كان جارياً على ذكر سنة تسع وتسعين وأربعمئة إلى سنة إحدى وخمسمئة ، وتجرى الإضافة إليها مجرى ما يرتفع من الهلالي فيها لتكون سنة إحدى من هذه مشتملة على ما يخصّها من ماها وعلى مال السنة الخارجية بما يشترح من انتقالها ، وكذلك نقل سنة تسع وتسعين وأربعمئة الخارجية الثابتة بالتسمية إلى سنة إحدى وخمسمئة المشار إليها ويكون ماها جارياً عليها .

فليعتمد ذلك في الدواوين بالحضرة وفي سائر أعمال الدولة قاصيها ودانيها ، وفارسها وشاميها ، وليتنبّه كافة الكتّاب والمستخدمين وجميع العمّال والمتصرفين إلى اقتفاء هذا السنّ واتباعه ، وليحذروا الخروج عن أحكامه المقررة وأوضاعه ، وليبادروا إلى امتثال المرسوم فيه وليحذروا من تجاوزه وتعديده ، وليُنسخ في دواوين الأموال والجيش المنصورة وليخلد بعد ذلك في بيوت المال المعمورة .

وكتب في محرم سنة إحدى وخمسمئة ^(١) .

^(١) المقرئى : الخطوط ١ : ٢٧٩ - ٢٨١ ، وقارن انعاظ الحنفا ٣ : ٤٠ .

* * *

وقال ابن المأمون : وفي هذه السنة ، يعنى سنة إحدى وخمسمائة ، فُتِحَ ديوان المَجْلِسِ ^(١) . قال : ولما كَثُرَت الأموال عند ابن أبي الليث ^(٢) ، صاحب الديوان ، رغب في التَّبَجُّحِ على الأفضل بن أمير الجيوش ينهضه ويسأله أن يشاهده قبل حمله ، وذكر أنه سبعمائة ألف دينار خارجاً عن نفقات الرجال ، فجعلت الدنانير في صناديق بجانب والدراهم في صناديق بجانب ، وقام ابن أبي الليث بين الصفين ، فلما شاهد الأفضل بن أمير الجيوش قال لابن أبي الليث : يا شيخ تفرّحنى بالمال ، وتربة أمير الجيوش إن بلغنى أن بئراً معطلة وأرضاً باثرة وبلداً خراباً لأضربن عنقك . فقال : وحق نعمتك لقد حاشا الله أيامك أن يكون فيها بلدٌ خرابٌ وبئرٌ معطلةٌ أو أرضٌ بورٌ فأبى أن يكشف عما ذكر ^(٣) . انتهى ^(٤) .

* * *

قال الأمير جمال الدين والملك موسى بن المأمون البطائحي في تأريخه من حوادث سنة إحدى وخمسمائة : ثم رأى القائد أبو عبد الله محمد بن فاتك البَطَائِحِي من اختلال أحوال الرجال العسكرية والمُقَطَّعين وتضرُّرهم من كون إقطاعاتهم ^(٥) قد خسر ارتفاعها وساءت أحوالهم لقلّة

(١) عند ابن ميسر : أخبار مصر ٧٧ والنويري : نهاية الأرب ٢٦ : ٨١ والمقرئزي : اتعاظ الحنفا ٣ : ٣٩ أن الذي فتح في هذه السنة هو « ديوان التحقيق » . وقد ميّز القلقشندي : صبح الأعشى ٣ : ٤٨٩ والمقرئزي : الخطط ١ : ٣٩٧ و ٤٠١ واتعاظ الحنفا ٣ : ٣٣٨ - ٣٣٩ بين « ديوان التحقيق » و « ديوان المجلس » .

فديوان التحقيق . موضوعه المقابلة على الدواوين ، ولا يتولاها إلا كاتب خبير . أما ديوان المجلس فقد نقل القلقشندي عن ابن الطوير : أنه أصل الدواوين قديماً ، وفيه معالم الدولة بأجمعها ، وصاحبه هو المتحدث في الإقطاعات . وأضاف القلقشندي : « وهذا الديوان في زماننا قد تفرّق إلى عدّة دواوين كالوزارة ونظر الخاص والجنش وغيرها » . (القلقشندي : صبح الأعشى ٣ :

٤٨٩ - ٤٩٠) . وانظر فيما يلى ص ١٩ .

(٢) ولى الدولة أبو البركات يوحنا (يحنّا) ابن أبي الليث النصراني ، صاحب ديوان المجلس ، وظلّ يليه إلى أن صرف عنه سنة سبع وعشرين وخمسمائة . وتوفى مقتولاً في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة (ابن ميسر : أخبار مصر ٧٧ ، ١٠٨ ، المقرئزي : اتعاظ الحنفا ٣ : ٣٩ و ٤٣ و ٧٥ و ١٢٦ و ١٤٨) .

(٣) العبارة في اتعاظ الحنفا ٣ : ٤٣ : « فتوسط القائد له بخلع ، فقال : لا والله حتى اكتشف عما ذكر » .

(٤) المقرئزي : الخطط ١ : ٤٠١ وقارن اتعاظ الحنفا ٣ : ٤٣ .

(٥) الإقطاعات . ما يقطع من الأراضي الزراعية الحراجية ويعطى للأمراء والجنود وغيرهم لاستغلالها ودفع الخراج عنها . =

الْمُتَحَصِّل منها ، وأن إقطاعات الأمراء قد تضاعف ارتفاعها وازدادت عن غيرها ^(١) ، وأن في كل ناحية من الفواضل للديوان جملة تجيء بالعسف وتتردد الرسل من الديوان الشريف بسببها ، فخاطب الأفضل ابن أمير الجيوش في أن يحلَّ الإقطاعات جميعها ويروكها ^(٢) ، وعرفه أن المصلحة في ذلك تعود على المقطعين والديوان ، لأن الديوان يُتَحَصِّل له من هذه الفواضل جملة يحصل بها بلاد مقورة . فأجاب إلى ذلك وحلَّ جميع الاقطاعات ورآكها ، وأخذ كل من الأقوياء والمميزين يتضررون ويذكرون أن لهم بساتين وأملاكاً ومعاصير في نواحيهم ، فقال لهم : مَنْ كان له مِلْكٌ فهو باقٍ عليه لا يدخل في الإقطاع وهو مُحَكَّم إن شاء باعه وإن شاء آجره ، فلما حُلَّتْ الإقطاعات أمر الضعفاء من الأجناد أن يتزايدوا فيها فوقعت الزيادة في إقطاعات الأقوياء إلى أن انتهت إلى مبلغ معلوم ، وكُتِبَت السجلات بأنها باقية في أيديهم إلى مدة ثلاثين سنة لا يقبل عليهم فيها زائد . وأحضر الأقوياء وقال لهم ماتكروهن من الإقطاعات التي كانت بيد الأجناد قالوا : كثرة عبرها وقلة متحصِّلها وخرابها وقلة الساكن بها . فقال لهم : ابدلوا في كل ناحية ماتحمله وتقوى رغبتكم فيه ولا تنظروا في العبرة الأولى . فعند ذلك طابت نفوسهم وتزايدوا فيها إلى أن بلغت إلى الحد الذي رَغِبَ كل منهم فيه ، فأقْطَعُوا به وكتب لهم به السجلات على الحكم المتقدم ، فشملت المصلحة الفريقين وطابت نفوسهم وحصل للديوان بلاد مقورة بما كان مفرقاً في الإقطاعات بما مبلغه خمسون ألف دينار ^(٣) .

٨٧ و أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٩ : ٥٣ هـ .
(٢) الرُّوك . كلمة قبطية تدل على القيام بعملية قياس الأرض وحصرها في سجلات وتثمينها ، أى تقدير درجة خصوبة تربتها لتقدير الخراج عليها . ويقولون : رَاكَ البلاد ويروكها .
وهى تعنى فى الوقت الحاضر فك الزمام أو تعديل الضرائب .
(المقريزى : الخطط ١ : ٨٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٨ : ٨٧ هـ) .
(٣) المقريزى : الخطط ١ : ٨٣ و قارن اتعاظ الحنفا ٣ : ٤٠ .

= ويقال لمن تعطى لهم الاقطاعات « المقطعون » .
(المقريزى : الخطط ١ : ٩١ و ٩٥ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٨ : ٩٠ هـ) .
فقد كانت جميع الأراضى الخراجية ملكا للدولة بحكم الشريعة ، وليس لأحد حق الملكية فى شئ منها ، وكان المقطعون يضعون يدهم عليها لمجرد فلاحتها والانتفاع بغلاتها ودفع الخراج عنها . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٨ : ٩٠ هـ) .
(١) العبرة . كلمة اصطلاحية معناها « مقدار مربوط » من الخراج أو الأموال على كل إقطاع من الأراضى ، وما يتحصل من كل قرية من عين وغلة وصنف . (المقريزى : الخطط ١ : ٨١ و

سنة ست وخمسمائة

قال ابن المأمون : وكان الماء لا يصل إلى الشرقية إلا من السردوسى ، ومن الصمصم ، ومن المواضع البعيدة ، فكان أكثرها يشرق في أكثر السنين . وكان أبو المنجى اليهودى ، مشارف الأعمال المذكورة ، فتضرر المزارعون إليه وسألوا في فتح ترعة يصل الماء منها في ابتدائه إليهم ، فابتدأ بحفر خليج أبى المنجا في يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ست وخمسمائة ، وركب الأفضل بن أمير / الجيوش ضحى وصحبته أبو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي ، وجميع إخوته والعساكر تحاذيه في البر ، وجمعت شيوخ البلاد وأولادها وركبوا في المراكب ومعهم حزم البوص في البحر ، وصار العُشارى ^(١) والمراكب تتبعها إلى أن رماها الموج إلى الموضع الذى حفروا فيه البحر ، وأقام الحفر فيه سنتين تتبين الفائدة فيه ويتضاعف من ارتفاع البلاد ما يهون الغرامة عليه .

ولما عُرض على الأفضل جملة ما أُنفق فيه استعظمه وقال : غرمتنا هذا المال جميعه والاسم لأبى المنجا ، فغير اسمه ودعى بالبحر الأفضلى فلم يتم ذلك ولم يعرف إلا بأبى المنجا .

ثم جرى بين أبى المنجا وبين ابن أبى الليث ، صاحب الديوان ، بسبب الذى أُنفق تُخطوب أدت إلى اعتقال أبى المنجا عدّة سنين ثم نُفى إلى الإسكندرية بعد أن كادت نفسه تتلف . ولم يزل القائد أبو عبد الله بن فاتك يتلطف بحاله إلى [أن] تضاعف من عبّرة البلاد ما سهّل أمر النفقة فيه .

ولما ولى المأمون البطائحي وزارة الأمر بأحكام الله ، بعد الأفضل بن أمير الجيوش ، تحدّت الأمر معه في رؤية فتح هذا الخليج وأن يكون له يوم كخليج القاهرة ، فندب الأمر معه عدّى الملك أبا البركات بن عثمان وكيله ، وأمره بأن يبنى على مكان السد منظرة متسعة تكون من بحر السد ، وشرع في عمارتها بعد كمال النيل .

^(١) العُشارى ج . عُشاريات . ضرب من السفن منه عدّة أنواع (راجع ، المسحى : أخبار مصر ١١ هـ وما به من مراجع ودرويش النخيلي : السفن الإسلامية على حروف المعجم ٩٥ - ١٠١) .

وما زال يوم فتح سد هذا البحر يوماً مشهوداً إلى أن زالت الدولة الفاطمية ، فلما استولى بنو أيُّوب من بعدهم على مملكة مصر أجروا الحال فيه على ما كان ^(١) .

^(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٨٧ - ٤٨٨ وقارن القلقشندى : صبح ٣ ٣١ - ٣٢ ، المقرئى : اتعاظ الحنفا ٣ : ٥٠ .

سنة تسع وخمسمائة

قال ابن المأمون البطائحي في حوادث سنة تسع وخمسمائة : وَوَصَلَتِ النَجَّابُونَ مِنْ وَالِي الشَّرْقِيَّةِ ^(١) تُخْبِرُ بِأَنْ بَغْدَوِينَ ، مَلِكَ الْفَرَنْجِ ، وَصَلَ إِلَى أَعْمَالِ الْفَرَمَا ، فَسِيرَ الْأَفْضَلُ بْنُ أَمِيرِ الْجِيُوشِ لِلْوَقْتِ إِلَى وَالِي الشَّرْقِيَّةِ بِأَنْ يَسِيرَ الْمَرْكَزِيَّةَ وَالْمُقَطَّعِينَ بِهَا . وَسِيرَ الرَّاجِلُ مِنَ الْعُطُوفِيَّةِ ^(٢) وَأَنْ يَسِيرَ الْوَالِي بِنَفْسِهِ بَعْدَ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى الْعَرَبِيَّانِ بِأَسْرِهِمْ بِأَنْ يَكُونُوا فِي الطَّوَالِعِ وَيَطَارِدُوا الْفَرَنْجَ وَيُشَارِفُوهُمْ بِاللَّيْلِ قَبْلَ وَصُولِ الْعَسَاكِرِ إِلَيْهِمْ فَاعْتَمَدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِإِخْرَاجِ الْخِيَامِ وَتَجْهِيْزِ الْأَصْحَابِ وَالْحَوَاشِي فَلَمَّا تَوَاصَلَتِ الْعَسَاكِرُ وَتَقَدَّمَهَا الْعَرَبِيَّانِ وَطَارِدُوا الْفَرَنْجَ ، وَعَلِمَ بَغْدَوِينَ مَلِكَ الْفَرَنْجِ أَنَّ الْعَسَاكِرَ مُتَوَاصِلَةٌ إِلَيْهِ ، وَتَحَقَّقَ أَنَّ الْإِقَامَةَ لَا تُمْكِنُهُ ، أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالنَّهْبِ وَالتَّخْرِيبِ وَالْإِحْرَاقِ وَهَظْمِ الْمَسَاجِدِ ، فَأَحْرَقَ جَامِعَهَا وَمَسَاجِدَهَا وَجَمِيعَ الْبَلَدِ وَعَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ فَأَخَذَهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَعَجَّلَ بِنَفْسِهِ إِلَى النَّارِ ، فَكُتِمَ أَصْحَابُهُ مَوْتَهُ وَسَارُوا بَعْدَ أَنْ شَقُّوا بَطْنَ بَغْدَوِينَ وَمَلَأُوهُ مِلْحًا حَتَّى بَقِيَ إِلَى بِلَادِهِ فَدَفَنُوهُ بِهَا ^(٣) .

وَأَمَّا الْعَسَاكِرُ الْإِسْلَامِيَّةُ فَإِنَّهُمْ شَتُّوا الْغَارَاتِ عَلَى بِلَادِ الْعَدُوِّ وَعَادُوا بَعْدَ أَنْ خِيَّمُوا عَلَى ظَاهِرِ عَسْقَلَانَ ، وَكُتِبَ إِلَى الْأَمِيرِ ظَهِيرِ الدِّينِ طُغْتَكِينِ ، صَاحِبِ دِمَشْقَ ، بِأَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى بِلَادِ الْفَرَنْجِ ، فَسَارَ إِلَى عَسْقَلَانَ وَحُمِلَتْ إِلَيْهِ الضِّيَافَاتُ وَطَوَّلَ بِخَبَرِ وَصُولِهِ ، فَأَمَرَ بِحَمْلِ الْخِيَامِ وَعِدَّةِ وَافِرَةٍ مِنَ الْخَيْلِ وَالْكَسَوَاتِ وَالْبَنُودِ وَالْأَعْلَامِ وَسَيْفِ ذَهَبٍ وَمِنْطَقَةٍ ذَهَبٍ وَطُوقِ ذَهَبٍ ، وَبِدَلَّةِ طَقْمٍ ، وَخِيْمَةٍ كَبِيرَةٍ مَكْمَلَةٍ ، وَمَرْتَبَةِ مَلُوكِيَّةٍ وَفَرَشَهَا وَجَمِيعَ آلَاتِهَا وَمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ آلَاتِ الْفِضَّةِ ، وَسِيرَ بِرِسْمِ

النصر . (المقيزي : الخطط ٢ : ١٣ - ١٤ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ٥٠) .

(٢) قارن المقيزي : اتعاظ ٣ : ٥٣ والمقفى (غ) .
السلمية (٢٥١ ظ - ٢٥٢ و ، أبا المحاسن : النجوم ٥ : ١٧١ وفيه : « فشق أصحابه بطنه وصبروه ، ورموا حشوته هناك ، فهي ترجم إلى اليوم بالسبخة » .

(١) كانت ولاية الشرقية دون ولاية قوص ، التي كانت أعظم ولايات مصر وصاحبها يلي مرتبة الوزير ، أما متولى الشرقية فكان يحكم على بلييس وعمل قلوب وعمل أشموم .

(القلقشندي : صبح ٣ : ٤٩٤) .
(٢) العطوفية . نسبة إلى عطوف أحد خدام القصر وتخدمت الملك أخت الحاكم ، بأمر الله . وهم طائفة من طوائف العسكرية سكنت بحارة العطوفية بالقاهرة بالقرب من باب

شمس الخواص ، وهو مقدم كبير ، خلعة مذهبة ومنطقة ذهب وسيف . وسير برسم المميزين من الواصلين خلع وسيف ، وسلم ذلك بثبت لأحد الحجاب وسير معه فراشان برسم الخيام ، وأمر بضرب الخيمة الكبيرة وفرشها وأن يركب والى عسقلان وظهير الدين وشمس الخواص وجميع الأمراء الواصلين والمقيمين بعسقلان إلى باب الخيمة ويقبلوه ثم إلى بساطها والمرتبة المنصوبة ، ثم يجلس الوالى وظهير الدين وشمس الخواص والمقدمون ويقف الناس بأجمعهم إجلالاً وتعظيماً ويخلع على الأمير ظهير الدين وشمس الخواص ، وتشد المناطق فى أوساطهما ويقلدا بالسيوف ، ويخلع بعدهما على المميزين ثم يسير ظهير الدين والمقدمون بالتشريف والأعلام والرايات المسيرة إلى أن يصلوا إلى الخيام التى ضربت لهم .

فإذا كان كل يوم يركب الوالى والأميران والمقدمون والعساكر إلى الخيمة الملكية ويتفاوضون فيما يجب من تدبير العساكر فامتل ذلك ، وتواصلت الغارات على بلاد العدو وأسروا وقتلوا فسيّرت إليهم الخلع ثانياً . وجعل لشمس الخواص خاصة فى هذه السفرة عشرة آلاف دينار وتسلم ظهير الدين الخيمة الكبيرة بما فيها ، وكان تقدير ماحصل له ولأصحابه ثلاثين ألف دينار ، وبَلَغ المنفق فى هذه النوبة وعلى ذهاب بغدوين وهلاكه مائة ألف دينار ^(١) .

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٢١٢ وقارن ١ : ٢٢٧ واتعاظ ٣ : ٥٣ - ٥٤ .

سنة خمس عشرة وخمسمائة

وقال ابن المأمون : وفي يوم غاشوراء^(١) ، يعنى من سنة خمس عشرة وخمسمائة ، عبي السَّمَطُ بمجلس العطايا من دار المُلْك بمصر^(٢) ، التى كان يسكنها الأفضل بن أمير الجيوش ، وهو السَّمَطُ المختص بعاشوراء ، وهو يعبى فى غير المكان الجارى به العادة فى الأعياد ولا يعمل مدورة خشب بل سُفْرة كبيرة من أدم ، والسَّمَطُ يعلوها من غير مرافع نحاس ، وجميع الزبىدى أجبان وسلاتط ومخللات ، وجميع الخبز من شعير .

وخرج الأفضل من باب فرد الكم وجلس على بساط صوف من غير مشورة ، واستفتح المقرئون واستدعى الأشراف على طبقاتهم وحمل السباط لهم ، وقد عمل فى الصحن الأول الذى بين يدى الأفضل إلى آخر السَّمَطِ عدس أسود ثم بعده عدس مصفى إلى آخر السباط ثم رفع ، وقدمت صحنون جميعها غسل نخل^(٣) .

* * *

فلما^(٤) كان فى الثالثة من نهار يوم الثلاثاء ثانى شوال ، [يعنى سنة خمس عشرة وخمسمائة] ، خرج التابوت بالجمع الذى لا يَحْصى ، والناس بأجمعهم رجالة ، وليس وراءهم راكب إلا الخليفة بمفرده وهو ملثم . فلما خرج التابوت من بلد مصر أمر الخليفة بركوب القائد والمرضى ولد الأفضل .

ميسر : أخبار مصر ٧٦ هـ^{٢٧٧} ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٩٢ هـ ، على مبارك : الخطط التوقفية ١ : ٥٥ ، وانظر فيما يلى ص ١٠١ - ١٠٢ .
(٣) المقرئى : الخطط ١ : ٤٣١ .

(٤) يسبق هذا الخبر فى انعاظ الحنفى الحديث عن قتل الأفضل ابن بدر الجمالى ، وذكر ذخائره وأظنه منقول أيضاً عن ابن المأمون ، وهو موجود كذلك عند ابن ميسر ، وإن كان المقرئى قد ميز بين ما نقله عن ابن المأمون وعن ابن ميسر فى حديثه عن مقتل الأفضل .

(١) أى العاشر من المحرم .
(٢) دار المُلْك . بدأ فى بنائها الأفضل بن أمير الجيوش فى سنة إحدى وخمسمائة فلما كملت تحول إليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها ، وحول إليها الدواوين من القصر ، فصارت بها ، وجعل فيها الأسبطة ، وأخذ بها مجلساً سُمّاه « مجلس العطايا » كان يجلس فيه . فلما قتل الأفضل فى سنة ٥١٥ هـ صارت دار الملك من جملة منزهات الخلفاء فقد كان بها بستان عظيم .
(٣) المقرئى : الخطط ١ : ٤٨٣ - ٤٨٤ و ٢ : ٢٩١ ، ابن

وذكر أن الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة^(١) ركب حماراً ، فلما وصلت الجنازة إلى باب زويلة ترجّل القائد والمرضى ومشيا ، وبعث الخليفة خواصه إلى أخويه أبي الفضل جعفر وأبي القاسم عبد الصمد ، وأمرهم إذا وصل التابوت إلى باب الزهومة^(٢) أن يخرجوا بغير مناديل ، بعمائم صغار وطيلالس ، فإذا قضيا ما يجب من حقّ سلام الخليفة سلّما على القائد أبي عبد الله بمثل ما كانا يسلمان على الأفضل ، ويمشيان معه وراء التابوت . فاعتمدا ذلك . فاستعظم الناس هذه الحالة والمكارمة ، ولم يزلوا مع الناس وراء التابوت إلى أن دَخَلَ من باب العيد^(٣) .

فلما صار التابوت في وسط الإيوان همّ الخليفة بأن يترجّل ، فسارع إليه القائد والمرضى وصاح الناس بأجمعهم : العفو يا أمير المؤمنين ، عدّة مرار . فترجّل الخليفة على الكرسي ، وصلى عليه ، ورفع التابوت فمشى ورائه ، وركب الخليفة الفرس على ما كان عليه ، ونزل التربة ظاهر باب النصر^(٤) ، ووقف على شفير القبر إلى أن حَضَرَ التابوت واستفتح ابن القارح المغربي وقرأ : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ [الآية ٩٤ سورة

و ٤٦٢ و ٢ : ٣٧٤ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٣٦) .
(٣) باب العيد . أحد أبواب القصر الشرق الكبير الشرقية ، وكان في ركن القصر المقابل لدار سعيد السعداء ، وسُمّي بذلك لأنّ الخليفة كان يخرج منه في يومى العيد إلى المصلى بظاهر باب النصر . وفي سنة ٦٦١ هـ نقل السلطان الظاهر بيبرس هذا الباب إلى القدس وجعله باباً لخان السبيل الذى أقامه هناك في هذه السنة . وذكر المقرئى أنه أدرك العامة تسمى موضعه بباب القاهرة .

(المسبحى : أخبار مصر ٣٦ و ٣٩ ، القلقشندي : صبح ٣ : ٣٤٦ ، المقرئى الخطط ١ : ٣٤٥ و ٤٥١ و ٢ : ٤٣ والسلوك ١ : ٤٩١ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٣٥ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ٢ : ٣٩٤) .

(٤) التربة الجيوشية . وهى تربة والده أمير الجيوش بدر الجمالى ، كانت خارج باب النصر بحرى مصلى العيد ، قال المقرئى : وهى باقية إلى اليوم هناك فتتابع بناء التراب من حينئذ خارج باب النصر فيما بين التربة الجيوشية والرّيدانية . (المقرئى : الخطط ١ : ٣٦٤ و ٢ : ١١١ و ١٣٨ - ١٣٩) .

(١) أبو الحسن على بن أحمد بن الحسن بن أبي أسامة الحلبي الأصل المصرى الدار ، كاتب الدست وصاحب ديوان الإنشاء في أيام الخليفة الأمر بأحكام الله ، توفى سنة ٥٢٢ هـ . (راجع عنه ، ابن الأثير ، التاريخ ١٠ : ٥٨٩ ، ابن ميسر : أخبار مصر ٩٠ هـ ٣٣٣ ، ابن الفرات : تاريخ - خ ٤ : ٥ و - ٥ ط ، القلقشندي : صبح ١ : ٩٦ ، المقرئى : الخطط ٢ : ٨٦ و ٢٩١) .

وعن أسرة بنى أسامة بمصر راجع ، العماد الكاتب : خريدة القصر (قسم مصر) ٢ : ٦٥ ، ابن سعيد : النجوم الزاهرة في حلّ حضرة القاهرة ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٢) باب الزهومة . أحد أبواب القصر الشرق الكبير الغربية . وعندما بنى الصالح نجم الدين أيوب مدرسته الصالحية دخل باب الزهومة في المدرسة ، وصار مكانه قاعة شيخ الحنابلة بها .

وكان تحمّد القصر يدخلون بالطعام إليه من هذا الباب ، فسمى باب الزهومة لذلك . والزهومة = الزّفر .

(القلقشندي : صبح ٣ : ٣٤٦ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٣٥)

الأنعام | . فوقعت من الناس موقعاً عظيماً ، وبكوا ، وبكى الخليفة ، وخمَّ بنزول القبر ليلجده بيده ، ثم أمر الدّاعي فنزل وألحّده والخليفة قائمٌ إلى أن كُمِلت مواراته ، ثم ركب من الثّرية والنّاس بأجمعهم بين يديه إلى قصره .

وأخرج من قاعة الفضّة ^(١) بالقصر ثلاثون حَسَكَة ، وثلاثون بخوراً مكَمَّلة ، وخمسون مثقال ندّ وعود ، وشمع كثير ، فأشعلت الشموع إلى أن صُلّي الصّبح وأُطلق البخور ، واستقرّ جلوس الناس ، فصلى القاضي بالنّاس ، وفُتح باب مجلس الأفضّل المعلّق بالسّتور القروى الذى لم يكن حظّه منه إلّا جوارّه عليه قتيلاً . ورفعت السّتور ، وجلس الخليفة على المخادّ الطّرية التى عُملت فى وسطه ، وسلّم النّاس على منازلهم ، وتلى القرآن العظيم . وتقدّمت الشعراء فى رثائه إلى أن استحقّ الختم فحُتم . ثم خرج القائد والأمرء إلى الثّرية فكان بها مثل ما كان بالدار من الآلات والبخور . وعُمِل فى اليوم الثّانى كذلك .

وكان عُمرُ الأفضّل يوم مات سبعاً وخمسين سنة ، ومدّة ولايته ثمانية وعشرون عاماً .

ويقال إن الأمر وافق المأمون على قتله ، فرُتب له من قتله .

ثم أمر أن يكتب سجلٌّ بتعزية الكافة فى الأفضّل والثّناء على خصائصه ومساعيه ، وإشعارهم بصرف العناية إليهم ومدّ رواق العدل عليهم ، وتفريقه على نُسخ تُتلى على رؤس الأشهاد وبسائر البلاد . فكتب ما مثاله :

« هذا كتابٌ من عبد الله وولّيه المنصور أبى علىّ ، الإمام الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين بما رآه وأمر به من تلاوة على كافة من مدينة مصر - حرسها الله تعالى - من الأشراف والأمرء ورجال العساكر المؤيدة على اختلاف طبقاتهم ، فارسهم ومترجلهم وراجلهم ، والقضاة والشهود والأمثال ، وجميع الرعايا ، بأنكم قد علمتم ما أحدثته الأيام بتصاريفها ، وجرت به الأقدار على عاداتها ومألوفها من

^(١) قاعة الفِصّة . من جملة قاعات القصر الشرقى الكبير .
ولم يعرفها المقرئى بأكثر من ذلك ! (المقرئى : الخطط ١ : ٤٧) .
٤٠٤ (وفى مخطوطة خزينة من الخطط أضاف المقرئى : ذكرها

فَقَدِ السَّيِّدُ الْأَجَلَ الْأَفْضَلَ وَنَعَوْتَهُ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ ، وَنُورَ ضَرِيحِهِ ، وَحَشَرَهُ مَعَ مَوَالِيهِ الطَّاهِرِينَ الَّذِينَ جَعَلَهُمْ أَعْلَامَ الْهُدَى وَمَصَابِيحِهِ - الَّذِي كَانَ عِمَادَ دَوْلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَمَالَ أَثْقَالَهَا ، وَعَلَى يَدَيْهِ وَحُسْنِ سِيرَتِهِ اعْتِمَادُهَا وَمَعْوَلُهَا ، وَتَحْطَى الْجَمَامُ إِلَيْهِ ، وَاحْتِرَامُ الْمَنِيَةِ إِيَّاهُ وَتَسْلُطُهَا عَلَيْهِ ، وَمَا تَدَارَكَ اللَّهُ الدَّوْلَةَ بِهِ مِنْ حِفْظِ نِظَامِهَا ، وَاسْتِتَارِ أُمُورِهَا بَعْدَ هَذَا الْفَادِحِ الْعَظِيمِ وَالتَّثَامِهَا ، وَمَا رَأَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تَهْذِيبِهِ الْأُمُورِ بِنَظَرِهِ السَّعِيدِ ، وَمُبَاشَرَتِهِ إِيَّاهَا بِعَزْمِهِ الشَّدِيدِ وَرَأْيِهِ السَّدِيدِ ، وَاهْتِمَامِهِ بِمَصَالِحِ الْكَافَةِ ، وَإِسْبَاغِ ظِلِّ الْإِحْسَانِ عَلَيْهِمْ وَالرَّافَةِ ، حَتَّى أَصْبَحَتِ الدَّوْلَةُ الْفَاطِمِيَّةُ بِذَلِكَ ظَلِيلَةَ الْمَنَاكِبِ ، مَنِيرَةَ الْكَوَاكِبِ ، مَحْرُوسَةَ الْأَرْجَاءِ وَالْجَوَانِبِ » .

« وَلَمَّا كَانَتْ هَمَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَصْرُوفَةً إِلَى الْإِهْتِمَامِ بِكُمْ ، وَالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِكُمْ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَيْكُمْ ، وَتَأْمِينِ سَرِّكُمْ ، وَإِعْذَابِ شَرِّكُمْ ، وَمَدِّ رَوَاقِ الْعَدْلِ عَلَيْكُمْ ، وَإِنْصَافِ مَظْلُومِكُمْ مِنْ ظَالِمِكُمْ ، وَضَعْفِكُمْ مِنْ قَوِيكُمْ ، وَمَشْرُوفِكُمْ مِنْ شَرِيفِكُمْ ، وَكَفِّ عَوَادِي الْمَضَارِّ بِأَسْرَافِكُمْ ، وَتَمْكِينِكُمْ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي أَدْيَانِكُمْ عَلَى مَا يَعْتَقِدُهُ كُلُّ مَنْكُمْ ، جَارِينَ عَلَى رَسْمِكُمْ وَعَادَتِكُمْ ، مِنْ غَيْرِ اعْتِرَاضٍ عَلَيْكُمْ . رَأَى مَا خَرَجَ بِهِ عَلَى أَمْرِهِ مِنْ كُتُبِ هَذَا السَّجَلِ وَتَلَاوَتِهِ عَلَى جَمِيعِكُمْ ، لِيَتَّقُوا بِهِ ، وَتَسْكُنُوا إِلَيْهِ ، وَتَتَحَقَّقُوا جَمِيلَ رَأْيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِيكُمْ ، وَأَنَّهُ لَا يَشْغَلُهُ عَنْ مَصَالِحِ الْكَافَةِ شَاغِلٌ ، وَأَنَّ بَابَ رَحْمَتِهِ مَفْتُوحٌ لِمَنْ قَصَدَهُ ، وَإِحْسَانُهُ عَمِيمٌ شَامِلٌ ، وَلَهُ إِلَى تَأَمُّلِ أَحْوَالِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنْكُمْ عَيْنٌ نَازِرَةٌ ، وَفِي إِحْسَانِ سِيَاسَتِكُمْ عَزِيمَةٌ حَاضِرَةٌ وَأَفْعَالٌ ظَاهِرَةٌ وَاللَّهُ تَعَالَى يَمِدُّ بِحَسَنِ الْإِرْشَادِ ، وَيَبْلُغُهُ الْمَرَادَ فِي مَصَالِحِ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ ، بِمَنْهَ وَعَوْنِهِ . فَاعْلَمُوا هَذَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَسْمِهِ ، وَانْتَهَوْا إِلَى مَوْجِبِهِ وَحُكْمِهِ وَلِيَعْتَمِدَ الْأَمِيرُ مَتَوَلَّى الْمَعُونَةِ ^(١) بِمَصْرِ تَلَاوَتِهِ عَلَى مَنِيرِ الْجَامِعِ الْعَتِيقِ بِمَصْرِ لِيَعِيَهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ ، وَيَصِلَ

(١) مَتَوَلَّى الْمَعُونَةِ . هَذِهِ الْوُظُفَةُ غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي الْكُتُبِ الَّتِي تَنَاوَلَتِ النِّظْمَ الْإِسْلَامِيَّةَ وَهِيَ تَتَّفَقُ فِي بَعْضِ جَوَانِبِهَا مَعَ وَظِيفَتِي =

عِلْم مضمونه إلى من لم يحضر قراءته ، ليتحققوا ما ذُكر فيه وأودعه ، وليُحْمَل الناس على ما أمرتهم فيه ، وليُحْذَر من مجاوزته وتعدّيه . وليُقْرَأ بالجامع المذكور ليقع التصفّح والتأمّل في اليوم وما يليه إن شاء الله تعالى » .

ثم أمر الخليفة بإنشاء منشور^(١) يُتلى ، مضمونه :

« خَرَجَ أَمْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ وَأَبْنَائِهِ الْأَكْرَمِينَ ، بِإِنْشَاءِ هَذَا الْمَنْشُورِ : بِأَنْ يُعْتَمَدَ فِي دِيوانِ التَّحْقِيقِ وَالْمَجْلِسِ وَسَائِرِ دَوَاوِينِ الدَّوْلَةِ ، قَاصِمِهَا وَدَانِيهَا ، قَرِيبِهَا وَنَائِيهَا ، إِمْضَاءُ مَا كَانَ السَّيِّدُ الْأَجَلُّ الْأَفْضَلُ قَرَّرَهُ ، وَخَرَجَتْ بِهِ تَوْقِيعَاتُهُ ، الثَّابِتَةُ عَلَيْهَا عَلَامَتُهُ ، فِي الْأَحْكَامِ وَالْأُمُورِ بِتَصَارِيفِ الْأَحْوَالِ ، إِذْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَاضٍ بِأَفْعَالِهِ ، مُحَقِّقٌ لِأَقْوَالِهِ ، حَامِدٌ لِمُقَاصِدِهِ ، مُمَضٍ لِأَحْكَامِهِ ، عَارِفٌ بِسَدَادِ رَأْيِهِ فِي نَقْضِهِ وَإِبْرَامِهِ ، عَلَى أَوْضَاعِهَا وَأَحْكَامِهَا ، وَتَقَرِيرَاتِهِ فِي كُلِّ مِنْهَا .

فَلْيُحْذَرُ كَافَةُ الْأُمَرَاءِ وَسَائِرُ الْوَلَاةِ - نَصَرَهُمُ اللَّهُ وَأَظْفَرَهُمُ - وَجَمِيعُ النُّوَابِ وَالْمُسْتَخْدَمِينَ ، وَالْكَتَّابِ وَالْمُنْصَرِّفِينَ بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ مِنْ تَأْوِيلٍ فِيهِ ، أَوْ تَعْقِيدٍ يَغْيِرُ شَيْئاً مِنْ أَحْكَامِهَا عَلَى مَا قَرَّرَهُ وَأَمَرَ بِهِ .

وَلْيُحْذَلْ هَذَا الْمَنْشُورُ فِي دِيوانِ التَّحْقِيقِ وَالْمَجْلِسِ بَعْدَ ثَبُوتِهِ فِي جَمِيعِ الدَّوَاوِينِ ، وَلِيَصْدَرَ الْإِعْلَانُ بِهِ إِلَى كَافَةِ الْجِهَاتِ بِهَذَا الْمَرْسُومِ ، تَثْبِيْثاً لِهَذَا الْأَمْرِ الْمَذْكُورِ الْخِتُومِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » ^(٢) .

إلى قاضى القضاة يلتمس غاسلة ، فيكتب إلى صاحب المعونة ، فيرسل غاسلة مع اثنين من عنده ، ثم تعاد إلى منزلها » . (الذهبي : تاريخ الإسلام (خ . دار الكتب رقم ٤٢ تاريخ ورقة ١٤٧ او) . ^(١) منشور ج . مناشير . أمر صادر عن الخليفة بتبليغ بعض قرارات الدولة ، وهى تختص في العموم بالاقطاعات وجباية الضرائب . (على بهجت : قانون ديوان الرسائل لابن الصيرفي ١١٠ هـ) .

^(٢) نشر هذا المنشور المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال في مجموعة الوثائق الفاطمية ٣٢٥ وانظر الدراسة التحليلية ١٤٠ - ١٤٣ .

⁼ متولى الحسبة ومتولى الشرطة ، إلا أن وظيفة متولى الحسبة (الْمُخْتَسِب) متصلة بنظام الأسواق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون متولى المعونة مساعداً لصاحب الشرطة في إقامة الأحكام ، وتثبيت الأيدي في الأملاك أو انتزاعها بناء على أحكامه .

(انظر فيما يلى ص ٩٩ وعبد العزيز الدورى : المؤسسات العامة في المدينة الإسلامية ، مجلة الأبحاث ٢٧ (١٩٧٨ - ١٩٧٩) ١٧ - ١٨) .

وقارن ذلك مع نص للذهبي في حديثه عن منع الحاكم بأمر الله النساء من الخروج من المنازل يقول : « فإذا ماتت امرأة جاء ولها

وفي السادس والعشرين من شوال عُيِّلَ تمامُ الشهر على تُربة الأفضل ، كما عُمِلَت الصَّبْحَة والثالث . فلما انقضى الحَتْم وانصرف الناسُ ركب الخليفة بموكبه . ونزل إلى التُّربة ، وترحَّم عليه وعاد . ذكر هذا جمال الملك موسى بن المأمون البطائحي في تأريخه .^(١)

* * *

قال ابن المأمون : وفي يوم الجمعة ثانيه ، يعني ثاني ذى الحجة يعني سنة خمس عشرة وخمسمائة ، نُحْلِعَ على القائد ابن فاتك البَطَّائِحِي من الملابس الخاص الشريفة في فردك مجلس العيد^(٢) ، وطَوَّقَ بطَوِّقٍ ذهب مرصع / وسيف ذهب كذلك وسلَّم على الخليفة الأمر بأحكام الله ، وأمر الخليفة الأستاذين المحنَّكين^(٣) بالخروج بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الأفضل بن أمير الجيوش يركب منه ، ومشى في ركابه القوَّاد على عادة من تقدَّمه ، وخرج بتشريف الوزارة ، يعني من باب الذهب^(٤) ، ودخل من باب العيد راكباً ، وجرى الحُكْم فيه على ماتقدَّم للأفضل ، ووصل إلى داره فضاعف الرسوم وأطلق الهَبَّات^(٥) .

(١) المقرئى : اتعاط الحنفا ٣ : ٦٥ - ٦٩ .

(٢) في الخطط مجلس اللعبة .

ولم أستدل في كتب الرسوم على مدلول « منديل رسم الكم » ، أو « منديل الكم » ، الذى تكرر كثيراً فيما نقله المقرئى عن ابن المأمون . ثم وَجَدْتُ القلقشندي في حديثه على « جلوس الخليفة في المجلس العام أيام المواكب » يقول : ... ويضع صاحب المجلس الدواة مكانها من المرتبة أمام الخليفة ، ثم يخرج كم من أكامه يعرف بفرد الكم .

(القلقشندي : صبح ٣ : ٤٩٥) .

(٣) الأستاذون المحنَّكون . كان عددهم يزيد على الألف وهم أصحاب الأنس للخلفاء المطلعون على أسرارهم وأقرب أرباب الوظائف الخاصة إليهم وأخصَّهم بهم ، وهى تسعة وظائف . وعرفوا بالمحنَّكين لتدويرهم عمائمهم على أحنَّاكهم كما تفعل العرب والمغاربة .

(القلقشندي : صبح الأعشى ٣ : ٤٧٧ و ٤٨٠ - ٤٨٣ ، المقرئى : الخطط ١ : ٣٨٦ ، ابن ميسر : أخبار مصر ٨٨ هـ^{٣٩} ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ٦٥-٦٦) .
(٤) باب الذهب . أكبر أبواب القصر الكبير الشرقى ، يقع

في ناحيته الغربية المطلَّة على بين القصرين . كانت تدخل منه العساكر وجميع أهل الدولة في يومى الاثنين والخميس إلى قصر (قاعة) الذهب . وكان موضعه مقابل للدار القطبية - المَارِسْتَان المنصوري . بشارع المعز لدين الله (مسجل بالآثار تحت رقم ٤٣) . ومحل الآن محراب المدرسة الظاهرية (التى كان موضعها من القصر الكبير قاعة الخيم وقاعة السدرة) وهى واقعة بجانب قبة الملك الصالح نجم الدين أيوب من الجهة البحرية بشارع المعز لدين الله . وقد اندثرت المدرسة الظاهرية اليوم وضاعت أجزاء منها عند فتح شارع بيت القاضى ولم يبق منها إلا إيوانها الشرقى داخل عطفة طاهر على يمين الداخل بشارع بيت القاضى من جهة شارع المعز لدين الله . (مسجلة بالآثار تحت رقم ٣٧) .

(المسبحى : أخبار مصر ١٩ ، القلقشندي : صبح ٣ : ٤٣٦ ، المقرئى : الخطط ١ : ٣٦٢ و ٣٨٥ و ٤٣٢ - ٤٣٣ و ٢ : ٣٧٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٣٦ و ٤٧ و ١٢٠ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ٢ : ٩٠ و ٩٣) .
(٥) المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٠ و ٧٤ - ٧٥ .

ولما كان يوم الاثنين خامس ذى الحجة اجتمع أمراء الدولة لتقريب الأرض بين يدي الخليفة الأمر على العادة التي قررها مستجدة ، واستدعى الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة ، فلما حضر أمر بإحضار السجل للأجل الوزير المأمون من يده فقبله وسلمه لزمام القصر^(١) ، وأمر الخليفة الوزير المأمون بالجلوس عن يمينه ، وقرأ السجل على باب المجلس ، وهو أول سجل قرئ في هذا المكان ، وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالإيوان ، ورسم للشيخ أبي الحسن أن ينقل النسبة للأمرء والمحتكين من الأمر إلى المأمون للناس أجمع ، ولم يكن أحد منهم ينتسب للأفضل ولا لأمر الجيوش . وقدّمت الدواة للمأمون فعلم في مجلس الخليفة . وتقدّمت الأمراء والأجناد فقبلوا الأرض وشكروا على هذا الإحسان ، وأمر الخليفة بإحضار الخلع لحاجب الحجاب حسام الملك وطوق بطوق ذهب وسيف ذهب ومنطقة ذهب ، ثم أمر بالخلع للشيخ أبي الحسن بن أبي أسامة باستمراره على ما بيده من كتابة الدست الشريف^(٢) ، وشرّفه بالدخول إلى مجلس الخليفة ، ثم استدعى الشيخ أبا البركات بن أبي الليث وخلع عليه بذلة مذهبة ، وكذلك أبو الرضى سالم ابن الشيخ أبي الحسن ، وكذلك أبو المكارم أخوه ، وأبو محمد أخوهما ، ثم أبو الفضل بن الميذمي ووهبه دنائير كثيرة بحكم أنه الذي قرأ السجل . وخلع على الشيخ أبي الفضائل بن أبي الليث ، صاحب دفتر المجلس ، ثم استدعى عديّ الملك سعيد بن عماد الضيف ، متولى أمور الضيافات والرسائل الواصلين إلى الحضرة من مجلس الأفضل ، ولا يصل لعقبته أحد لا حاجب الحجاب^(٣) ولا غيره سوى عديّ الملك هذا فإنه كان يقف من داخل العتبة . وكانت هذه الخدمة ، في ذلك الوقت ، من أجل الخدم وأكبرها ثم عادت من أهون الخدم وأقلها ، فعند ذلك قال القاضي أبو الفتح بن قادوس^(٤) ، يمدح الوزير المأمون عند مثوله بين يديه وقد زيد في نعوته^(٥) :

نفسه . (صاحب دفتر المجلس ، متولى أمور الضيافات والرسائل ، حاجب الحجاب) .

(١) القاضي الفضل كافي الكفاة أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن حميد الدميّطي المعروف بابن قادوس ، شاعر منسئ من كتاب ديوان الإنشاء بمصر توفي سنة ٥٥٣ هـ (ابن ميسر : أخبار مصر ١٥٧ ، العماد الأصفهاني : خريدة القصر (قسم مصر) ١ : ٢٢٦ - ٢٣٤ ، السيوطي : حسن المحاضرة (٥٦٣ : ١) .

(٥) كانت نعوت المأمون التي قرئت في السجل : =

(١) زمام القصر . وهو المشرف على القصر ، وأحد الأستاذين المحتكين (القلقشندي صبح ٣ : ٤٨١ ، حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ٣١٢ ، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ٥٦٨ - ٥٧١) .

(٢) كاتب الدست (كتابة الدست) . هو صاحب ديوان الإنشاء والمكاتبات .

() القلقشندي : صبح ٣ : ٤٨٦ .

(٣) نجد هنا اصطلاحات ليس لها تعريف دقيق فيما بين أيدينا من مراجع ، ولكن يفهم المقصود بها من اسم المصطلح

[الوافر]

قالوا أتاهُ النَّعْتُ وهو السَّيِّدُ الـ مأمون حقّاً ، والأجلُّ الأشرفُ
ومغيثُ أمةٍ أحمدٍ ومجيرُها مازادنا شيئاً على مانعِرفُ

قال [ابن المأمون] : ولما استمر حُسْنُ نظر المأمون للدولة وجميل أفعاله ، بلغ الخليفة الأمر بأحكام الله فشكره وأثنى عليه ، فقال له المأمون : ثمَّ كلامٌ يحتاج إلى خلوة ، فقال الخليفة : تكون في هذا الوقت وأمر بخلو المجلس ، فعند ذلك مثَّل بين يدي الخليفة وقال له : يامولانا امثالنا الأمر صعب ، ومخالفته أصعب وما يتَّسع خلافه قَدَّامُ أمراء دولته وهو في دَسْتِ خلافته ومنصب أبائه وأجداده ، وما في قُوى ما يُرومه منى ويكفينى هذا المقدار ، وهيهات أن أقوم به والأمر كبير . فعند ذلك تغيَّر الخليفة وأقسم إن كان لى وزير غيرك وهو فى نفسى من أيام الأفضّل ، وهو مستمر على الاستعفاء إلى أن بان له التغيُّر فى وجه الخليفة وقال : ما اعتقدت أنك تخرج عن أمرى ولا تحالفنى ، فقال له المأمون عند ذلك : لى شروطٌ وأنا أذكرها ، فقال له : مهما شئت اشترط ، فقال له : قد كنت بالأمس مع الأفضّل وكان قد اجتهد فى النعوت وحلَّ المِنْطَقَةَ فلم أفعل ، فقال الخليفة : علمت ذلك فى وقته . قال : وكان أولاده يكتبون إليه بما يعلمه مولاي من كَوْنى قد حُتُّته فى المال والأهل ، وما كان والله العظيم ذلك منى يوماً قط ، ثم مع ذلك معاداة الأهل جميعاً والأجناد وأرباب الطيالس والأقلام ، وهو يعطينى كلَّ رُقعة تصل إليه منهم وما سمع كلام أحد منهم فئى ، فعند ذلك قال له الخليفة : فإذا كان فعَل الأفضّل معك ما ذكرته إيش يكون فعلى أنا ؟ فقال المأمون : يعرفنى المولى ما يأمر به فأمتثلُ به بشرط أن لا يكون عليه زائداً .

فأول ما ابتدأ به أن قال : أريد الأموال لأتجبى إلّا بالقصر ، ولا تصل الكسوات من الطَّرَاز^(١)

= الأجل المأمون تاج الخلافة وجيه الملك فخر الصنائع ذخيرة
أمير المؤمنين » . (ابن ميسر : أخبار مصر ٨٨ ، المقرئى :
الخطط ١ : ٤٤٢ واتعاظ الحنفا ٣ : ٧٦) .

(١) الطَّرَاز . كلمة إيرانية معربة كانت تعنى المدح
(البرودرى) ثم أطلقت على الرداء المحلى بالمدح . وكان هناك
نوعان من الطراز « طراز الخاصة » و « طراز العامة » ، ويمكن
اعتبار طراز الخاصة مختص بنسج ملابس الحلفاء وكبار رجال
الدولة ، وطراز العامة مختص بنسج ثياب من هم دون ذلك فى

المرتبة .

وكان للطراز دار يتولاها أحد أعيان المتقدمين من أرباب
الأقلام ، وكان مقامه بتنيس ودمياط ، ومن عنده تحمل إلى خزائن
الكسوة بالقاهرة .

(راجع ، ابن ماقى : قوانين الدواوين ٣٣٠ ، القلقشندى :
صبح ٣ : ٤٩٠ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٦٩ - ٤٣٠ ، محمد
عبد العزيز مرزوق : الزخرفة المنسوجة فى الأقمشة الفاطمية
(القاهرة ، دار الآثار العربية ١٩٤٢) ٢١ - ٢٨) .

والشغور إلا إليه ، ولا تفرّق إلا منه ، وتكون أسِطَطةُ الأعياد فيه ، ويوسّع في رواتب القصور من كل صنف ، وزيادة رسم منديل الكم . فعند ذلك قال له المأمون : سَمْعاً وطاعة ، أما الكسوات والجباية من الأسِطَطة فما تكون إلا بالقصور ، وأما توسعة الرواتب فما ثم من يحالف الأمر ، وأما زيادة رسم منديل الكم فقد كان الرسم في كل يوم ثلاثين ديناراً يكون في كل يوم مائة دينار ، ومولانا سلام الله عليه يشاهد ما يُعمل بعد ذلك في الركوبات وأسِطَطة الأعياد وغيرها في سائر الأيام . ففرح الخليفة وعظمت مسرّته ، ثم قال المأمون : أريد بهذا مسطوراً بخط أمير المؤمنين ويُقسم لي فيه بآبائه الطاهرين أن لا يلتفت لحاسد ولا مبغض ، ومهما ذُكرَ / فيّ يُطلَعُنِي عليه ، ولا يأمر فيّ بأمرٍ سيراً ولا جَهراً يكون فيه ذهاب نفسي وانحطاط قدرى . وهذه الأيْمَانُ باقية إلى وقت وفاتي ، فإذا توفيت تكون لأولادى ولمَنْ أُخلفه بعدى . فحضرت الداوة وكتبَ ذلك جميعه ، وأشهد الله تعالى في آخرها على نفسه . فعندما حصل الخط بيد المأمون وقف وقبّل الأرض وجعله على رأسه . وكان الخط بالأيْمَان نسختين إحداهما في قَصَبَةٍ فضّة.

قال : فلما قُبِضَ على المأمون في شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة ، أُنْفَذَ الخليفة الأمر بأحكام الله يطلب الأيْمَانُ فنفذ له التي في القصة الفضة فحرقها لوقتها ، وبقيت النسخة الأخرى عندي فعُدِمَت في الحركات التي جَرَت ^(١) .

* * *

قال ابن المأمون : ولما توفي أمير الجيوش بدر الجمالى ، وانتقل الأمر إلى ولده الأفضل بن أمير الجيوش ، جرى على سُنَنِ والده في صلاة العيد ، ويقف في قوس باب داره ، الذى عند باب النصر ^(٢) ، يعنى دار

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٠ - ٤٤١ واتعاظ الحنفا عمل أمير الجيوش بدر الجمالى أتمّه في سنة ٤٨٥ هـ .
٣ : ٧٥ - ٧٧ . (المقرئى : ١ : ٣٨١ ، أبو الحاسن : النجوم الزاهرة ٤ :
(٢) باب النصر . أحد أبواب القاهرة يقع في سورها ٣٨ و ٨ : ١٦٥ هـ ^٣ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ٢ :
الشمالي على يمين باب الفتوح . والباب الموجود إلى اليوم من ١٩٥ - ٢٠٥) .

الوزارة^(١)، فلما سكن - يعنى الأفضل بمصر^(٢) - صار يطلع من مصر باكراً ويقف على باب داره على الحالة الأولى حتى تستحق الصلاة فيدخل من باب العيد إلى الإيوان ويُصَلِّي به القاضي ابن الرُّسَيْنِي، ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة إلى أن تنقضى الخطبة فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه أحدٌ غيره، ثم يخلع عليه ويتوجه إلى داره بمصر فيكون / السَّمَاطُ بها مدى الأعياد .

فلما قُتِلَ الأفضل واستقرَّ بعده المأمون بن البطائحي في الوزارة قال : هذا نقصٌ في حقِّ العيد ولا يُعلم السبب في كون الخليفة لا يظهر ، فقال له الخليفة الأمر بأحكام الله : فما تراه أنت ؟ فقال : يجلس مولانا في المنظرَة التي استجدَّت بين باب الذهب وباب البحر^(٣) ، فإذا جَلَسَ مولانا في المنظرَة وفتحت الطاقات وقف المملوك بين يديه في قوس باب الذهب ، وتجوّز العساكر فارسها وراجلها وتشملها بركةُ نظر مولانا إليها ، فإذا حان وقت الصلاة توجَّه المملوك بالموكب والزَّيَّ وجميع الأمراء والأجناد واجتاز بأبواب القصر ودخل الإيوان ، فاستسحن ذلك منه واستصوب رأيه وبالغ في شكره . ثم عاد المأمون إلى مجلسه وأمر بتفرقة كسوة العيد والهبات ، يعنى في عيد النحر سنة خمس

على قوس باب الذهب إلى بين باب الذهب وباب البحر أظنها إلى فوق المكان الذى عمله الملك الكامل دكة . وسمها ابن الصيرفي الزاهرة والفاخرة والناضرة . وكان يجلس الخليفة في هذه لعرض العساكر في عيد الغدير ، ويقف الوزير في قوس باب الذهب وتمر العساكر فارسها وراجلها عليه .

وذكر ابن المأمون في تاريخه أن المناظر الثلاث استجدهن المأمون بن البطائحي الوزير وهن : منظرَة على قوس باب الذهب وأخرى فيما بين باب الذهب وباب البحر (الخطط مخ . خزينة ٤٧ و - ٤٧ ط) .

وباب البحر . أحد أبواب القصر الشرق الغربية بناه الحاكم بأمر الله . سمي بذلك لأن الخليفة كان يخرج منه عندما يقصد التوجُّه إلى شاطئ النيل بالمَقَس . وكان موقعه قبالة دار الحديث الكاملة . وهدم هذا الباب في سنة اثنين وسبعين وستائة .

وموضعه اليوم مدخل حارة بيت القاضي تجاه جامع الملك الكامل بشارع المعز لدين الله . (المقرئى : الخطط ١ : ٤٣٣ - ٤٣٤ والسلوك ٢/١ : ٦٠٩ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٣٥ هـ و ٧ : ١٦٣) .

(١) دار الوزارة . كانت تعرف بدار القَبَاب ، وكانت تجاه القصر الشرق من جهته البحرية ، يفصل بينهما رحية باب العيد . ثم جدَّدها الأفضل شاهنشاه وسمَّاه دار الوزارة الكبرى . وموضعها اليوم المنطقة التي تحدُّ من الغرب بشارع الجمالية ، ومن الجنوب والشرق بحارة الميصة ، ومن الشمال عطفة الجَوَائِيَّة . ومن ضمن مبانيها أيضاً مدرسة الجمالية وجامع بيبس الجاشنكير والوكالة وقف السلحدار المعروفة بموش عطا . (المقرئى : الخطط ١ : ٤٣٨ و ٤٤٥ و ٤٨٣ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٩٢ هـ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ١ : ٤٦) .

(٢) كان الأفضل يسكن بدار الملك التي أنشأها بمصر (الصفدى : الوافى بالوفيات ١٦ : ٩٣) .

(٣) هذه المنظرَة إحدى مناظر ثلاث استجدهن الوزير المأمون البطائحي (المقرئى : الخطط ١ : ٤٠٤) .

وفى مخطوطة حزينة نص أدق من هذا النص منقول من ابن المأمون وابن عبد الظاهر وهو : قال ابن عبد الظاهر : استجد المأمون بالقصر في أيام الأمر بأحكام الله ثلاث مناظر وهن :

عشرة وخمسمائة ، وجملة العين ثلاثة آلاف وثلاثمائة دينار وسبعة دنانير ، ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الأمراء المطوقين^(١) والأستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولى حجة الباب وغيرهم^(٢).

* * *

وقال ابن المأمون ، في عيد النحر من سنة خمس عشرة وخمسمائة : وأمر بتفرقة عيد النحر والهيئة وجملة العين ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعون ديناراً ، ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الأمراء المطوقين والأستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولى حجة الباب ، وغيرهم من المستخدمين . وعدة ماذبح ثلاثة أيام النحر في هذا العيد وعيد الغدير ، ألفان وخمسمائة وأحد وستون رأساً تفصيله ، نوق : مائة وسبعة عشر رأساً ، بقر : أربعة وعشرون رأساً ، جاموس : عشرون رأساً ، هذا الذى ينحره ويذبحه الخليفة بيده فى المصلّى^(٣) والمنحر^(٤) وباب الساباط^(٥) . ويذبح الجزارون من الكباش : ألفين وأربعمائة رأس .

الخارج منه لجهة الشرق . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٩٤ هـ^٣ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ٢ : ٢١٢ - ٢١٣) .
(٤) المنحر . الموضع الذى اتخذ الفاطميون لنحر الأضاحى فى عيد الأضحى وعيد الغدير . قال القلقشندي : وهو خارج باب الفرج (أظنه يقصد باب الریح) أحد أبواب القصر وهو مواجه دار سعيد السعداء - وكان إذ ذاك قضاء واسعاً لا بناء فيه ، به مصطبة مفروشة يطلع عليها الخليفة والوزير وقاضى القضاة والأستاذون المحنكون وأكابر الدولة . (القلقشندي : صبح ٣ : ٥١١) . أما المقرئ فقد حدّد موضعه بجوار القصر الشرقى تجاه رجة باب العيد قال : موضعه الآن ما فى داخل الدرب الأصفر تجاه خانقاه بيبرس الجاشنكير من الدور والطاحون وغيرها ، أما ظاهره فتجاه رأس حارة برجوان يفصل بينه وبينها الحوانيت التى تقابل باب الحارة . (المقرئ : الخطط ١ : ٤٣٦) .
ومحله اليوم مجموعة المباني الواقعة غربى جامع سعيد السعداء بين شارعى الدرب الأصفر والتبكية بالجمالية . (أبو المحاسن : النجوم ٤ : ٩٨ هـ^٤ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ٢ : ٢١٥ - ٢١٧) .

(٥) باب الساباط . أحد أبواب القصر الغربى الشرقية . كان موضعه هو باب سر المارستان المنصورى . وكان من الرسم =

(١) الأمراء المطوقون . كان الأمراء فى زمن الخلفاء الفاطميين على ثلاثة مراتب : المطوقون وأرباب القضب وأدوان الأمراء . أعلاهم المطوقون وعرفوا بذلك لأنه يُخلع عليهم بأطواق الذهب فى أعناقهم . وشههم القلقشندي بالأمراء مقدمى الألوف فى زمانه . (القلقشندي : صبح ٣ : ٤٧٦) .
(٢) المقرئ : الخطط ١ : ٤٥١ - ٤٥٢ وانظر فيما يلى ص ٣٨ و ٨٤ - ٨٩ .

(٣) المصلّى : مصلى العيد الذى كان يصلى فيه الخليفة فى يومى عيد الفطر وعيد النحر . بناه جوهر القائد فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ثم جدّده العزيز بالله . كان خارج باب النصر على روة جميعها مبنى بالحجر ، ولها سور دائر عليها وقلعة على بابها ، وفى صدرها قبة كبيرة فى صدرها محراب ، والمنبر إلى جانب القبة وسط المصلّى مكشوفاً تحت السماء ، وارتفاعه ثلاثون درجة وعرضه ثلاثة أذرع ، وفى أعلاه مصطبة . هكذا وصفه القلقشندي : صبح الأعشى ٣ : ٥٠٨ . وأدرك المقرئ بعض هذا المصلّى قال : وقد اتخذ فى جانب منه موضع مصلّى الأموات اليوم . (المقرئ : الخطط ١ : ٣٦٤ و ٤٥١) .

أما اليوم فموضعه المقابر الواقعة خارج باب النصر على يمين

والذى اشتملت عليه نفقاتُ الأسمِطة في الأيام المذكورة خارجاً عما يُعمل بالدار المأمونية^(١) من الأسمِطة ، وخارجاً عن أسمِطة القصور عند الحرم ، وخارجاً عن القصور الحُلواء والقصور المنفوخ المصنوعة بدار الفِطْرة^(٢) ، ألف وثلاثمائة وستة وعشرون ديناراً ورُبْع وسُدُس دينار ، ومن السكر برسم القصور والقطع المنفوخ أربعة وعشرون قنطاراً تفصيله عن قصرين في أول يوم خاصة إثنين عشر قنطاراً ، المنفوخ من ثلاثة الأيام إثنين عشر قنطاراً^(٣) .

* * *

قال ناظم سيرة المأمون : ولما كان يوم الثلاثاء سابع ذى الحجة من السنة ، وهو يوم الهناء بعيد النحر ، جلس المأمون في داره وقت أذان الفجر وجاء الناس لخدمته للهناء على طبقاتهم في أرباب السيوف والأقلام ثم الشعراء . وركب إلى القصور فأتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد هيئت له في موضعها الجارى به العادة ، وأغلق الباب الذى عندها على الرسم المعتاد لوزير السيف

العزير بالله وكانت تعمل بإيوان القصر وتفرق منه إلى أن تحوّل الوزير الأفضل من القاهرة إلى مصر وسكن بها فاستجدّ للفطرة داراً صارت فيما بعد دار الأمير عز الدين الأفرم بمصر قبالة دار الركالة ، وعملت بها الفِطْرة مدّة إلا ما يخص الخليفة وجهاته وخواصه فكان يعمل بالإيوان . فلما توفى الأفضل وتولى المأمون بنى دار الفطرة خارج القصر قبالة باب الديلم واقتطع لها جزءاً من اصطبل الطارمة .

(المقرئى : الخطط ١ : ٤٢٥ - ٤٢٦ وقارن القلقشندي : صبح ٣ : ٣٥٤ و ٤٧٦ . وانظر تفصيل ما كان يعمل بها من حلواء وغيره عند القلقشندي : صبح ٣ : ٥٢٤ - ٥٢٥ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٢٦ - ٤٢٧ ، أبى المحاسن : النجوم ٤ : ١٢٢ - ١٢٣) .

وموضعها اليوم الدور الواقعة جنوب شرق المشهد الحسيني عند أول شارع أم الغلام . (أبو المحاسن : النجوم ٤ : ٣٦ هـ^١) . وانظر فيما يلى ص ٨٤ .
(^٢) المقرئى : الخطط ١ : ٤٣٦ .

= أن يذبح فيه مدة أيام النحر وفي عيد الغدير عدة ذبائح تفرق على سبيل الشرف . (المقرئى : الخطط ١ : ٤٥٨) .
والمارستان المنصوري موضعه معروف على يمين السالك من المدرسة الكاملية إلى باب الزهومة (المدرسة الصالحية) بشارع المعز لدين الله .

(^١) الدار المأمونية . كانت داراً لقوام الدولة حبوب (٩) ثم جدّدها المأمون بن البطائحي وأثخنها سكناً له . ثم أضحت مدرسة للحنفية تعرف بالمدرسة السيوفية لأن سوق السيوفين كان حينئذ على بابها . وكان موقعها بجوار درب السلسلة (شارع الخردجية) .

(ابن ميسر : أخبار مصر ٨٨ و ١٤٧ و ١٥٠ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٢٣٧ و ٣ : ٤٩٣ ، المقرئى : الخطط ١ : ٣٧٤ س ١٥ و ٤٦٢ و ٢ : ٣٦٥) .

وموضع المدرسة السيوفية : اليوم جامع الشيخ مطهر بأول شارع الخردجية على يسار الداخل إليه من جهة شارع السكة الجديدة . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٩٠ هـ^١) .

(^٢) دار الفِطْرة : التى يعمل فيها فطرة العيد : أوّل من رتبها

والقلم ، وهذا الباب يعرف بباب السرداب^(١) ، فلما شاهد المرتبة توقّف عن الجلوس عليها لأنه لم يُذكر له ذلك قبل حضوره ، ثم ألجأته الضرورة لأجل حضور الأمراء إلى الجلوس عليها فجلس وأولاده الثلاثة عن يمينه ، وأخواه عن يساره والأمراء المطوّقون خاصة قاثمون بين يديه ومنّ عداهم لا يصل إلى هذا الموضع ، فما كان بأسرع من أن فُتِح الباب وخرج عدّة من الأستاذين المُحَنِّكِينَ^(٢) ، وخرج إليه الأمير الثقة ، متولى الرسالة وزمّام القصور ، فوقف أمام المرتبة وقال : أمير المؤمنين يرد على السيد الأجل المأمون السلام ، فوقف المأمون عند ذلك وقبّل الأرض وجلس في موضعه ، وتأخّر الأمير الثقة حتى نزل من على المصطبة التي عليها المرتبة وقبّل الأرض ويد المأمون ودخل من فوره من الباب وأغلق الباب على ما كان عليه الأفضل ، وكان الأفضل يقول : ما زال أعدّ نفسي سلطاناً حتى أجلس على تلك المرتبة ويُغلق الباب في وجهي والدخان في أنفي ، لأن الحمام كانت خلف الباب في السرداب .

قال : ثم فتح الباب وعما الثقة وأشار بالدخول إلى القصر ، فدخل المأمون إلى المكان الذي هُيئ له ودعا لمجلس الوزارة ، وبقي الأمراء بالدهاليز إلى أن جلس الخليفة واستفتح المقرئون واستدعى المأمون فحضر بين يديه وسلّم عليه أولاده وإخوته ، ثم دخل^(٣) الأمراء وسلّموا على طبقاتهم ، ثم الأشراف ، وديوان المكاتبات والإنشاء ، ثم قاضي القضاة / والشهود والداعي ، ثم مقدّمى الركاب ، ومتولى ديوان المملكة ، ثم دخل الأجناد من باب البحر - وهو الباب الذي يقابل المدرسة الكاملية الآن - ثم دخل إلى القاهرة ووالى مصر وسلّما ببياض أهل البلدين ، ثم البطريرك والنصارى والكتّاب منهم ، وكذلك رئيس اليهود ، ودخل الشعراء على طبقاتهم وأنشد كلّ منهم ماسمحت به قريحته .

وهذه كانت عادة السلام على ملوك هذه الدولة ، وإنّما أوردنا ذلك ليعلم منه كيف كانت عاداتهم^(٤) .

* * *

(١) كان خلف هذا الباب في السرداب . وقارن المقرئى : الخطط ١ : ٣٨٧ .

(٢) في نهاية الأرب : الأستاذين المطوّقين وهو خطأ واضح .

(٣) في نهاية الأرب : دخلوا .

(٤) النويرى : نهاية الأرب ٢٦ : ٨٥ - ٨٦ ، ابن ميسر : أخبار مصر ٨٨ - ٩١ .

(١) لم أستدل على موضع هذا الباب من القصر . وعند أبى المحاسن نص يتفق مع ما جاء عند ابن المأمون في تحديد موضعه ، يقول : « فرُبّت (أى عمّة الخليفة الفائز) قوماً من السودان الأقوياء في باب السرداب في الدهليز المظلم الذى يدخل منه إلى القاعة (أى قاعة الذهب) . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٣١٤) . وسيرد بعد أسطر أن حمّام القصر

قال [ابن المأمون] في حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة : وكان قد تقدّم أمرُ الأجلّ المأمون بعمل حساب الدولة من الهلالى والخراجى ونظمه على جملتين ، إحداهما إلى سنة عشر وخمسمائة الهلالية الخراجية ، والجملة الثانية إلى آخر سنة خمس عشرة وخمسمائة هلالية وما يوافقها من الخراجية ، فانعقدت على جملة كبيرة من العَيْن والأصناف وشرحت بأسماء أربابها وتعيين بلادها ، فلما أُحضرت أمر بكتب سجلّ يتضمّن المساحة بالبواقي إلى آخر سنة عشر وخمسمائة ، ونسخته بعد التصدير :

« ولما انتهى إلينا حالُ المعاملين والضُمّناء والمتصرّفين وما فى جهاتهم من بقايا معاملاتهم ، أنعمنا بما تضمّنه هذا السجل من المساحة قصداً فى استخلاص ضامن طالت غفلته وخرّبت ذمّته ، وإنقاذ عامل أجحف به من الديوان طلبته ، وتوفير الرغبة على عمارتها وجريها فيها على قديم عاداتها . ولما كان ذلك من جميل الأحداث التى لم تُسبق إليها ولا شاركنا ملك فيها ، اقتضت الحال إيرادها فى هذا الكتاب وإيداعها فى هذا الباب ، لما اطلّعنا عليه مما انتهت إليه أحوال الضمّناء والمعاملين بالمملكة من الاختلال وتجمّد البقايا فى جهاتهم والأموال ، عطفنا عليهم برأفة ورحمة وطالعنا المقام الأشرف النبوى بالتفصيل من أمورهم والجملة ، واستخرجنا الأمر العالى بوضع ذلك فى الحال وإنشاء السجلات الكريمة مقصورة على ذكر الإحسان وتنفيذها إلى جميع البلدان لتُقرأ على رؤس الأشهاد بسائر البلاد .

ومبلغ ما انتهت إليه هذه المساحة إلى حين ختم هذا السجل ، من العَيْن ألفا ألف وسبعمائة ألف وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعة وستون ديناراً ونصف وثلث وثلثان وربع قيراط ، ومن الفِضة الثُّقْرة ^(١) أربعة دراهم ، ومن الورق سبعة وستون ألفاً وخمسة دراهم ونصف وسُدس درهم ، ومن العَلَّة ثلاثة آلاف ألف وثمانمائة ألف وعشرة آلاف ومائتان وتسعة وثلاثون أردباً وثُمْن ونصف سُدس

(القلقشندى : صبح ٣ : ٤٣٩ و ٤٦٢ - ٤٦٣) .

(١) الفِضة الثُّقْرة . وهى التى عيارها الثلثان من فضة والثلث

من نحاس .

وثلثا قيراط ، ومن العناب ربع أردب ، ومن ورق الصَّبَاغ ألفان وأربعمائة وثلاثة
أرادب ونصف ، ومن زريعة الوسمة عشرة أرادب وربع ، ومن الصباغ ألف وأربعمائة
وثمانون قنطاراً ورطل ونصف ، ومن القوة أربعمائة وسبعون رطلاً ، ومن الشَّبِّ
تسعمائة وثلاثة عشر قنطاراً ونصف ، ومن الحديد خمسمائة رطل واحد وثلاثون
رطلاً ، ومن الزُّفْت ألف وثلاثمائة وثلاثة أرطال وربع وسدس ، ومن القَطْرَان
تسعة عشر رطلاً وثلث ، ومن الثياب الحلبي ثلاثة أثواب ، ومن المآزر مائة مئزر
صوف ، ومن الغرايل مائة وسبعون غريلاً ، ومن الأغنام مائتا ألف وخمسة
وثلاثون ألفاً وثلاثمائة وخمسة رؤس ، ومن البُسْر ثلاثمائة وثلاثة عشر قنطاراً وثمانية
وثلاثون رطلاً ، ومن السحيل ثلاثمائة ألف وخمسة وسبعون ألفاً وخمسمائة
وخمسون باعاً ، ومن الجريد أربعمائة ألف وثمانية وثلاثون ألف وسبعمائة وثلاثة
وخمسون جريدة ، ومن السلب ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرون سلبة ، ومن
الأطراف ستة آلاف وسبعمائة وثلاثة وسبعون طرفاً ، ومن المَلَح ألفان
وسبعمائة وثلاثة وتسعون أردباً وثلث ، ومن الأشتان أحد عشر أردباً ، ومن
الرَّمَان ألفا حبة ، ومن العَسَل النحل خمسمائة واحد وأربعون قنطاراً وسُدُس ، ومن
الشَّهْد اثنان وثلاثون زيراً وقاروساً واحداً ، ومن الشَّمْع أربعمائة وأربعون رطلاً ،
ومن الخلايا ثلاثة آلاف وأربعمائة وخليتان ، ومن عَسَل القصب مائة وثمانية
وثمانون قسطاً ، ومن الأبقار اثنان وعشرون ألفاً ومائة وأربعة وستون رأساً ، ومن
الدَّوَاب أربعة وسبعون رأساً ، ومن السَّمْن ألفان وتسعمائة وستة وتسعون رطلاً
وسُدُس وثلث ، ومن الجُبْن ثلاثمائة وعشرون رطلاً ، ومن الصوف أربعة آلاف
ومائة وثلاثة وعشرون جزّة ، ومن الشعر ستة آلاف وخمسون رطلاً وربع ، ومن
بيوت الشعر بيتان . وفصل ذلك بمجهاته ومعامله .

قال : ولما انتهى إلى المأمون ما يُعْتَمَد في الدواوين من قبول الزيادات وفَسْخ عقود الضمانات
وانتزاعها ممن كابد فيها المَشَقَّة والتعب ، وتسليمها إلى باذل الزيادة من غير كُلفَة ولا تَصَب ، أنكر
ذلك ومنع من ارتكابه ونهى عن اللوج في بابهِ ، وخرج أمرُهُ بإعفاء الكافة أجمعين والضُّمَّاء

والمعاملين من قبول الزيادة فيما يتصرفون فيه ويستولون عليه ماداموا مغلقين وبأقساطهم قائمين ،
وتضمن ذلك منشور في الجامعين الأزهر بالقاهرة والعتيق بمصر وديوانى المجلس والخاص الآمرين
السعيدين ونُسخته بعد التصدير :

« ولما انتهى إلى حضرتنا ما يُعتمد في الدواوين ويقصده جماعة من المتصرفين
والمستخدمين من تضمنين الأبواب والرباع والبساتين والحمائم والقياس
والمساكن وغير ذلك من الضمانات للراغبين فيها ممن تستمر معاملته ولا تُنكر
طريقته ، فما هو إلا أن يحضر من يزيد عليه في ضمانه حتى نقض عليه حكم
الضمان وقبل ما يبذل من الزيادة كائناً من كان ، وقُبِضَت يدُ الضامن الأول عن
التصوف وتمكن الضامن الثانى من التصرف من غير رعاية للعقد على الضامن
الأول ، ولا تحرز في فسْخه الذى لا يبيحه الشرع ولا يُتَأَوَّل ، أنكرنا ذلك على
معتمديه وذمناه من قصد فاعليه ومرتكبيه إذ كان للحق مجانباً وعن مذهب
الصواب ذاهباً ، وعرضنا ذلك بالمواقف المقدسة المطهرة ضاعف الله أنوارها
وأعلى أبدأ منارها ، واستخرجنا الأوامر المطاعة في كُتُب هذا المنشور إلى سائر
الأعمال بأنه أى أحد من الناس ضمن ضماناً من باب أو رِئع أو بستان أو
ناحية أو كُفْر وكان لأقساط ضمانه مؤدياً ولما يُلزَمه من ذلك مُبدياً وللحق
متبعا ، فإن ضمانه باقٍ في يده لا تُقبل زيادة عليه مدّة ضمانه على العقد المعقود
عملاً بالواجب والنظام المحمود وإتباعاً لما أمر الله تعالى في كتابه المجيد إذ يقول
جَلَّ من قائل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [الآية ١ سورة المائدة] إلى أن
تنقضى مدة الضمان ويَزول حكمها ويذهب وضعها ورسمها حملاً على قضية
الواجب وسننها واعتماداً على حكم الشريعة التى ماضل من اهتدى بفرائضها
وسننها . فأما من ضمن ضماناً ولم يَقُمْ بما يجب عليه فيه وأصرَّ على المدافعة
والمغالطة التى لايعتمدها إلا كل ذميم الطباع سفيه ، فذلك الذى فَسَخ حكم
ضمانه بنقضه الشروط المشروطة عليه ، وحُكِّمَ حكم من إذا زيد عليه في
ضمانه نُقِلَ عنه وأُخرج من يديه لأنه الذى بدأ بالفَسْخ وأُوجِد السبيل إليه .

فليعتمد كافة أرباب الدواوين وجميع المتصرفين والمستخدمين العمل بما تضمنه هذا المنشور وامتنال المأمور ، وحمل هؤلاء الضمائم والمعاملين على ما نُصَّ فيه ، والحدّر من تجاوزه وتعديده بعد ثبوته في ديوانيّ المجلس والخاصّ الآمرين السعيدين ، وبحيث يثبت مثله إن شاء الله تعالى .

قال : ووَصَلَتِ المكاتبة من الوالى والمُشارف ومن كان تُدب صُحبته لكشف الأراضى والسواقى ومساحتها ، متضمنة ما أظهره الكشف وأوضحته المساحة على من بيده السواقى ، وهم عدّة كثيرة ، ومن جعلتها ساقية مساحتها ثلاثمائة وستون فداناً تشتمل على النخل والكُرم وقصب السكر بمدينة إسنا ، خراجها فى السنة عشرة دنانير ، وما يجرى فى الأعمال هذا المجرى وأنهم وضعوا يد الديوان على جميعها وطلبوا من أرباب السواقى ما يدل على ما بأيديهم ، فذكروا أنهم انتقلت إليهم ولم يُظهروا ما يدل عليهم ، وقد سيّروا أملاكها إلى الباب تحت الحوطة ليخرج الأمر بما يُعتمد عليه فى أمرهم . وعند وصولهم أوقع الترسيم بهم إلى أن يقوموا بما يجب من الخراج عن هذه السواقى ، فإن الأملاك بجملتها لا تقوم بما يجب عليها . فوقف المذكورون للمأمون فى يوم جلوسه للمظالم ، فأمر بحضورهم بين يديه وتقدّم إلى القاضى جلال الملك أبو الحجاج يوسف بن أيوب المغربى^(١) ، وهو يومئذ قاضى القضاة ، لحاكمتهم . فجرى له معهم مفاوضة أُوجبت الحق عليهم وألزمهم القيام بما يستغرق أحوالهم وأملاكهم فحصل من تضرّرتهم ما أُوجِبَ العاطفة عليهم وأخذهم بالخراج من بعد أن يضرب عما تقدّم صفحاً ، وكتب منشوراً نسخته :

« قد علم الكافة مانراه من إفاضة سُحب العدل عليهم ، والإحسان والنظر فى مصالح كل قاصٍ منهم ودان ، وإنا لا ندعُ ضرراً يتوجّه إلى أحدٍ من الرعية إلا حَسَمناه ، ولا نعلمُ صلاحاً يعود نفعه عليه إلا قَوَّينا سببه ووَصَلناه حسب ما

١١٢ ، المقرئى : اتعاظ الخفا ٣ : ٩٣ و ١١٩ ، ابن حجر : رفع الإصر عن قضاة مصر - خ ٢٦٧ و ٨٨٨ - ٢٨٩ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ١٥٢ .
فعلى ذلك يكون هذا المنشور قد صدر بعد شهر ذى القعدة سنة ٥١٦ هـ .

(١) قرره الوزير المأمون فى القضاء فى ذى القعدة سنة ست عشرة وخمسمائة عوضاً عن ابن الرُسَيْنى ولُقّب « جلال الملك تاج الأحكام » واشتمل سجله على توليته القضاء والخطابة والصلاة وديوان الأعباس ودار الضرب واستمر إلى أن توفى فى شوال سنة ٥٢١ هـ (ابن ميسر : أخبار مصر ٨٤ و ١٠٦ و

يتعين على رعاة الأمم ، وعملاً بالواجب في البعيد والأمم ، سلوكاً كالحجة الدولة الفاطمية خلّد الله ملكها القويمة ، واستمراراً على قضايها وسجايها الكريمة .

ولما كنّا نرى النظر في مصالح الرعايا أمراً واجباً ، ونصرف إلى سياستهم عزماً ماضياً ورأياً ثاقباً ، كذلك نرى النظر في أمور الدواوين واستيفاء حقوقها المصروفة إلى حماية البيضة والمحاماة عن الدين ، وجهاد الكفرة والملحدين ليكون ما نراعيه وننظر فيه جارياً على سُنَنِ الواجب محروساً من الخلل بإذن الله من جميع الجوانب . ومن الله نستمد مواد التوفيق في الحلّ والعقد ، ونسأله الإرشاد إلى سواء السبيل والقصد ، وما توفيقنا إلا بالله عليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل » .

وكان القاضي الرشيد بن الزبير^(١) ، أيام مشارفته الصعيد الأعلى ، قد طالع المجلس الأفضل بحال أرباب الأملاك هناك ، وأنهم قد استضافوا إلى أماكنهم من أملاك الدواوين أراضى اغتصبوها ومواضيع مجاورة لأملأهم تعدّوا عليها وتحلّطوها بها وجازوها ، ورسم له كشفها ونظم المشاريع بها وارتجاعها للديوان ، وأن يعتمد في ذلك ما يوجب حكم العدل المثبت في كل قطر ومكان . وبآخر ذلك :

« سیرنا من الباب من يكشف ذلك على حقيقته وإنهائه على طيئته فاعتمدوا ما أمروا به من الكشف في هذه الأملاك ، ووردت المطالعة منهم بأنهم التمسوا ممن بيده ملك أو ساقية ما يشهد بصحة ملكه ومبلغ فدنه وذكر حدوده ، فلم يُحضر أحد منهم كتاباً ولا أوضح جواباً ، وأصدروا إلى الديوان المشاريع بما كشفوه وأوضحوه فوجدوا التعدي فيه ظاهراً وباب الحيف والظلم غير

(راجع ، العماد الأصفهاني : خريدة القصر (قسم مصر) ١ : ٢٠٠ - ٢٠٢ ، ياقوت : معجم الأدباء ٤ : ٥١ - ٦٦ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ١٦٠ - ١٦٤ ، ابن ميسر : أخبار مصر ١٣٥ و ١٥٣ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ٧ : ٢٢٠ - ٢٢٥ ، الأذفوي : الطالع السعيد ٩٨ - ١٠٢ ، المقرئ : المقفى (غ . السليمية) ١١٤ و - ١١٥ ظ) .

(١) القاضي الرشيد أبو الحسن أحمد بن علي بن إبراهيم الزبير الأسواني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ . لم أجد في المصادر ذكراً لمشارفته الصعيد الأعلى ، وإنما تولّى نظر الدواوين بالإسكندرية بغير اختياره فأرضى الناس وخصوصاً الفقهاء . وأخباره كثيرة في كتب التاريخ والتراجم . فتكون إشارة ابن المأمون هذه ذات قيمة هامة .

متقاصر ، والشرع يوجب وضع اليد على ماهذه حاله ، ومطالبة صاحبه بريعه واستغلاله ، لاسيما وليس بيده كتاب يشهد بصحة الملك رأساً ، ولا يستند في ذلك إلى حجة ادّخرها احترازاً عن مجاهدة سبيله واحتراساً ، ولكن نحكم بما نراه من المصلحة للرعية والعدل الذي أقمنا مناره وأحيينا معالمه وآثاره ، مع الرغبة في عمارة البلاد ومصالح أحوالها واستنباط الأرضين الدائرة وإنشاء الغروس وإقامة السواقى بها .

أمرنا بكتب هذا المنشور وتلاوته بأعمال الصعيد الأعلى بإقرار جميع الأملاك والأرضين والسواقى بأيدي أربابها الآن من غير انتزاع شىء منها ولا ارتجاعه ، وأن يقرّر عليها من الخراج مايجب تقريره ، ويشهد الديوان على أمثالهم بمثله إحساناً إليهم لم نزل نتابع مثله ونواليه ، وإنعاماً ما برّحنا نعيده عليهم ونبديه ، وقد أئعّمنا وتجاوزنا عما سلف ونهيننا من يستأنف وسامحننا من خرج عن التعدى إلى المألوف ، وجرّيننا على سنيننا في العفو والمعروف وجعلناها توبة مقبولة من الجماعة الجانين ، ومن عاد من الكافة أجمعين فلينتقم الله منه وطولب بمستأنفه وأمسه ، وبرئت الذمة من ماله ونفسه ، وتضاعفت عليه الغرامة والعقوبة ، وسدّت في وجهه أبواب الشفاعة والسلامة ، وقد فسّحننا مع ذلك لكل من يرغب في عمارة أرض حلفاء دائرة وإدارة بئر مهجورة معطّلة ، في أن يسلم إليه ذلك ويقاس عليه ولا يؤخذ منه خراج إلا في السنة الرابعة من تسليمه إياه ، وأن يكون المقرر على كل فدان ماتوجهه زراعته لمثله خراجاً مؤيداً وأمرأً مؤكداً . فليعتمد ذلك النواب وحكّام البلاد ومن جرّت العادة بحضوره عقد مجلس ، وإحضار جميع أرباب الأملاك والسواقى وإشعارهم ما شملهم من هذا الإحسان الذى تجاوز آمالهم في إجابتهم إلى ماكانوا يسألون فيه ، وتقرير مايجب على الأملاك المذكورة من الخراج على الوضع الذى مثلناه ، ويجيز الديوان تقريره ويرضاه ، مع تضمين الأراضى الدائرة والآبار المعطّلة لمن يرغب في ضمانها ، ونظّم المشاريع بذلك وإصدارها إلى الديوان ليخلّد فيه على حكم أمثالها بعد ثبوت هذا المنشور بحيث يثبت مثله » .

قال : ولما سَرَّتْ هذه المصالح إلى جميع أهل هذه الأعمال حَصُلُ الاجتهاد في تحصيل مال الديوان وعمارة البلاد ^(١) .

(١) القرينى : الخطط ١ : ٨٣ - ٨٥ .

سنة ست عشرة وخمسمائة

[قال ابن المأمون] : ولما كان يوم عاشوراء ^(١) من سنة ست عشرة وخمسمائة ، جلس الخليفة الأمر بأحكام الله على باب الباذهنج ^(٢) ، يعنى من القصر ، بعد قتل الأفضل وعود الأسبطة إلى القصر ، على كرسى جريد بغير مخدة مثلثاً هو وجميع حاشيته ، فسلم عليه الوزير المأمون وجميع الأمراء الكبار والصغار بالقرايمز ، وأذن للقاضي والداعي والأشراف والأمراء بالسلام عليه وهم بغير مناديل ملثمون حفاة ، وعبى السباط في غير موضعه المعتاد وجميع ماعليه تحبز الشعير والحواضر على ماكان في الأيام الأفضلية . وتقدم إلى واليا مصر والقاهرة بأن لا يكتأ أحداً من جمع ولا قراءة مصرع الحسين ، وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقراء الخاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ماجرت به عادتهم ^(٣) .

* * *

قال ابن المأمون في أخبار سنة ست عشرة وخمسمائة : وفي الثاني عشر من المحرم كان المولد الآمرى ^(٤) ، واتفق كونه في هذا الشهر يوم الخميس ، وكان قد تقدّر أن يعمل أربعون صينية تحشكناج ^(٥) وحلوى وكعك ، وأطلق برسم المشاهد المحتوية على الضرائب الشريفة لكل مشهد :

(١) راجع تطور الاحتفال بيوم عاشوراء عند المقيزي : الخطط ١ : ٤٣٠ - ٤٣٢ ، أبى المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٥٣ - ١٥٤ ، ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم ٢ : ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) الباذهنج ج . باذهنجات . كلمة فارسية معناها منفذ التهوية والإضاءة يوجد فوق أسطح العماير ، وله أشكال مختلفة بحيث يسمح للشمس بالدخول شتاء وللنسيم صيفاً ، وقد توجد على فتحة الباذهنج شبكة من النحاس . (عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق في خدمة الآثار ، المؤتمر الثاني للآثار في البلاد العربية (القاهرة ١٩٥٨ م) ٢٢٠ هـ) ، فعلى ذلك يكون

هذا الباب إحدى فتحات التهوية من داخل القصر وليس أحد أبوابه . وسيرد فيما يلى ذكر لاذهنجات أخرى .

(٣) المقيزي : الخطط ١ : ٤٣١ .

(٤) في اتعاظ الحنفا ٣ : ٣١ والنجوم الزاهرة ٥ : ١٧٣ أنه ولد ضحى يوم الثلاثاء الثالث عشر من المحرم سنة تسعين وأربعمائة .

(٥) الحشكناج . نوع من الحلوى مصنوع من الرقاق على شكل حلقة مجوفة يملأ وسطها باللوز أو الفستق ، ويعرف أيضا بالخشتنان . (القلقشندي : صبح ٣ : ٥١٠ هـ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٩٦ هـ) .

سكر وعسل ولوز ودقيق وسيرج ، وتقَدَّم بأن يعمل خمسمائة رطل حلوى وتُفَرَّق على المتصدِّرين والقراء والفقراء ، للمتصدِّرين ومن معهم في صحنون ، وللفقراء على أرغفة السَّمِيد .

ثم حَضَرَ في الليلة المذكورة القاضي والداعي والشهود وجميع المتصدِّرين وقراء الحضرة ، وفُتِحَت الطاقات التي قبلي باب الذهب ، وجلس الخليفة وسلَّموا عليه ، ثم خرج متولى بيت المال بصندوق مختوم ضمَّنه عيناً مائة دينار وألف وثمانمائة وعشرون درهماً برَّسَم أهل القرافة وساكنيها وغيرهم ، وفُتِّحت الصواني بعد ما حُمِّل منها للخاص وزِمَام القصر ومتولى الدفتر خاصة ، وإلى دار الوزارة والأجلاء والإخوة والأولاد وكاتب الدست ومتولى حَجَّبة الباب والقاضي والداعي ومفتى الدولة ومتولى دار العلم والمقرئين الخاص وأئمة الجوامع بالقاهرة ومصر وبقيّة الأشراف ^(١) .

* * *

وقال ابن المأمون : ولما كانت ليلة مستهل رجب ، يعنى من سنة ست عشرة وخمسمائة ، عُيِّلَت الأسبُطة الجارى بها العادة ، وجَلَس الخليفة الأمر بأحكام الله عليها والأجل المأمون الوزير ومن جرت عادته بين يديه . وأظهر الخليفة من المسرة والانشراح مالم تجر به عادته ، وبالع في شكر وزيره وإطرائه ، وقال : قد أعَدَّت لدولتي بهُجَّتَها وجدَّدَتْ فيها من المحاسن مالم يكن ، وقد أُخِذَت الأيام نصيبها من ذلك ، وبقيت الليالي وقد كان بها مواسم قد زال حكمها ، وكان فيها توسعة وبرٌّ ونفقات وهى : ليالى الوقود الأربع ^(٢) وقد آن وقتهن فأشتهى نظرهن ، فامتثل الأمر وتقَدَّم بأن يُحْمَل إلى القاضي خمسون ديناراً يصرفها في ثمن الشمع وأن يعتمد الركوب في الأربع الليالي وهى : ليلة مستهل رجب ، وليلة نصفه ، وليلة مستهل شعبان ، وليلة نصفه ، وأن يتقدم إلى جميع الشهود بأن يركبوا صحبته وأن يُطْلَق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت برسم الوقود ويتقدَّم إلى متولى بيت المال بأن يهتم برسم هذه الليالي من أصناف الحلوات مما يجب برسم القصور ودار الوزارة خاصة ^(٣) .

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٣٢ .

(٢) عن ليالى الوقود الأربع وما كان يتم فيها راجع ، المسبوحى : أخبار مصر ٤٨ ، القلقشندي : صبح ٣ : ٤٩٧ - ٤٩٨ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٦٥ - ٤٦٧ و ٤٩١ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ١ : ٤٧ - ٤٨ ، ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم ٢ : ١٢٠ - ١٢٢ . وانظر فيما يلي من ٦٩ .

(٣) المقرئى : الخطط ١ : ٤٦٦ .

* * *

قال ابن المأمون في تاريخه : وكان الأجل المأمون ، يعنى الوزير / محمد بن فاتك البطائحي ، قد ضَمَّ إليه عدَّةً من مماليك الأفضل بن أمير الجيوش من جملتهم يانِس^(١) وجَعَلَه مقدِّماً على صبيان مجلسه ، وسلَّم إليه بيت ماله ، وميَّزه في رسومه ، فلما رأى المذكور في ليلة النصف من شهر رجب ، يعنى سنة ست عشرة وخمسمائة ، ماعِمْل في المسجد المستجدَّ قُبالة باب الخُوخَة^(٢) من الهمة ووفور الصدقات وملازمة الصلوات وما حَصُل فيه من المثويات ، كتب رُقعةً يسأل فيها أن يُفَسَّح له في بناء مسجد بظاهر باب سَعَادَة^(٣) ، فلم يُجِبْهُ المأمون إلى ذلك وقال له : ما ثَمَّ مانع من عمارة المساجد وأرض الله واسعة ، وإنما هذا الساحل فيه معونة للمسلمين وموردة للسقائين وهو مَرَسَى

إسماعيل بن جندر لما أنشأ جامعهم المعروف بجامع أمير حسين بجوار داره في بر الخليج الغربى وعمل قنطرة ، أراد أن يفتح في سور القاهرة خوخة تنتهى إلى حارة الوزيرية في سنة ٧٢١ هـ ، فأذن له السلطان في فتحها ، فخرَّق باباً كبيراً قدر باب زويلة وجعل عليه رُكُوه . (المقرئى : الخطط ٢ : ٤٧ و ١٤٧ و ٣٦١ والسلوك ١/٢ : ٢١٥ . وقارن أبا المحاسن : النجوم ٥ : ٢٤٣ - ٢٤٤ ، وعلى مبارك ٣ : ٧٥) .

وينبى أن الرواية الأخيرة تقصد خوخة مستجدة ، فتصَّ ابن المأمون واضعُّ الدلالة على أن باب الخوخة كان موجوداً منذ زمن الفاطميين . وانظر فيما بلى ص ١٠٠ .

والخوخة . باب صغير في بوابة كبرى لسور أو حصن يُجعل للاستعمال اليومي ، فلا تكون حاجة إلى فتح البوابة الكبيرة إلا عند الضرورة . (المقرئى : السلوك ١/٢ : ٢١٥ هـ^٢) .

(٣) باب سَعَادَة : أحد أبواب القاهرة من جهتها الغربية تجاه الخليج ، أقامه جوهر ، ولكنه عرِفَ باسم سَعَادَة بن حيان غلام المعز لدين الله ، لأنه لما قدم من بلاد المغرب سنة ٣٦٠ هـ دخل القاهرة من هذا الباب فعرف به وقيل له باب سعادة . (المقرئى الخطط ١ : ٣٨٣) .

وموقعة اليوم في شارع بور سعيد (الخليج المصرى) بميدان باب الخلق في الوجهة الغربية لمبنى محكمة باب الخلق . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٧ : ٢٨٠ هـ^٥ و ٩ : ٣٣٠ من تعليقات المرحوم محمد رمزى) .

(١) أمير الجيوش سيف الإسلام أبو الفتح يانس الرومى ، وزير الحافظ لدين الله . توفى في السادس والعشرين من ذى الحجة سنة ٥٢٦ هـ ، وكانت وزارته تسعة أشهر وأياماً .

(راجع في ترجمته ، ابن ظافر : أخبار ٩٨ ، ابن ميسر : أخبار مصر ١١٧ - ١١٨ ، ابن الأثير : الكامل ١٠ : ٦٧٣ ، النويرى : نهاية الأرب ٢٦ : ٨٨ ، ابن الفرات : التاريخ ٣ : ٣٢ و ٤٣ ، المقرئى : الخطط ٢ : ١٧ ، أبا المحاسن : النجوم ٥ : ٢٤٠ ، المناوى : الوزارة في العصر الفاطمى ٢٧٧ - ٢٧٨) .

(٢) باب الخوخة . اختلف المؤرخون في تحديد موضع هذا الباب وتاريخ بنائه . والمتفق عليه أنه أحد أبواب القاهرة في سورها الغربى المطل على الخليج . يقول المقرئى عند ذكر أبواب القاهرة الغربية إنه كان لها ثلاثة أبواب : باب القنطرة وباب الفرج وباب سَعَادَة وباب آخر يُعرف بباب الخوخة (المقرئى : الخطط ١ : ٣٨٠ و ٢ : ١٠٩) . وقال في موضع آخر : وكان في الجهة الغربية من القاهرة وهى المطلَّة على الخليج الكبير بابان ، أحدهما باب سعادة والآخر باب الفرج ، وباب ثالث يعرف بباب الخوخة أظنه حَدَث بعد جوهر . (المقرئى : الخطط ١ : ٣٦٢) . وعرفه في موضع ثالث تعريفاً قلق قال : أحد أبواب القاهرة مما بلى الخليج في حد القاهرة البحرى ، كان يعرف أولاً بخوخة ميمون دبه - أحد خدَّام العزيز بالله - ويخرج منه إلى الخليج الكبير . (المقرئى : الخطط ٢ : ٤٥) .

وفي رواية أخرى أن الأمير شرف الدين حسين بن أبى بكر بن

مراكب العَلَّة ، والمضَرَّة في مضايقة المسلمين فيه منه ، ولو لم يكن المسجد المستجد قُبالة باب الخوخة محرساً لما استجد حتى إنا لم نخرج بساحته الأولى ، فإن أردت أن تبني قِبلى مسجد الريفى ^(١) أو على شاطئ الخليج فالطريق ثمَّ سهلة ، فقَبَل الأرض وامثل الأمر . فلما قُبِضَ على المأمون وأمر الخليفة يانس المذكور ، وكانت مدَّته يسيرة ، فتوفى قبل إتمامه وإكمالِه فكَمَّلَه أولاده بعد وفاته انتهى ^(٢) .

قال : ووَصَلَت الكُسوة المختصة بالعيد في آخر شهر رمضان ، يعنى من سنة ست عشرة وخمسمائة ، وهى تشتمل على دون العشرين ألف دينار ، وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحُلل ، لأنَّ الحُلل فيه تُعَمَّ الجماعة وفي غيره للأعيان خاصة ^(٣) .

قال ابن المأمون : وفي شَوَّال منها ، وهى سنة ست عشرة وخمسمائة ، أمر الأجلَّ ببناء دار الضرب بالقاهرة ^(٤) المحروسة لكونها مقرَّ الخلافة وموطن الإمامة ، فبنيت بالقشَّاشين ^(٥) قُبالة المَارِسْتَان وسُمِّيت بالدار الآمرية ، واستخدم لها العدول ، وصار دينارها أعلى عياراً من جميع ما يُضْرَب بجميع الأمصار ^(٦) .

ومحل هذه الدار الآن مجموعة المباني التى يحدها من الشمال شارع الصنادقية ومن الغرب شارع العورية ومن الجنوب شارع الأزهر . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٥٣ هـ) .
وأول عملة ضربت بها تحمل تاريخ سنة ٥١٨ هـ (راجع ، Lavoix, H., «Catalogue des Monnaies musulmanes de la Bibliothèque Nationale (Egypte & Syrie), Paris 1896, p. 161; Wiet, G., «Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum» (Egypte), II, (pp. 183-184.

^(٥) القشَّاشين . عرفت في زمن القلقشندي والمقريزى بالخراطين . (صبح ٣ : ٣٦٥ ، الخطط ١ : ٤٤٥) .
وهى المعروفة اليوم بالصنادقية .
^(٦) المقريزى : الخطط ١ : ٤٤٥ وقارن ابن ميسر : أخبار مصر ٩٢ ، المقريزى : اتعاظ الحنفا ٣ : ٩٢ .

^(١) لم أعر على اسم هذا المسجد .
^(٢) المقريزى : الخطط ٢ : ٤١١ - ٤١٢ .
^(٣) المقريزى : الخطط ١ : ٤٥٢ وانظر أعلاه ص ٢٤ - ٢٥ وفيما يلى ٨٤ - ٨٩ .
^(٤) دار الضرب كانت تعمل بها دنانير العُرَّة ودنانير حميس العدس وتتولاها قاضى القضاة لجلالة قدرها في دولة الفاطميين .
وكان موضعها في القشَّاشين قُبالة المَارِسْتَان الذى بناه صلاح الدين في موضع إحدى قاعات القصر التى بناها العزيز بالله سنة ٣٨٤ هـ . قال المقريزى : فما عن يمينك الآن إذا سلكت من رأس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة هكذا إلى الحمام التى بالخراطين وما وراءها ، وما عن يسارك فهو موضع المَارِسْتَان . (القلقشندي : صبح ٣ : ٣٦٥ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٤٥ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ١ : ٥٨ ، ٢ : ٢٤٤ ، ابن ممتاى : قوانين الدواوين ٣٣١ - ٣٣٣) .

* * *

قال ابن المأمون في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة : ثم أنشأ ، يعنى المأمون بن البطائحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله ، دار الوكالة بالقاهرة ^(١) المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرهما من التجار ولم يسبق إلى ذلك ^(٢) .

* * *

قال ابن المأمون : وفي هذا الشهر ، يعنى شوالاً سنة ست عشرة وخمسمائة ، تنبّه ذكر الطائفة النزارية ^(٣) وتقرر بين يدي الخليفة الأمر بأحكام الله أن يسير رسول إلى صاحب الموت ، بعد أن جمعوا الفقهاء من الإسماعيلية والإمامية ، وقال لهم الوزير المأمون البطائحي : ما لكم الحجة في الرد على هؤلاء الخارجين على الإسماعيلية ؟ فقال كل منهم : لم يكن النزاري إمامة ، ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وضلّ ووجب قتله وذكروا حجتهم فكُتِب الكتاب .

ووصلت كتب من خواص الدولة تتضمن أن القوم قويت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعهم ، وأنهم سيروا الآن ثلاثاً آلاف برسم النجوى ^(٤) وبرسم المؤمنين الذين تنزل الرسل عندهم ويختفون في محلهم ، فتقدم الوزير بالفحص عنهم والاحتراز التام على الخليفة في ركوبه ومتنزهاته وحفظ الدور والأسواق ، ولم يزل البحث في طلبهم إلى أن وجدوا فاعترفوا بأن خمسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال فضيلوا ^(٥) . وأما

في تاريخ الدعوة الإسماعيلية .

(راجع عن النزارية وأتباع الحسن بن الصباح في إيران ، ابن ميسر : أخبار مصر ٥٩ - ٦٣ و ٩٧ - ١٠٣ و ١٠١ هـ ^{٣٥١} ، القلقشندي : صبح الأعشى ١٣ : ٢٣٧ - ٢٤٨ ، المقرئ : الخطوط ١ : ٤٢٣ و اتعاظ الحنفا ٣ : ١١ - ١٣ و ٨٤ - ٨٧) .
(٤) النجوى . ج . نجوى . الأموال التي يدفعها المؤمنون بالمذهب للنفقة على الدعوة . ومقدار ما يدفعه الفرد ثلاثة دراهم وثلاث . وكان بعض الميسورين يدفع على سبيل النجوى ثلاثة وثلاثين ديناراً وثلاث دينار ، وهؤلاء يتميزون في مجلس الدعوة ويخرج لهم من الخليفة رقعة مكتوبة بخطه فيها : بارك الله فيك وفي مالك وولدك ودينك . (المقرئ : الخطوط ١ : ٣٩١) .
(٥) راجع ابن ميسر : أخبار مصر ٩٧ - ٩٨ وفيه =

(١) كان موضعها في زمن المقرئ على يمة السالك من رأس الحراطين إلى سوق الخيمين والجامع الأزهر . (المقرئ : الخطوط ١ : ٤٥١) .

(٢) المقرئ : الخطوط ١ : ٤٥١ وقارن ابن ميسر : أخبار مصر ٩٢ ، المقرئ : اتعاظ ٣ : ٩٢ .

(٣) الطائفة النزارية . سبة إلى نزار الإبن الأكبر للمستنصر بالله الفاطمي . الذي كان أحق بالإمامة بعد أبيه وفقاً للعقيدة الإسماعيلية ، إلا أن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي ، الذي كان متغلباً على الدولة عند وفاة المستنصر ، كانت بينه وبين نزار إحش فحشى إله هو ولأه الخلافة أن يُعده عن مركزه ، فعهد إلى تولية أخيه الأصغر ونعته « بالمستعلى لدين الله » وهو في الوقت نفسه زوج أخته ، الأمر الذي يُعد انقلاباً

المال - وهو ألف دينار - فإن الخليفة أبقى قبوله وأمر أن يُنفق في السودان وعبيد الشراء ، وأحضّر من بيت المال نظير المبلغ ، وتقدّم بأن يصاغ به قنديلان من ذهب وقنديلان من فضة وأن يُحمّل منها قنديل ذهب وقنديل فضة إلى مشهد الحسين بقر عسقلان ، وقنديل إلى التربة المتقدمة ، تربة الأئمة بالقصر^(١) ، وأمر الوزير المأمون بإطلاق ألفي دينار من ماله وتقدم بأن يصاغ بها قنديل ذهب وسلسلة فضة برسم المشهد العسقلاني وأن يصاغ على المصحف الذي بخط أمير المؤمنين على بن أبي طالب بالجامع العتيق بمصر من فوق الفضة ذهب ، وأطلق حاصل الصناديق التي تشتمل على مال التجاوى برسم الصدقات عشرة آلاف درهم تُفرّق في الجوامع الثلاثة : الأزهر بالقاهرة ، والعتيق بمصر ، وجامع القرافة ، وعلى فقراء المؤمنين على أبواب القصور ، وأطلق من الأهراء ألفي أردب قمحا ، وتصدّق على عدّة من الجهات بجملة كثيرة واشترت عدّة جوارٍ من الحجر وكتب عتقهن للوقت وأطلق سراحهن^(٢) .

* * *

وقال في سنة ست عشرة وخمسمائة : وحضّر وقت تفرقة كسوة عيد النحر ووصل ما تأخّر فيها بالطراز ، وفُرقت الرسوم على من جرّت عادته خارجاً عما أمر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد وأضحيتّه ، وخارجاً عما يفرّق على سبيل المنّاخ^(٣) ومن باب الساباط مذبوحةً ومنحوراً ستائة دينار وسبعة عشر ديناراً .

و ٢ : ٩٤ و ٩٨ - ٩٩ .

(٢) المقرئى : الخطط ١ : ٤٠٧ - ٤٠٨ وقارن ابن ميسر : أخبار مصر ٩٩ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٥ واتعاظ الخنفا ٣ : ٨٤ - ٨٥ .

(٣) المنّاخ . موضع برسم طواحين القمح التي تطحن جريات القصور ، ويرسم مخازن الأخشاب والحديد . وقد استجدّ المأمون بن الطائحي طواحين برسم الرواتب . وكان موضع المنّاخ وراء القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى . (المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٤ و اتعاظ الخنفا ٣ : ٣٤١ وقارن ابن مائى : قوانين الدواوين ٣٥٣ وفيه أنه بمعنى الأهراء مخازن الغلال والقلقشندى : صبح ٣ : ٤٧٥) .

= أ المأمون أمر واليا مصر والقاهرة أن يسقّا له جميع سكان مصر والقاهرة شارعاً شارعاً وحارة حارة ، ويعرفون من يصل إلى كل خط من الغراء ، واستعانا بالنساء ليدخلن المساكن ويتعرفن أحوال سكانها الباطنية .

(١) تربة الأئمة وتعرف أيضاً بالتربة المعزية وبترية الزعفران . فيها دفن المعز لدين الله آباءه الذين أحضر توابيتهم معه من إفريقية ، وصارت بعد ذلك مدفناً يُدفن فيه الخلفاء وأولادهم ونسأؤهم ، وكانت من جملة القصر الكبير الشرقى تجاه القصر النافعى .

(المسبحى : أخبار مصر ١٠٥ هـ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٠٧ - ٤٠٨ و ٢ : ٣٥ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ١ : ٣٩

وفي التاسع من ذى الحجة جلسَ الخليفة الأمر بأحكام الله على سرير الملك ، وحضرَ الوزير وأولاده وقاموا بما يجب من السلام ، واستفتح المقرئون وتقدّم حاملُ المظلة ^(١) وعرض ماجرت عادته من المظال الخمسة التي جميعها مذهب ، وسلم الأمراء على طبقاتهم وختم المقرئون ، وعرضت الدواب جميعها والعماريات والوحوش ، وعاد الخليفة إلى محله .

فلما أسفر الصبح خرجَ الخليفة وسلم على من جرت عادته بالسلام عليه ، ولم يخرج شيء عما جرت به العادة في الركوب والعود ، وغَيَّرَ الخليفة ثيابه ولبس ما يختصّ بالنحر ، وهي البدلة الحمراء بالشدة التي تسمى بشدة الوقار ^(٢) ، والعلم والجوهر في وجهه بغير قضيب مُلك في يده إلى أن دخل المنحر ، وفُرِشت الملاءة الدبيقى الحمراء وثلاث بطائن مصبوغة حمر ليتقى بها الدم مع كون كل من الجزارين بيده مكبة صفصاف مدهونة يُلقى بها الدم عن الملاءة . وكَبُرَ المؤذنون ونَحَرَ الخليفة أربعاً وثلاثين ناقة ، وقصدَ المسجد الذي آخر صف المنحر وهو مُعلّق بالشروب والفاكهة المعبأة فيه بمقدار ماغسل يديه ، ثم ركب من فوره ^(٣) .

وجُمْلَةُ مائِحَرِه وذَبَحَه الخليفة خاصة في المنحر وباب الساباط دون الأجل الوزير المأمون وأولاده وإخوته في ثلاثة الأيام ما عدته ألف وتسعمائة وستة وأربعون رأساً تفصيله : نوق مائة وثلاث عشرة ناقة نَحَرَ منها في المصلّى عُقَيْبُ الحُطْبَةِ ناقةً وهي التي تُهدى وتُطلب من أفاق الأرض للتبرُّك بلحمها ^(٤) ، ونَحَرَ في المَنَاح مائة ناقة وهي التي يُحمَل منها للوزير وأولاده وإخوته والأمراء والضيوف والأجناد والعسكرية والمميزين من الراجل ، وفي كل يوم يتصدّق منها على الضعفاء والمساكين بناقة واحدة ^(٥) .

(١) راجع في وصف المظلة ووظيفة حامل المظلة ، القلقشندي : ٣ : ٤٦٩ ، المقرئ : الخطط ١ : ٤٤٨ و ٤٤٩ .
(٢) شدة الوقار . هي التاج يركب به الخليفة في المواكب العظام . وكان لشدة ترتيب خاص لا يعرفه كل أحد ، يتولاه أحد الأستاذين الخنكين ، يأتي به في هيئة مستطيلة ، ويكون شدة بمنديل من لون لبس الخليفة . (القلقشندي : صبح ٣ : ٤٦٨ و ٤٨٠) .
وأضاف المقرئ ، نقلا عن ابن المأمون ، بأنها المنديل

بالشدة العربية التي ينفرد بلباسها في الأعياد والمواسم خاصة لا على الدوام ، وكانت تسمى بشدة الوقار مرصعة بغالي الباقوت والزمرد والجوهر . (الخطط ١ : ٤٧٣ ، وانظر فيما يلي ص ٧٥) .
(٣) المقرئ : الخطط ١ : ٤٣٦ ، اتعاض ٣ : ٩٥ .
(٤) قارن القلقشندي : صبح ٣ : ٥١١ ، المقرئ : الخطط ١ : ٤٣٧ .
(٥) المقرئ : الخطط ١ : ٤٣٦ .

قال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة : وَجُمَلَة مائِحه الخليفة الأمر بأحكام الله وَذَبَحَه خاصة في المَنَحَر وباب السَّاباط ، دون المأمون وأولاده وإخوته في ثلاثة الأيام : ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأساً . فذكر ما كان بالمنحر . قال : وفي باب الساباط مما يُحْمَل إلى من حَوْتَه القصور وإلى دار الوزارة والأصحاب والخواشي اثنتا عشرة ناقة ، وثمانية عشرة رأس بقر ، وخمسة عشر رأس جاموس ، ومن الكباش ألف وثمانمائة رأس ، وَيُتَصَدَّق كل يوم في باب السَّاباط بِسَقَط ما يُذْبَح من النوق والبقر ^(١) .

وفي اليوم الثالث من العيد تُحْمَل ناقة منحورة للفقراء في القرافة ، وَيُنَحَر في باب السَّاباط ما يُحْمَل إلى من حَوْتَه القصور وإلى دار الوزارة وإلى الأصحاب والخواشي اثنتا عشرة ناقة ، وثمانية عشرة بقرة ، وخمس عشرة جاموسة ، ومن الكباش ألف وثمانمائة رأس ، وَيُتَصَدَّق كل يوم في باب السَّاباط بِسَقَط ما يُذْبَح من النوق والبقر . وأما مبلغ المنصرف على الأسمطة بالدار المأمونية فألف وثلاثمائة وستة وعشرون ديناراً ورُبْع وسُدُس دينار ، ومن السكر برسم قصور الحلاوة والقطع المنفوخ المصنوعة بدار الفُطْرَة خارجاً عن المطابخ ثمانية وأربعون قنطاراً ^(٢) .

وقال الأمير جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون أُمَي عبد الله محمد بن فاتك ابن مخنار البَطَائِحِي في تاريخه : واستهلَّ عيدُ العَدِير ^(٣) ، يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة ، وهاجر إلى باب الأجل - يعني الوزير المأمون البطائحي - الضعفاء والمساكين من البلاد ومن انضم إليهم من العوالى والأدوان على عادتهم في طلب الحلال وتزويج الأيامى ، وصار مَوْسِماً يُرْصَدُه كُلُّ أحد ويرتقبه كل غنى وفقير . فجرى في معرفه على رَسْمِه وبالع شعراء في مدحه بذلك ، وَوَصَلَتْ كسوة العيد المذكور فُحْمَل ما يُخْتَصَّ بالخليفة والوزير وأمر بتفرقة ما يختص بأزمة العساكر ، فارسها وراجلها ، من عَيْن

^(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٥٨ وهو مضمن أيضاً في النص السابق .

وراجع المسيحي : أخبار مصر ٨٤ هـ ، وأول ما عمل هذا العيد بمصر في سنة ٣٦٢ هـ في أيام المعز لدين الله . (ابن ميسر : أخبار مصر ١٦٢) ، وقارن القلقشندي : صبح ١٣ : ٢٤١ .

^(٢) المقرئى : الخطط ١ : ٤٣٦ - ٤٣٧ .

^(٣) أى الثامن عشر من ذى الحجة .

وكسوة ، ومبلغ ما يختص بهم من العين سبعمائة وتسعون ديناراً ، ومن الكسوات مائة وأربع وأربعون قطعة ، والهيئة المختصة بهذا العيد يرسم كبار الدولة وشيوخها وأمرائها وضيوفها والأستاذين المحنكين والمميزين منهم خارجاً عن أولاد الوزير وإخوته ، ويفرق من مال [الأجل ، يعنى]^(١) الوزير ، بعد الخلع عليه ألفان وخمسمائة دينار وثمانون ديناراً ، وأمر بتعليق جميع أبواب القصور وتفرقة المؤذنين بالجوامع والمساجد عليها ، وتقدم بأن تكون الأسمطة بقاعة الذهب على حُكم سماط أول يوم من عيد النحر .

وفى باكر هذا اليوم توجه الخليفة إلى الميّدان وذبح ماجرت به العادة وذبح الجزّارون بعده مثل عدّد الكباش المذبوحة فى عيد النحر ، وأمر بتفرقة ذلك للخصوص دون العموم . وجلس الخليفة فى المنطرة وخدمت الرّهجيّة ، وتقدّم الوزير والأمراء فسلموا فلما حان وقت الصلاة والمؤذنون على أبواب القصر يكبرون تكبير العيد إلى أن دخل الوزير فوجد الخطيب على المنبر قد فرغ ، فتقدّم القاضى أبو الحجاج يوسف بن أيوب فصلّى به وبالجماعة صلاة العيد ، وطّلع الشريف ابن أنس الدولة وخطب خطبة العيد ، ثم توجه الوزير إلى باب المُلْك فوجد الخليفة قد جلس قاصداً للقاءه وقد ضربت المقرمة ، فأمره بالمضي إليها وخلع عليه خلعة مكملّة من بدلات النحر وثوبها أحمر بالشدة الدائمة ، وقلّدة سيفاً مرصعاً بالياقوت والجوهر ، وعندما نهض ليقبل الأرض وجده قد أعدّ له العقد بالجوهر وربطه فى عنقه بيده وبالح فى إكرامه .

وتخرج من باب المُلْك فتلقيه المقربون وسارع الناس إلى خدمته ، وتخرج من باب العيد وأولاده وإخوته والأمراء المميزون تحجبه وخدمت الرّهجيّة وضربت العربية والموكب جميعه بزيّه ، وقد اصطفت العساكر وتقدّم إلى ولده بالجلوس على أسمطته وتفرقتها برسومها .

وتوجه إلى القصر واستفتح المقرئون فسلم الحاضرون وجرى الرسم فى السماط الأول والثانى وتفرقة الرسوم والموائد على حكم أول يوم من عيد النحر . وتوجه الخليفة بعد ذلك إلى السماط الثالث الخاص بالدار الجديدة لأقاربه وجلسائه .

ولما انقضى حكم التعميد جلس الوزير فى مجلسه واستفتح المقرئون وحضر الكبراء وبياض البلدين للهناء^(٢) بالعيد والخلع . وتخرج الرسم وتقدّم الشعراء فأنشدوا وشرحوا الحال ، وحضر متولى

(١) زيادة من نسخة خزينة .

(٢) فى ط : تنهى .

خزائن الكسوة الخاص بالثياب التي كانت على المأمون قبل الخلع وقبضوا الرسم الجارى به العادة وهو مائة دينار . وحضر متولى بيت المال وصحبته صندوق فيه خمسة آلاف دينار برسم فكّاك العقد الجواهر والسيوف المرصّع ، فأمر الوزير المأمون الشيخ أبا الحسن بن أوى أسامة ، كاتب الدست الشريف ، بكتب مطالعة إلى الخليفة بما حُيّل إليه من المال برسم منديل الكم وهو ألف دينار ، ورسم الإخوة والأقارب ألف دينار ، وتسلم متولى الديون بقية المال ليفرق على الأمراء المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين ^(١) .

* * *

وقال ابن المأمون : وفى هذا الشهر ، يعنى شهر ذى الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة ، جرت نوبة القصّار ، وهى طويلة ، وأولها من الأيام الأفضلية ، وكان فيهم رجلان يسمّى أحدهما بركات والآخر حميد بن مكى الإطفيحي القصّار مع جماعة يُعرفون بالبديعية وهم على الإسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة ، وكانوا يجتمعون فى دار العلم بالقاهرة ^(٢) فاعتمد بركات من جملةهم أن استفسد عقول جماعة وأخرجهم عن الصواب ، وكان ذلك فى أيام الأفضل ، فأمر للوقت بعلق دار العلم والقبض على المذكور فهرب ، وكان من جملة من استفسد عقله بركات المذكور أستاذان من القصر ، فلما طُلب بركات المذكور واستتر دقّق الأستاذان الحيلة إلى أن أدخلاه عندهما فى زىّ جارية اشتراياها وقاما بحقه وجميع ما يحتاج إليه ، وصار أهله يدخلون إليه فى بعض الأوقات ، فمرض بركات عند الأستاذين فحاراً فى أمره ومداواته وتعذّر عليهما إحضار طبيب له واشتد مرضه ومات . فأعمالا الحيلة وعرفاً زمام القصر أن إحدى عجائزهما قد توفيت ، وأن عجائزهما يغسلنها على عادة القصور ويشيعنها إلى تربة النعمان بالقرافة ، وكتبا عدّة من يخرج فُسيحَ لهما فى العدة وأخذاً فى غسله وألبساه ما أخذاه من أهله ، وهو ثياب معلّمة وشاشية ومنديل وطيلسان مقوّر وأدرجوه فى الدّيقى ، وتوجّه مع التابوت الأستاذان المشار إليهما ، فلما قطعوا به بعض الطريق أرادا تكميل الأجر له على قدر

المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٢٢٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة

^(١) المقرئى : الخطط ١ : ٣٩٠ .

^(٢) دار العلم . راجع عنها ابن ميسر : أخبار مصر ٩٥

٢ : ٢٨٢ .

هر ٣٣٧ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٥ و ٤٥٨ - ٤٦٠ ، أبا

عقولهما فقالا للحمالين : هو رجلٌ تربيته عندنا فنادوا عليه نداء الرجال واكتموا الحال وهذه أربعة دنائير لكم فسُرَّ الحمالون بذلك ، فلما عادوا إلى صاحب الدكان عَرَّفوه بما جَرَى وقاسموه الدنانير ، فحَافَت نفسه وعلم إنها قضية لا تخفى ، فمضى بهم إلى الوالى وشرح له القضية فأودعهم فى الاعتقال وأخذ الذهب منهم وكتب مطالعةً بالحال ، فمن أول ماسمع القائد أبو عبد الله بن فاتك ، الذى قيل له بعد ذلك المأمون ، بالقضية ، وكان مدبِّر الأمور فى الأيام الأفضلية ، قال هو بركات المطلوب وأمر بإحضار الأستاذين والكشف عن القضية وإحضار الحمالين والكشف عن القبر بحضورهم ، فإذا تحقَّقوه أمرهم بَلْعَنه فَمَنْ أجاب إلى ذلك منهم أطلقوه ومن أبى أحضروه فحقَّقوا معرفته ، فمنهم من بَصَقَ فى وَجْهه وتبرأ منه ، ومنهم من هَمَّ بتقبيله ولم يتبرأ منه ، فجلَسَ الأفضل واستدعى الوالى والسياف واستدعى من كان تحت الحَوَطة من أصحابه فكلُّ من تبرأ منه ولَعَنَه أطلق سبيله ، وبقي من الجماعة ممن لم يتبرأ منه خمسة نفر وصبى لم يبلُغ الحُلُم فأمر بضرب رقابهم ، وطَلَبَ الأستاذين فلم يقدر عليهما وقال للصبى من لفظه تبرأ منه وأُنِعِم عليك وأطلق سبيلك فقال له : الله يطالبك إن لم تلحقنى بهم فأبى مشاهد ما هم فيه وأخذ بسيفه على الأفضل ، فأمر بضرب عنقه .

فلما توفى الأفضل أمر الخليفة الأمر بأحكام الله وزيره المأمون بن البطائحى باتخاذ دار العلم وفتحها على الأوضاع الشرعية ، ثم عاد حميد القصَّار المُتَنَّى بذكره وظَهَرَ وسَكَنَ مصر يدقُّ الثياب بها ويطلع إلى دار العلم ، وأفسد عقل أستاذٍ وخياطٍ وجماعة وأدعى الربوية ، فحضر الداعى ابن عبد الحقيق إلى الوزير المأمون وعرفه بأن هذا تعرَّف بطرْف من علم الكلام على مذهب أبى الحسن الأشعرى ثم انسَلَخ عن الإسلام وسَلَكَ طريق الحلاج فى التمويه فاستهوى من ضَعَفَ عقله وقلَّت بصيرته ، فإن الحلاج فى أول أمره كان يدعى أنه داعية المهدي ثم ادعى إنه المهدي ثم ادعى الإلهية وأن الجنَّ تخدمه وأنه أحيَا عدة من الطيور .

وكان هذا القصَّار شيعيُّ الدين وجَرَّت له أمورٌ فى الأيام الأفضلية ونُفِيَ دَفْعَة واعتقل أخرى ، ثم هَرَبَ بعد ذلك ثم حَضَرَ وصار يواصل طلوع الجبل واستصحب من استهواه من أصحابه فإذا أبعد قال لبعضهم ، بعد أن يصلى ركعتين ، نطلب شيئاً تأكله أصحابنا فيمضى ولا يلبث دون أن يعود ومعه ما كان أعدّه مع بعض خاصته الذين يطلعون على باطنه ، فكانوا يهابونه ويعظمونه حتى إنهم يخافون الإثم فى تأمل صورته فلا ينفكون مطرقين بين يديه . وكان قصيراً دميم الخَلْقَة وادعى مع ذلك الربوية .

وكان ممن اختصَّ بحميد رجلٌ خياطٌ وخصيٌّ فرسم المأمون بالقبض على المذكور وعلى جميع أصحابه ، فهرب الخياط وطُلب فلم يوجد ، ونودي عليه ويُذَل لمن يحضر به مأل فلم يقدر عليه ، واعتُقل القصار وأصحابه وقرروا فلم يُقرُّوا بشيء من حاله ، وبعد أيام تماوت في الحبس ، فلما استؤمر عليه أمر بدفنه فلما حُمِل ليُدفن ظهر أنه حيٌّ ، فأعيد إلى الاعتقال وبقي كل من لم يتبرأ منه مُعتقلاً ما تحلَّ الخصى فإنه لم يتبرأ منه وذكر أن القتل لا يصلُّ إليه ، فأمرَ بقطع لسانه ورُمي قدامه وهو مصرٌّ على ما في نفسه ، فأخرج القصار والخصي ومن لم يتبرأ منه من أصحابه فصُلِّبوا على الخشب وضربوا بالثَّعَاب فماتوا لوقتهم ، ثم نودي على الخياط ثانياً فأحضر وفُعل به ما فُعل بأصحابه بعد أن قيل له ها أنت تنظره لم يتبرأ منه وصُلِّب إلى جانبه .

وذكر أن بعض أصحاب هذا القصار ، ممن لم يعرف ، أنه كان يشتري الكافور ويرميهِ بالقرب من خشبته التي هو مصلوب عليها ، فيستقبل رائحته من سلك تلك الطريق ، ويقصد بذلك أن يربط عقول من كان القصار قد أضلَّهُ ، فأمر المأمون أن يُحطَّوا عن الخشب وأن تُخلط رَمُهم ويُدفنوا متفرقين حتى لا يُعرف قبر القصار من قبورهم . وكان قتلهم في سنة سبع عشرة وخمسمائة وابتداء هذه القضية سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .

قال : وكان الشريف عبد الله يُحدِّث عن صديق له مأمون القول إنه أخبره أنه لما شاع خبرُ هذا القصار وما ظهر منه ، أراد أن يمتحنه فتسبَّب إلى أن خالطه وصار في جملة أصحابه ومن يعظمه ويطلع معه إلى الجبل فأفسد عقله وغير معتقده وأخرجه عن الإسلام ، وإنه لأمه على ذلك وردَّعه فحدَّته بعجائب منها إنه قال والله ما من الجماعة الذين يطلعون معه إلى الجبل أحدٌ إلَّا ويسأله ويستدعيه ما يريد على سبيل الامتحان فيحضره إليه لوقته ، وأن بيده سكيناً لا تُقطع إلَّا بيده وإذا أمسك طائراً وقبضه أحد من الحاضرين يدفع السكين التي معه له ويقول له اذبحه فلا تمشي في يده ، فيأخذها هو يذبح بها ويحرق دمه ، ثم يعود ويمسكه بيده ويسرجه فيطير ، ويقول إن الحديد لا يعمل فيه ويوسع القول فيما يشاهده منه ويسمعه ، فلما اعتُقل القصار بقيَ هذا الرجل مُصيراً على اعتقاده فلما قتل وخرج إليه وشاهده وتحقَّق موته علم أن ما كان فيه سحرٌ وزور وإفك فتصدَّق بجملة من ماله وعاد إلى مذهبه وصحَّ معتقده ^(١) .

^(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٥٩ - ٤٦٠ وقارن ابن ميسر المقرئى : القلقشندي : صبح ٣ : ٣٦٢ ، المقرئى : أخبار مصر ٩٥ ، القلقشندي : صبح ٣ : ٣٦٢ ، المقرئى : المقرئى (مخ . السليمية) ٢٧٧ ط - ٢٧٨ ، ٤١٧ ط - ٤١٨ و .

قال ابن المأمون في تاريخه : وفي هذه السنة يعنى سنة ست عشرة وخمسمائة استُخْدِمَ ذَخِيرَةُ الْمُلْكِ جعفر^(١) في ولاية القاهرة والجسبة^(٢) بسجل أنشأه ابن الصيرفي . وجرى من عَسَفِهِ وظُلْمِهِ ما هو مشهور .

وبنى المسجد الذى ما بين الباب الجديد^(٣) إلى الجبل الذى هو به معروف^(٤) وسُمِّيَ «مسجد لا بالله» بحكم أنه كان يقبضُ الناس من الطريق ويعسفهم فيحلفونه ويقولون له : لا بالله ، فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجر ، ولم يعمل فيه منذ أنشأه إلا صانع مكره أو فاعل مقيد ، وكتبت عليه هذه الأبيات المشهورة :

بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَكَانَ بِحَمْدِ اللَّهِ غَيْرَ مَوْفِقٍ
كَمْطُعِمَةِ الْإِيْتَامِ مِنْ كَدِّ فَرْجِهَا لَكَ الْوَيْلُ لَا تَزْنِي وَلَا تَتَصَدَّقِي

وكان قد أبدع في عذاب الجناة وأهل الفساد ، وخرَجَ عن حكم الكتاب ، فابْتُلِيَ بالأمراض الخارجة عن المعتاد ، ومات بعد ما عَجَّلَ الله له ماقدّمه ، وتجنَّبَ الناسُ تشييعه والصلاة عليه . وذكر عنه في حالتي غُسْلِهِ وحلوله بقبوره ما يعيد الله كل مسلم من مثله^(٥) .

* * *

الحد الأقصى من أراضي الأطراف الممنوحة لهم .
وكان موقعة بالشارع الأعظم خارج باب زويلة عند رأس حارة المتنجية (حارة درب الأغاوات الآن) وحارة الهلالية (حارة الدالي حسين الآن) ، فيكون واقعاً بذلك في عرض شارع المغرلين على رأس شارع الداودية .
(المسبحى : أخبار مصر ٦٠ هـ^١ ، ابن ميسر : أخبار مصر ٢٣٩ ، المقرئى : الخطط ٢ : ١١٠ و ١١٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٤ هـ^٢ ، على مبارك الخطط الترفيقية ٢ : ١٥٣) .
(٤) يعرف بمسجد الذخيرة وكان يقع بجوار الرملة تحت القلعة شرق مدرسة السلطان حسن في موضع جامع الرفاعى .
(سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ١ : ٣٠٧ - ٣٠٩) .
(٥) المقرئى : الخطط ٢ : ٤١١ وقارن المقرئى (رخ السليمية) ٢٩٨ و .

(١) ذخيرة الملك جعفر بن علوان . ذكر المقرئى في المقرئى أن الأمر ولَّاه ولاية القاهرة والجسبة في سنة ٥١٢ هـ (المقرئى - رخ . السليمية ٢٩٨) وفي اتعاظ الحنفا أن ذلك كان في سنة ٥٠٩ هـ ، وفي نهاية الأرب ٢٦ : ٨٢ أنه رُتِبَ في ولاية القاهرة والجسبة في سنة ٥١١ هـ ، وانفرد ابن ميسر في أخبار مصر ٦٥ بالقول بأنه كان على ولاية القاهرة في سنة ٤٩٠ هـ (وعنه المقرئى في الاتعاظ ٣ : ٢١) .

(٢) ذكر القلقشندي : صبح ٣ : ٤٨٣ أنه رأى في بعض سجلات الفاطميين إضافة الجسبة بمصر والقاهرة إلى صاحبي الشرطة بهما أحياناً ، فتكون إضافة الجسبة إلى وإلى القاهرة كما جاء في سجل ذخيرة الملك دليل على أن وإلى القاهرة كانت تضاف إليه أيضاً الجسبة أحياناً .

(٣) الباب الجديد . أنشأه الخليفة الحاكم بأمر الله خارج باب زويلة . وقد عمل هذا الباب ليحدّد لطوائف الجيش المختلفة

قال ابن المأمون : وجلس الأجل ، يعنى الوزير المأمون ، فى مجلس الوزارة لتنفيذ الأمور وعرض المطالبات ، وحضر الكتاب ومن جملتهم ابن ألى اللث ، كاتب الدفتر ، ومعه ما كان أمر به من عمل جرائد الكسوة للشقاء بحكم حلوله وأوان تفرقتها ، فكان ما اشتمل عليه المُنفق فيها لسنة ست عشرة وخمسمائة من الأصناف : أربعة عشر ألفاً وثلاثمائة وخمس قطع ، وأن أكثر ما أنفق عن مثل ذلك فى الأيام الأفضلية ، فى طول مدتها ، لسنة ثلاث عشرة وخمسمائة : ثمانية آلاف وسبعمائة وخمس وسبعون قطعة ، يكون الزائد عنها بحكم ما رُسِم به فى منفق سنة ست عشرة خمسة آلاف وستائة وأربعاً وثلاثين قطعة ^(١) .

ووصلت الكسوة المختصة بالعيد فى آخر الشهر ، وقد تضاعفت عما كانت عليه فى الأيام الأفضلية لهذا الموسم ، وهى تشتمل على ذهب وسلف ^(٢) دون العشرين ألف دينار ، وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحُلل لأن الحُلل فيه تعم الجماعة وفى غيره للأعيان خاصة ، فأحضر الأمير افتخار الدولة ، مقدّم خزانة الكسوة الخاص ، ليتسلم ما يختص بالخليفة وهو :

برسم الموكب بدلة خاص جليلة مذهبة ثوبها موشح مجاوم مذايل عدتها باللفافتين إحدى عشرة قطعة السلف عنها مائة وستة وسبعون ديناراً ونصف ، ومن الذهب العالى المغزول ثلاثمائة وسبعة وخمسون مثقالاً ونصف كل مثقال أجرة غزله ثمن دينار ، ومن الذهب العراقى ألفان وتسعمائة وأربع وتسعون قصبة .

تفصيل ذلك : شاشية طميم السلف ديناران ، وسبعون قصبة ذهباً عراقياً ، منديل بعمود ذهب السلف سبعون ، وألفان ومائتان وخمسون قصبة ذهباً عراقياً ، فإن كان الذهب نظير المصرى كان الذى يُرقم فيه ثلاثمائة وخمسة وعشرين مثقالاً ، لأن كل مثقال نظير تسع قصبات ذهباً عراقياً .

وهذا النص الذى نقله المقرئ عن ابن المأمون واحد من النصوص المهمة فى التعرف على الوظائف المختلفة فى الدولة الفاطمية ، ومراتب أقارب الخليفة والوزير ونحوهم ورسومهم وما كان يخرج برسمهم من خزانة الكسوة فى الأعياد والاحتفالات المختلفة . فقد نص فى ابن المأمون على أسماء الوظائف المختلفة ومن تولاها فى زمن خلافة الأمر ووزارة والده المأمون البطائحي ، وهو مالا نجده فى أى مصدر آخر .

^(١) الفرق بين ما أنفق فى زمن الأفضل وزمن المأمون يجب أن يكون خمسة آلاف وخمسمائة وثلاثون قطعة .

^(٢) هذا المصطلح تكرر كثيراً فى الصفحات التالية ولم أجد أحداً أشار إليه أو استخدمه سوى المقرئ فيما نقله عن ابن المأمون ، وأحرزت فى ضبطه ، وهو يذكر دائماً عوضاً عن الذهب كما لو كان تعريضاً عنه ، لذلك رجحت ضبطه هكذا : سلف .

وسط سرب بطانة للمنديل السلف عشرة دنانير ، وسبعون قصبة ذهباً عراقياً ، ثوب موشَّح مُجاوم مطرَّف السلف خمسون ديناراً وثلاثمائة وواحد وخمسون مثقالاً ونصف ذهباً عالياً أجرة كل مثقال ثُمن دينار ، تكون جملة مبلغه وقيمة ذهبه ثلاثمائة وأربعة وتسعين ديناراً ونصفاً ، ثوب ديبقى حريرى وسطانى السلف إثنا عشر ديناراً ، غلالة ديبقى حريرى السلف عشرون ديناراً ، منديل كم أول مذهب السلف خمسة دنانير ومائتان وأربع قصبات ذهباً عراقياً ، منديل كم ثان حريرى السلف خمسة دنانير حجرة السلف أربعة دنانير ، عرضى مذهب السلف خمسة دنانير وخمسة عشر مثقالاً ذهباً عالياً ، عرضى لفافة للتخت دينار واحد .

ونصف بدلة ثانية ، برسم الجلوس على السَّمَط ، عدتها باللفافتين عشر قطع السلف مائة وأربعة عشر ديناراً ، ومن الذهب العالى خمسة وخمسون مثقالاً ، ومن الذهب العراقى سبعمائة وأربعون قصبة .

تفصيل ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبة ذهباً عراقياً ، منديل السلف ستون ديناراً وستائة قصبة ذهباً عراقياً ، شُقَّة وكَم السلف ستة عشرة ديناراً وخمسة وخمسون مثقالاً ذهباً عالياً أجرة كل مثقال ثُمن دينار ، شُقَّة ديبقى حريرى وسطانى إثنا عشر ديناراً ، شقة ديبقى غلالة ثمانية دنانير ، منديل الكم الحريرى خمسة دنانير حجرة أربعة دنانير عرضى خمسة دنانير عرضى برسم التخت دينار واحد ونصف . وهذه البدلة لم تكن فيما تقدَّم فى أيام الأفضل لأنه لم يكن ثمَّ سِمَاطٌ يجلس عليه الخليفة ، فإنه كان قد نقل ما يُعمل فى القصور من الأسِمِطَة والدواوين إلى داره فصار يُعمل هناك .

ماهو برَّسم الأجلُّ أبى الفضل جعفر ، أخى الخليفة الأمر ، بدلة مذهب مبلغها تسعون ديناراً ونصف وخمسة وعشرون مثقالاً ذهباً عالياً وأربعمائة وسبعون قصبة ذهباً عراقياً . تفصيل ذلك : منديل السلف خمسون ديناراً وأربعمائة وسبعون قصبة ذهباً عراقياً ، شُقَّة ديبقى حريرى وسطانى السلف عشرة دنانير ، شُقَّة غلالة ديبقى السلف ثمانية دنانير حجرة ثلاثة دنانير وثلاث عرضى ديبقى ثلاثة دنانير .

الجهة العالية بالدار الجديدة التى يقوم بخدمتها جوهر : حلة مذهب موضح مُجاوم مذايل مطرف

عدتها خمس عشرة قطعة سلفها ستة آلاف وثلاثمائة وثلاثون قسبة ، تفصيل ذلك : مذهب مكلف موضع مجاوم السلف خمسة عشر ديناراً وستائة وستون قسبة سداسى مذهب السلف ثمانية عشر ديناراً ومائتا قسبة ، معجر أول مذهب موشح مجاوم مطرف السلف خمسون ديناراً وألف وتسعمائة قسبة ، معجر ثان حريرى السلف خمس وثلاثون ديناراً ونصف ، رداء حريرى أول السلف عشرة دانانير ونصف ، رداء حريرى ثان السلف تسعة دانانير ، ذراعة موشح مجاوم مذابل مذهب السلف خمسة وتسعون ديناراً ، ومن الذهب العراقى ألفان وستائة وخمس وخمسون قسبة ، شقة ديبقى حريرى وسطانى السلف عشرون ديناراً ونصف ، شقة ديبقى بغير رقم برسم عجز التفصيل ثلاثة دانانير ، ملاءة ديبقى السلف أربعة وعشرون ديناراً ، وستائة قسبة منديل كم أول السلف ستة دانانير ، ومائة وستون قسبة منديل كم ثان السلف خمسة دانانير ، ومائة وستون قسبة ، منديل كم ثالث السلف خمسة دانانير حجرة ثلاثة دانانير عرصى ديبقى ثلاثة دانانير . جهة مكنون القاضى مثل ذلك على الشرح والعدة . جهة مرشد حلة مذهب عدتها أربع عشرة قطعة السلف مائة واحد وأربعون ديناراً ، ومن الذهب العراقى ألف وستائة وتسع وثمانون قسبة . جهة عنبر مثل ذلك . السيدة جهة ظل مثل ذلك . جهة منجب مثل ذلك . الأمير أبو القاسم عبد الصمد بدلة مذهب . الأمير داود مثله . السيدة العمة حلة مذهب . السيدة العابدة العمة مثل ذلك .

الموالى الجلساء من بنى الأعمام وهم : أبو الميمون عبد المجيد ، والأمير أبو اليسر ابن الأمير محسن ، والأمير أبو على ابن الأمير جعفر ، والأمير حيدرة ابن الأمير عبد المجيد ، والأمير موسى ابن الأمير عبد الله ، والأمير أبو عبد الله ابن الأمير داود لكل منهم بدلة مذهب .

البنون والبنات من بنى الأعمام ، غير الجلساء ، لكل منهم بدلة حريرى ، ست سيدات لكل منهن حلة حريرى . جهة المولى أبى الفضل جعفر التى يقوم بخدمتها ريحان حلة مذهب ، جهة المولى عبد الصمد حلة حريرى .

مايختص بالدار الجيوشية والمظفرية ^(١) فعلى ما كان بأسمائهم المستخدمة لخزانة الكسوة

^(١) الدار المظفرية . كانت بحارة برنجوان أنشأها أمير الجيوش بدر الجمالى ، وبعد وفاته وانتقال ابنه الأفضل شاهنشاه إلى دار القباب ، أقام أخوه أبو محمد جعفر المعروف بالمظفر فيها فعرفت به . وصارت من بعده دار =

الخاص زين الخزان المقدمة حلة مذهب ، ست خزان لكل منهن حلة حريرى ، عشر وقافات لكل منهن كذلك ، المعلمة مقدمة المائدة كذلك ، رايات مقدمة خزنة الشراب كذلك ، المستخدمات من أرباب الصنائع من القصوريات ومن انضاف إليهن من الأفضليات مائة وسبعون حلة مذهب وحريرى على التفصيل المتقدم ، المستخدمات عند الجهات العالية ، جهة جوهر عشرون حلة مذهب وحريرى ، وكذلك المستخدمات عند مكنون الأمراء .

الأستاذون المكنون : الأمير الثقة ، زمام القصور ، بدلة مذهب ، الأمير نسيب الدولة مرشد ، متولى الدفتر ، كذلك ، الأمير خاصة الدولة ربحان ، متولى بيت المال ، كذلك ، الأمير عظيم الدولة وسيفها ، حامل المظلة ، كذلك ، الأمير صارم الدولة صاف ، متولى الستر ، كذلك ، وفى الدولة إسعاف ، متولى المائدة ، مثله . الأمير افتخار الدولة جندب بدلة مذهب نظير البدلة المختصة بالأمير الثقة . ولكل من غير هؤلاء المذكورين حلة حريرى أربع قطع ولفافة فوطة ، مختار الدولة ظل بدلة حريرى .

سنة أستاذين فى خزنة الكسوة الخاص عند الأمير افتخار الدولة جندب لكل منهم بدلة مذهب ، جوهر زمام الدار الجديدة بدلة حريرى ، تاج الملك أمين بيت المال مثله ، مفلح برسم الخدمة فى المجلس مثله ، مكنون متولى خدمة الجهة العالية مثله ، فنون متولى خدمة التربة مثله ، مرشد الخاصى مثله .

النواب عن الأمير الثقة فى زمام القصور وعدتهم أربعة لكل منهم بدلة حريرى تحسروانى ، العظمى مقدم خزنة الشراب ورفيقه لكل منهما بدلة ، كذلك الصقالبة أرباب المذاب وعدتهم أربعة لكل منهم بدلة حريرى وشقة وفوطة ، نائب الستر مثل ذلك ، الأستاذون برسم خدمة المظلة وعدتهم خمسة

على كتابة العلامة سنة اثنتى عشرة وخمسمائة لما ضعفت يده بالرعشة وصعب عليه إمساك القلم ، ورثبت له العلامة عنه فى كل شهر خمسمائة دينار مضافاً إلى ما برسمه ، فكان يعلم فى كتب الأجوبة وخروجات الرواتب . (المقرئى : المقفى (غ) السليمية) ٢٩٣ ظ .

= ضيافة إلى آخر الدولة الفاطمية . وفى زمن الأيوبيين اعتقل بها بعض أفراد الأسرة الفاطمية إلى أن حرت الدار وتهدمت فى زمن الظاهر بيبرس . (المقرئى : الخطط ٢ : ٥٢ واتعاظ الحنفا ٣ : ٣٤٧) . والمظفر أبو محمد جعفر بن بدر الجمالى استنابه الأفضل

لكل منهم مندبل سوسى وشقة دمياطى وشقة اسكندرانى وفوطة ، الأستاذون الشدادون برسم الدواب وعدتهم ستة كذلك .

ماحمل برسم السيد الأجل المأمون ، يعنى الوزير ، بدلة خاصة مذهبة كبيرة موكبية عدتها إحدى عشرة . وما هو برسم جهاته وبرسم أولاده الأجل تاج الرئاسة^(١) وتاج الخلافة ، وسعد الملك محمود ، وشرف الخلافة جمال الملك موسى - وهو صاحب التاريخ^(٢) - نظير ماكان باسم أولاد الأفضل بن أمير الجيوش وهم : حسن وحسين وأحمد الأجل المؤتمن سلطان الملوك ، يعنى أخا الوزير ، عن تقدمه العساكر وزم الأزمة ، وبرسم الجهة المختصة به ، وركن الدولة عز الملوك أبو الفضل جعفر عن حمل السيف الشريف خارجاً عمّا له من حماية خزانة الكسوات وصناديق النفقات .

وما يحمل أيضاً للخزان المأمونية مما يُنفق منها على من يُحسن فى رأى من الحاشية المأمونية ثلاثون بدلة الشيخ الأجل أبو الحسن بن أبى أسامة ، كاتب الدست الشريف ، بدلة مذهبة عدتها خمس قطع وكم وعرضى . الأمير فخر الخلافة حسام الملك ، متولى حجبية الباب ، بدلة مذهبة ، كذلك القاضى ثقة الملك ابن النائب فى الحكم بدلة مذهبة عدتها أربع قطع وكم وعرضى . الشيخ الداعى ولى الدولة بن أبى الحقيق بدلة مذهبة . الأمير الشريف أبو على أحمد بن عقيل ، نقيب الأشراف ، بدلة حريرى ثلاث قطع وفوطة . الشريف أنس الدولة ، متولى ديوان الإنشاء ، بدلة كذلك . ديوان المكاتبات الشيخ أبو الرضى ابن الشيخ الأجل أبى الحسن النائب عن والده فى الديوان المذكور بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكم . أبو المكارم هبة الله أخوه بدلة مذهبة ثلاث قطع وفوطة . أبو محمد حسن أخوهما كذلك ، أخوهم أبو الفتح بدلة حريرى قطعتان وفوطة . الشيخ أبو الفضل يحيى بن سعيد الندمى ، منشئ مايصدر عن / ديوان المكاتبات ومحرر ما يؤمر به من المهمات ، بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكم ومزنى . أبو سعيد الكاتب بدلة حريرى ، أبو الفضل الكاتب كذلك . الحاج موسى المعين فى الإلصاق كذلك .

وأما الكتاب بديوان الإنشاء فلم يتفق وجود الحساب الذى فيه أسماءهم فيذكروا ، ومن القياس أن يكونوا قريباً من ذلك .

^(١) توفى تاج الرئاسة ابن المأمون مقتولاً فى سنة ٥٤٤ (ابن ميسر : أخبار مصر ١٤٤) ^(٢) أى مؤلف هذا الكتاب .

الشيخ ولى الدولة أبو البركات ، متولى ديوان المجلس والخاص ، بدلة مذهبة عدتها خمس قِطَعٍ وكَمِ وعرضى ولامرأته حلة مذهبة . الشيخ أبو الفضائل هبة الله بن أبى الليث ، متولى الدفتر وما جمع إليه ، بدلة . أبو المجد ولده بدلة حريرى . عَدِيَّ الملك أبو البركات ، متولى دار الضيافة ، بدلة مذهبة وبعده الضيوف الواردون إلى الدولة جميعهم منهم من له بدلة مذهبة ومنهم من له بدلة حريرى ، وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم .

مقدمو الركاب : عفيف الدولة مقبل بدلة مذهبة ، القائد موفق ، والقائد تميم مثل ذلك ، أربعة من المقدمين برسم الشكيمة لكل منهم بدلة حريرى . الرَوَاضُ عدتهم ثلاثة لكل منهم بدلة حريرى . الخاص من الفراشين وهم اثنان وعشرون رجلاً ، منهم أربعة مميزون ، لكل منهم بدلة مذهبة ، وبقيتهم لكل واحد بدلة حريرى . الأطباء الشديد أبو الحسن على بن أبى الشديد بدلة حريرى ، أبو الفضل النسطورى بدلة حريرى ، وكذلك الفئة المستخدمون برسم الحَمَامِ وهم ثمانية متقدمهم بدلة مذهبة ، وبقيتهم لكل واحد بدلة حريرى . والى القاهرة ووالى مصر لكل منهما بدلة مذهبة . المستخدمون فى المواكب . الأمير كوكب الدولة ، حامل الرمح الشريف وراء الموكب والدَّرَقَةُ المعزية بدلة حريرى . حاملا الرمحين المعزية أيضا أمام الموكب بغير دَرَقٍ لكل منهما منديل وشُقَّة وفوطة ، وهؤلاء الثلاثة رِمَاح ماهى عربية بل هى خشوت قدم بها المعز من المغرب . حاملا لواء الحمد المختصان بالخليفة عن يمينه ويساره لكل منهما بدلة . متولى بغل الموكب الذى يحمل عليه جميع العدة المغربية بدلة حريرى . متولى حمل المظلة كذلك عشرة نفر من صبيان الخاص برسم حمل العشرة رماح العربية المغشاة بالديباج وراء الموكب لكل منهم منديل وشُقَّة وفوطة . حامل السبع وراء الموكب بدلة حريرى . المقدمون من صبيان الخاص ، وهم عشرون ، لكل منهم بدلة . عرفاء الفراشين الذين ينحطون عن فراشى الخاص وفراشى المجلس وفراشى خزائن الكسوة الخاص لكل منهم بدلة حريرى . الفراشون فى خزائن الكسوات المستخدمون بالإيوان ، وهم الذين يشدون ألوية الحمد بين يدى الخليفة ليلة الموسم فإنها لا تُشَدُّ إِلَّا بين يديه ويبدأ هو باللف عليها بيده على سبيل البركة ويُكْمَل المستخدمون بقية شدّها ، وما سوى ذلك من القُضْبُ الفضة وألوية الوزارة وغيرها وعدتهم سبعة لكل منهم منديل سوسى وشُقَّتَان اسكندرانى . المستخدمون برسم حَمَلِ القُضْبُ الفضة ولواءى الوزارة أربعة عشر كذلك . مشارف خزانة الطيب ، وكانت من الخِدم الجلييلة وكان بها أعلام الجواهر التى يركب بها

الخليفة في الأعياد ويستدعى منها عند الحاجة ويعاد إليها عند الغنى عنها وكذلك السيف والثلاثة رماح المعزية . مشارف خزائن السروج بدلة حريري ، مشارف خزائن الفرش ، وكاتب بيت المال ، ومشارف خزائن الشراب ، ومشارف خزائن الكتب كل منهم بدلة حريري ، بركات الأدمى والمستخدمون بالدولة بالباب ، وسانن الدولة بن الكركندى عن زم الرّهجيّة والمبيت على أبواب القصور ، وكانت من الخدم الجلييلة ، والصبيان الحجرية المشدّون بلواء الموكب بعد المقرّين وعدتهم عشرون لكل منهم الكسوة في الشتاء والعيدين وغيرهما . وعدة الذين يقبضون الكسوة في العيدين من الفرّاشين أكثر من صبيان الركاب وذلك أنهم يتولون الأسطة ويقفون في تقدّمها ، وينفرد عنهم المستخدمون في الركاب بما لهم من المتحصّل في الخلفات في العيدين ، وهو مامبلغه ستة آلاف دينار ما لأحد معهم فيها نصيب . وكان يكتب في كل كِسوة هي برسم وجوه الدولة رُقعة من ديوان الإنشاء ، فمما كتب به من إنشاء ابن الصيّفى مقترنة بكِسوة عيد الفطر من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة :

ولم يَزَلْ أمير المؤمنين منعماً بالרגائب ، مولياً إحسانه كل حاضر من أوليائه وغائب ، مجزلاً حظهم من منائحه ومواهبه ، موصلاً إليهم من الحباء مايقصّر شكرهم عن حقه وواجبه . وإنك أيها الأمير لأولاهم من ذلك بجسيمه ، وأجراهم باستنشاق نسيمه ، وأخلقهم بالجزء الأوفى منه عند فضّه وتقسيمه ، إذ كنت في سماء المسابقة بدرّاً ، وفي جرائد المناصحة صدرّاً ، وممّن أخلص في الطاعة سرّاً وجهراً ، وحظى في خدمة أمير المؤمنين بما عطرّ له وصفاً وسير له ذكراً . ولما أقبل هذا العيد السعيد ، والعادة فيه أن يُحسن الناس هيأتهم ، ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم . ومن وظائف كرم أمير المؤمنين تشريف أوليائه وتخدمه فيه ، وفي المواسم التي تجاريه ، بكُسوات على حسب منازلهم ، تجمّع بين الشرف والجمال ، ولا يبقى بعدها مطمّح للأمال ، وكنت من أخصّ الأمراء المقدّمين .

قال : ووصلت الكسوة المختصة بقرّة شهر رمضان وجمعيته برسم الخليفة ، للقرّة بدلة كبيرة موكبية مكملة مذهبة ، وبرسم الجامع الأزهر للجمعة الأولى من الشهر بدلة موكبية حريري مكملة منديلها وطيلسانها بياض ، وبرسم الجامع الأنور للجمعة الثانية بدلة منديلها وطيلسانها

شعري^(١) . وماهو برسم أخى الخليفة للغرة خاصة بدلة مذهبة ويرسم له مع جهات الخليفة أربع حُلل مذهبات ، وبرسم الوزير للغرة بدلة مذهبة مكملّة موكبية ، وبرسم الجمعيتين بدلتان حريرى . ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير فى ذلك شئ فيذكر .

ووصّلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهى برسم الخليفة تختان ضمنهما بدلتان إحداها مندِيلها وطلّيسانها طميم برسم المضى ، والأخرى جميعها حريرى برسم العود . وكذلك ما يختص بإخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حُلل مذهبة . وبرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة فى تحت . وبرسم أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة . ويرسم جهته حلة مذهبة فى تحت ، وبقيّة ما يخص المستخدمين وابن أبى الرّدّاد فى تخوت كل تحت عدّة بدلات .

وحضّر متولى الدفتر واستأذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرّق ويفصل برسم الخَلع ، وما يخرج من حاصل الخزان عن الواصل وهو مايفصل برسم الخاص من الغلمان برسم سبعمائة قباء وخمسائة وشقين سقلاطون دارى ، ويرسم رؤساء العُشاريّات من الشقق الدميّاطى والمناديل السوسى والفوط الحرير الحمر ، ويرسم النواتية التى برسم الخاص من العشارية من الشقق الإسكندراني والكَلَوّات . وقد تقدّم تفصيل الكسوات جميعها وعددها وأسماء المستمرين لقبضها^(٢) .

* * *

قال ابن المأمون فى سنة ست عشرة وخمسائة : وعندما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيم وأن يضرب الثوب الكبير الأفضلى المعروف بالقائول^(٣) ، وهو أعظم ما فى الحاصل ، بأربعة دهاليز / وأربع قاعات خارجاً عن القاعة الكبيرة ، ومساحته على ما ذكر ألف ألف ذراع وأربعمائة

حلى حضرة القاهرة ٢٣٩ - ٢٤٠ ، النورى : نهاية الأرب ٢٦ :

٨٤ - ٨٥ ، القلقشندي : صبح الأعشى : ٢ : ١٣٨ ، ٥١٤ -

٥١٥ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤١٩ و ٤٢٠ واتعاظ الحنفا ٢ :

٢٨٧ و ٣ : ٧٢ - ٧٣ . وانظر فيما يلى ص ٢٠٢ - ١٠٣ .

(١) انظر فيما يلى ص ٨١ - ٨٢ .

(٢) المقرئى : الخطط ١ : ٤١٠ - ٤١٣ .

(٣) القائول وتعرف بخيمة الفرح (الفرج) . راجع عنها ، ابن ميسر : أخبار مصر ٨٥ - ٨٦ ، ابن سعيد : النجوم الزاهرة فى

ذراع بالذراع الكبير خارجاً عن سرادقه ، وعمود القاعة الكبيرة منه ارتفاعاً خمسون ذراعاً . ولما كمل استعماله في أيام الأفضل ونُصِب تأدَّى منه جماعة ومات رجلان فسمى بالقاتول لأجل ذلك . ومازال لا يُضْرَب إلاً بحضور المهندسين ، وتُنْصَب له أساقيل عدة بأخشاب كثيرة ، والمستخدمون يكرهون ضربه ويرغبون في ضرب أحد الثوين الجيوشيين وإن كانا عظيمين إلاً أنهما لا يصلان بجملتهما إلى مقايسته ولا مؤنته ولا صِنْعته . وأقام هذا الثوب في الاستعمال عدَّة سنين مع جَمْع الصنَّاع عليه وما يُضْرَب منه سوى القاعة الكبيرة لاغير وأربعة الدهاليز وبعض السرادق الذي هو سور عليه لضيق المكان الذي يُضْرَب فيه وكونه لا يَسَعُه بجملته ^(١) .

* * *

قال ابن المأمون ، في تاريخه من حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة : ولما سَكَن المأمون الأجلُّ دار الذهب ^(٢) وما معها ، يعنى في أيام النيل للنزْهة عند سكن الخليفة الأمر بأحكام الله بقصر اللؤلؤة ^(٣) المطل على الخليج ، رأى قُبالة باب الخوخة مَحْرَساً فاستدعى وكيله وأمره بأن يزيل المَحْرَس المذكور ويبنى موضعه مسجداً ، وكان الصنَّاع يعملون فيه ليلاً ونهاراً حتى إنه تفطَّر بعد ذلك واحتيج إلى تجديده ^(٤) .

* * *

بسكنها مدَّة النيل في زمن الأمر بأحكام الله عمَّرت وجُدِّدت وأُعِدَّت لاستقبال الخليفة . وكان يتوصل إليها من باب مراد - أحد أبواب القصر الصغير الغربى - المشرف على البستان الكافورى وكان لا يفتح إلاً للخليفة خاصة .

وكان موضع القصر بالقرب من باب القنطرة ، يشرف من شرقيه على البستان الكافورى ويطل من غربيه على الخليج . (المقريزى : الخطط ١ : ٣٦٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٤٦ و ٢٥٤ - ٢٥٥ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ٣ : ٧٠) . وموضعها اليوم مدرسة الفرير بالحرفش المطلَّة على شارع بورسعيد . وانظر فيما يلى ص ٩٨ - ١٠٠ وأعلاه ص ٣٨ . ^(٤) المقريزى : الخطط ٢ : ٤١٢ .

(١) المقريزى : الخطط ١ : ٤٧٠ - ٤٧١ .

(٢) دار الذهب . تقع خارج القاهرة فيما بين باب الخوخة وباب سعادة ، بناها الأفضل س بدر الجمالى . وكانت منظره اللؤلؤة فيما بين باب القنطرة وباب الخوخة ويجاورها من حيِّز باب الخوخة دار الفلك ويلاصقها دار الذهب هذه . (المقريزى : الخطط ٢ : ٦٣ - ٦٤ وانظر فيما يلى ص ٧٥ و ٩٨ و ٩٩) .

(٣) قصر اللؤلؤة (ويقال له أيضاً منظره اللؤلؤة) . بناه العزيز بالله ، ولما ولي برنجوان وزارة الحاكم بأمر الله سَكَن منظره اللؤلؤة إلى أن قتل سنة اثنتين وأربعمئة ، فأمر الحاكم بأمر الله هدمها . ثم جُدِّدها الظاهر لإعزاز دين الله ، ودام أمر القصر إلى أن وقع الغلاء في زمن المستنصر فأهمل القصر . ثم لما وقع الاهتمام

وقال ابن المأمون ، في حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة : ولما وَقَعَ الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام بها مدة النيل على الحكم الأول ، يعنى قبل أيام أمير الجيوش بدر وابنه الأفضل وإزالة ما لم تكن العادة جارية عليه من مضايقة اللؤلؤة بالبناء وأنها صارت حارات تُعرف بالفرحية ^(١) والسودان وغيرهما ، أمر حسام الملك ، متولى بابه ، بإحضار عُرفاء الفرحية والإنكار عليهم فى تجاسرهم على ما استجدّوه وأقدّموا عليه ، فاعتذروا بكثرة الرجال وضيق الأمكنة عليهم فبنوا لهم قباباً يسيرة فتقدّم ، يعنى أمر الوزير المأمون ، إلى متولى الباب بالإنعام عليهم وعلى جميع من بنى فى هذه الحارة بثلاثة آلاف درهم وأن يُقسّم بينهم بالسوية ويأمرهم بنقل قسَمهم وأن يبنوا لهم حارة قبالة بستان الوزير ^(٢) ، يعنى / ابن المعرى ، خارج الباب الجديد من الشارع خارج باب زويلة .

قال : وتحول الخليفة إلى اللؤلؤة بحاشيته وأطلقت التوسعة فى كل يوم لما يخص الخاص والجهات والأستاذين من جميع الأصناف وانضاف إليها ما يُطلق كل ليلة عيناً وورقاً وأطعمه للباثتين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهر فى طول الليل من باب قنطرة بهادر إلى مسجد الليمونة من البرين من صبيان الخاص والركاب والرّهجيّة والسودان والحُجّاب ، كل طائفة بنقيبها ، والعرض من متولى الباب واقع بالعدة فى طرفى كل ليلة ، ولا يَمكُن بعضهم بعضاً من المنام ، والرّهجيّة تخدم على الدوام ^(٣) .

الحَبَس . (المقرئى : الخطط ٢ : ١٥٧) وهذا التحديد لا يتفق مع التحديد المذكور فى هذا النص .
(٣) المقرئى : الخطط ٢ : ٢٤ - ٢٥ وقارن انعطاف الحنفيا ٣ : ٨١ .

(١) الفرّحية . طائفة من جملة عبيد الشراء كانت تسكن بحارة الفرحية . نسبة لهم . (المقرئى : الخطط ٢ : ١٤) .
(٢) حدّد المقرئى بساتين الوزير التى عرفت بالوزير أى الفرّج محمد بن جعفر بن المعرى بأنها فى الجهة القلبية من بركة

سنة سبع عشرة وخمسمائة

قال ابن المأمون : وأسفرت غرة سنة سبع عشرة وخمسمائة ^(١) ، وبادر المستخديمون في الخزائن وصناديق الإنفاق بحمل ما يحضر بين يدي الخليفة من عَيْن وورق من ضَرْب السنة المستجدة ^(٢) ورسم جميع من يختص به. من إخوته وجهاته وقربته وأرباب الصنائع والمستخدمات وجميع الأستاذين العوالى والأدوان ، وثَنُوا بحمل ما يختص بالأجل المأمون وأولاده وإخوته واستأذنوا على تفرقة ما يختص بالأجل المأمون وأولاده والأصحاب والخواشي والأمراء والضيوف والأجناد فأَمَرُوا بتفرقة ، والذي اشتمل عليه المبلغ في هذه السنة نظير ما كان قبلها .

وجلس المأمون باكراً على السماط بداره وفَرَّقَت الرسوم على أرباب الخدم والمميزين من جميع أصنافه على ماتصمته الأوراق وحضرت التعاشير والتشريفات وزَيَّ الموكب إلى الدار المأمونية وتسَلَّم كل من المستخدمين المداخل بأسماء من شَرَف بالحجبة ومصفات العساكر وترتيب الأسمطة وأصمد كل منهم إلى شغله وتوجه لخدمته ، ثم ركب الخليفة واستدعى الوزير المأمون ، ثم خرج من باب الذهب وقد نُشِرَتْ مظلته وتَحَدَّت الرَهْجِيَّة ، ورَتَّب الموكب والجنايب ومصفات العساكر عن يمينه وشماله وجميع تجار البلدين من الجوهرين والصيارف والصاغة والبزازين وغيرهم قد زَيَّنُوا الطريق بما تقتضيه تجارة كل منهم ومعاشه لطلب البركة بنظر الخليفة ، وتَخَرَّج من باب الفتوح ، والعساكر فارسها وراجلها بتجملها وزِيَّها وأبواب حارات العبيد معلقة بالستور ، ودَخَلَ من باب النصر والصدقات تعمُّ المساكين والرسوم تفرَّق على المستقرين ، إلى أن دَخَلَ من باب الذهب فلقى المقرئون بالقرآن الكريم في طول الدهاليز ، إلى أن دخل خزانة الكِسْوة الخاص وغير ثياب الموكب بغيرها ، وتوجَّه إلى تربة آبائه للترحم على عادته ، وبعد ذلك إلى مارآه من قصوره على سبيل الراحة . وعبيت الأسمطة وجرى الحال فيها

ورسومهم ٢ : ٩٤ - ٩٥ ، «La Procession du Nouvel an chez les Fatimides»، AIEO, Alger (1952), pp.364-398 .

^(٢) يقصد دنائير الغرة التي تضرب بدار الضرب خصيصا لهذه المناسبة . (المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٥ و ٤٩٠) .

^(١) يعرف هذا الاحتفال « بركوب أول العام » وهو من أهم الاحتفالات التي استنَّها الفاطميون وعنوا بها . (راجع في تعريفه وكيميته وصفته ، الفلقشندي : صبح الأعشى : ٣ : ٤٩٩ - ٥٠٥ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٦ - ٤٥٠ و ٤٩٠ ، أبا المحاسن النجوم الزاهرة ٤ : ٧٩ - ٩٤ ، ماجد : نظم الفاطميين

وفي جلوس الخليفة ومن جرت عاداته وتهيئة قصور الخلافة وتفرقة الرسوم على ماهو مستقر .
وتوجه الأجل المأمون إلى داره فوجد الحال في الأسبطة على ماجرت به العادة ، والتوسعة فيها
أكثر مما تقدمها ، وكذلك الهناء في صبيحة الموسم بالدار المأمونية والقصور . وحضر من جرت
العادة بحضوره للهناء ، وبعدهم الشعراء على طبقاتهم ، وعادت الأمور في أيام السلام والركوبات
وترتيبها على المعهود ، وأحضّر كل من المستخدمين في الدواوين ما يتعلّق بديوانه من التذاكر^(١)
والمطالعات مما تحتاج إليه الدولة في طول السنة ويُنعم به ويُتصدّق ، ويُحمل إلى الحرمين الشريفين
من كل صنف على مافصل في التذاكر على يد المندوبين ، ويحمل إلى الثغور ويخزن من سائر
الأصناف ما يستعمل ويبيع في الثغور والبلاد والاستيثار^(٢) وجريدة الأبواب وتذكرة الطراز والتوقيع
عليها^(٣) .

* * *

قال [ابن المأمون] : وفي ليلة عاشوراء^(٤) ، من سنة سبع عشرة وخمسمائة ، اعتمد الأجل الوزير
المأمون على السنة الأفضلية من المضى فيها إلى التربة الجيوشية^(٥) وحضور جميع المتصدّرين والوعاظ
وقرأ القرآن إلى آخر الليل ، وعوّده إلى داره . واعتمد في صبيحة الليلة المذكورة مثل ذلك ، وجلس
الخليفة على الأرض متلثماً يُرى به الحزن ، وحضّر من شرف بالسلام عليه والجلوس على السّمات بما
جرت به العادة^(٦) .

* * *

بظاهره بما يراه فيه . (المقریزی : السلوك ٢/ : ٧٣٨ هـ و ٣/١ :
٨٥٠ والخطوط ١ : ٣٩٨ واتعاظ الخنفا ٢ : ١١٢ و ٣ : ٣٤٣ ، ابن
أبيك : كنز الدرر ٦ : ٢٩١ وانظر فيما يلي ص ٧٠ و ٩٠ .

(٣) المقریزی : الخطوط ١ : ٤٤٥ - ٤٤٦ .

(٤) انظر أعلاه ص ٣٥ .

(٥) يقصد تربة أمير الجيوش بدر الجمالي خارج باب النصر
(انظر أعلاه ص ١٦) .

(٦) المقریزی : الخطوط ١ : ٤٣١ .

(١) التذكرة ج . تذاكر . جرت العادة أن تُضمّن جمل
الأموال التي يسافر بها الرسول ليعود إليها إن أغفل شيئاً منها أو
نسيه ، أو تكون حجة فيما يورده ويصدره .

(القلقشندي : صبح ١ : ١٣٣ - ١٣٦ و ١٣ : ٧٩) .

(٢) الاستيثار . هو السجل الحكومي الذي يشتمل على
أرزاق ذوى الأقاليم وغيرهم ، مبايعة ومشاهرة ومساهمة من
الرواتب ويثبت فيه جميع ما يشتمل عليه مصروف السنة من غنّ
وورق وغلة وغيرها مفصلاً بالأسماء ويعرض على الخليفة ويوقع

قال [ابن المأمون] : وخرَج الأمر ، يعنى فى سنة سبع عشرة وخمسمائة ، بإطلاق ما يخصُّ المولد الآمرى^(١) برسم المشاهد الشريفة من سكر وعسل وسيرج ودقيق ، وما يُصنَّع مما يفرَّق على المساكين بالجامعين الأزهر بالقاهرة والعتيق بمصر وبالقرافة خمسة قناطير حلوى وألف رطل دقيق ، وما يُعمل بدار الفِطْرة ويُحمَل للأعيان والمستخدمين من بعد القصور والدار المأمونية صينية تحشكَنانج ، وحضر القاضى والداعى والمستخدمون بدار العيد والشهود فى عشية اليوم المذكور ، وقُطِع سلوك الطريق بين القصرين . وجلس الخليفة فى المنظرة وقبَلوا الأرض بين يديه والمقرئون الخاص جميعهم يقرؤون القرآن ، وتقدَّم الخطيب وتخطب خطبة وسَّع القول فيها وذكر الخليفة والوزير ، ثم حَضَرَ من أنشد وذكر فضيلة الشهر والمولود فيه ، ثم خرج متولى بيت المال ومعه صندوق من مال النجاوى خاصة مما يفرق على الحُكْم المتقدم ذكره^(٢) .

* * *

قال ابن المأمون : وفى هذا الشهر ، يعنى الحرم سنة سبع عشرة وخمسمائة ، وصلت رُسُل ظهير الدين طغتكين ، صاحب دمشق ، وآق سُنْقُر ، صاحب حلب ، بكتب إلى الخليفة الأمر بأحكام الله وإلى الوزير المأمون إلى القصر ، فاستدعوا لتقبيل الأرض كما جرت العادة من إظهار التجميل . وكان مضمون الكتب ، بعد التصدير والتعظيم والسؤال والضراعة ، أن الأخبار تظافرت بقلة الفربج بالأعمال الفلسطينية والثغور الساحلية ، وأن الفرصة قد أمكنت فيهم والله قد أذن بهلاكهم ، وأنهم ينتظرون إنعام الدولة العلوية وعوايد أفضالها ويستنصرون بقوتها ، ويحثُّون على نُصرة الإسلام وقطع دابر الكُفْر ، وتجهيز العساكر المنصورة والأساطيل المظفَّرة ، والمساعدة على التوجه نحوهم لئلا يتواصل مددُهم وتعود إلى القوة شوكتهم ، فقوى العزم على النفقة فى العساكر فارسها وراجلها وتجريدها ، وتقدَّم إلى الأرمَّة بإحضار الرجال الأقوياء ، وابتدئ بالنفقة فى الفرسان بين يدى الخليفة فى قاعة الذهب ، وأحضر الوزَّانون وصناديق المال وأفرغت الأكياس على البساط ، واستمر الحال بعد ذلك فى الدار المأمونية ، وتردَّد الرأى فيمن يتقدَّم فوقع الاتفاق على حسام الملك البرنى وأحضر مقدَّم

(١) انظر أعلاه ص ٣٥ .

(٢) المقرئى : الخطط ١ : ٤٣٢ .

الأساطيل الثانية ، لأن الأساطيل توجّهت في الغزو ، وتخلّع عليه وأمر بأن ينزل إلى الصناعتين بمصر والجزيرة ، ويُنفق في أربعين شينياً ويكْمَل نفقاتها وعُدّها ويكون التوجه بها صُحْبَة العسكر وأنفق في عشرين من الأمراء للتوجه صحبته ، فكَمَلَت النفقة في الفارس والراجل وفي الأمراء السائرين وفي الأطباء والمؤذنين والقرّاء ، وتَدَب من الحِجَاب عِدَّة وجعل لكل منهم خدمة ، فمنهم من يتولى خزانة الخيام وسير معه من حاصل الخزائن برَسَم ضعفاء العسكر ومن لا يقدر على خيمة خيم ، ومنهم حاجب على خزائن السلاح وأنفق في عِدَّة من كُتَّاب ديوان الجيش لعَرْض العساكر وفي كتاب العريان ، وأحضر مقدّموا الحراسين بالخِفَار وتقدّم إليها بأنه من تأخّر عن العَرْض بعسقلان وقَبَضَ النفقة فلا واجب له ولا إقطاع ، وكتبت الكتب إلى المستخدمين بالثغور الثلاثة : الإسكندرية ودمياط وعسقلان بإطلاق وابتياح ما يستدعى برسم الأسطة على ثَغَر عسقلان للعساكر والعريان من الأصناف والغلال ، ووقع الاهتمام بنجاز أمر الرسل الواصلين ، وكتبت الأجوبة عن كتبهم ، وجُهِّز المال والخَلَع المذهّبات والأطواق والسيوف والمناطق الذهب والخليل بالمراكب الحلى الثقيل وغير ذلك من التجمّلات ، وتخلّع على الرسل وأطلق لهم التغيير وسُلِّمَت إليهم الكتب والتذاكر وتوجّهوا صُحْبَة العسكر .

وركب الخليفة الأمر بأحكام الله إلى باب الفتوح ونَظَرَ بالمنظرة ^(١) ، واستدعى حسام الملك وتخلّع عليه بدلة جليلة مذهبة ، وطوّقه بطوقٍ ذهب ، وقلّده ومنطقه بمثل ذلك ، ثم قال الوزير المأمون للأمراء ، بحيث يسمع الخليفة : هذا الأمير مقدّمكم ومقدّم العساكر كلها وما وعد به أنجزته ، وما قرّره أمضيته ، فقَبَّلوا الأرض وخرَجُوا من بين يديه ، وسلّم متولى بيت المال وخزائن الكسوة لحسام الملك الكتب بما ضُمِّنَت الصناديق من المال وأعدال الكسوات وحملت قدّامه وفُتِحَت طاقات المنظرة ، فلما شاهد العساكر الخليفة قَبَّلوا الأرض ، فأشار إليهم بالتوجه فساروا

الحكل خارج باب الفتوح (شارع الطشطوشي الآن) إلى المطرية ، والثاني خارج باب القنطرة إلى الخندق (منطقة الدمرداش الآن خلف شارع رمسيس) .
(المقريزي : الخطط ١ : ٤٨٧ ، على مبارك : الخطط الوفيقة ٢ : ٦٦) .

^(١) منظرة باب الفتوح . كانت خارج الباب وهو يومئذ براح فيما بين الباب وبين البساتين الجيوشية . وكانت هذه المنظرة معدّة لجلوس الخليفة فيها عند عرض العساكر ووداعها إذا سارت في البر إلى البلاد الشامية . (المقريزي : الخطط ١ : ٤٨١) .

والبساتين الجيوشية بستانان كبيران أحدهما عند زقاق

بأجمعهم وركب الخليفة وتوجّه إلى الجامع بالمَقَس^(١) وجَلَسَ بالمنظرة واستدعى مقدّم الأسطول وتخلّع عليه وانحدرت الأساطيل مشحونة بالرجال والعُدّة^(٢) .

* * *

قال [ابن المأمون] : واستهل ربيع الأول ونبدأ بما شَرُف به الشهر المذكور ، وهو ذِكر مولد سيد الأوّلين والآخرين محمد ﷺ^(٣) لثلاث عشرة منه ، وأطلق ماهو برسم الصدقات من مال النجاوى خاصة ستة آلاف درهم ، ومن الأصناف من دار الفِطْرَة أربعون صينيّة فِطْرَة ، ومن الخزائن برسم المتولين والسدنة للمشاهد الشريفة^(٤) ، التى بين الجبل والقراة التى فيها أعضاء آل رسول الله ﷺ ، سكر ولوز وعسل وسيرج لكل مشهد . وما يتولى تفرقة سناء الملك ابن مُيسر أربعمئة رطل حلالة وألف رطل خبز .

قال : وكان الأفضل بن أمير الجيوش قد أبطل أمر الموالد الأربعة النبوى والعلوى والفاطمى والإمام الحاضر ومايتهم به وقدم العهد به حتى تُسبى / ذكرها ، فأخذ الأستاذون يجددون ذكرها للخليفة الأمر بأحكام الله ، ويرددون الحديث معه فيها ويحسّنون له معارضة الوزير بسببها وإعادتها وإقامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب إلى ذلك وعمل ماذكر^(٥) .

* * *

ومولد الخليفة الحاضر ويكون جلوسه فى المنظرة التى قبالة دار فخر الدين جهار كس . (القلقشندي : صبح ٣ : ٤٩٨ - ٤٩٩ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٣٣) .

^(٤) المشاهد الشريفة هى : مشهد زين العابدين ، ومشهد السيدة نفيسة ، ومشهد السيدة كلثوم . (المقرئى : الخطط ٢ : ٤٣٦ - ٤٤٢) .

وعند ابن ميسر : أخبار مصر ٩١ وابن دقماق : الانتصار ٤ : ١٢١ والمقرئى اتعاظ الحنفا ٣ : ٨١ « أن المأمون أمر فى ربيع الأول سنة ٥١٦ هـ وكيه الشيخ أبا البركات محمد بن عثمان أن يتوجه إلى المساجد السبعة ، التى بين الجبل والقراة ، وأولها مشهد السيدة زينب وآخرها مشهد السيدة كلثوم ويجدد عمارتها ويصلح ماتهدم منها ... » .
^(٥) المقرئى : الخطط ١ : ٤٣٢ - ٤٣٣ .

^(١) هذا الجامع أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمَقَس (ميدان رمسيس اليوم) . وما يزال هذا الجامع موجوداً إلى اليوم وهو المعروف بجامع أولاد عنان وأدخلت عليه إصلاحات وتعديلات حديثة كثيرة .

(القلقشندي : صبح ٣ : ٣٦١ ، المقرئى : الخطط ٢ : ١٢٣ و ٢٨٣ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٧ : ٣٩) .

^(٢) المقرئى : الخطط ١ : ٤٨١ - ٤٨٢ ، وقارن ابن ميسر : أخبار مصر ٩٤ - ٩٥ والمقرئى : اتعاظ الحنفا ٩٩ - ١٠٠ وما ذكر من مراجع فى الهامش الثالث ص ٩٩ .

^(٣) وهو المعروف عندهم بالجلوس فى المولد النبوى ، فقد كان لخلفاء الفاطميين عادة الجلوس فى ستة موالد عددها ابن الطوير وهى : مولد النبى ﷺ ، ومولد أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، ومولد السيدة فاطمة ، ومولد الحسن ، ومولد الحسين ،

قال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة : وذكر الغطاس^(١) ففرّق أهل الدولة ما جرّت به العادة لأهل الرسوم من الأثرجّ والنارنج والليمون في المراكب ، وأطنان القصب والبورى بحسب الرسوم المقرّرة بالديوان لكل واحد^(٢) .

* * *

قال ابن المأمون في سنة سبع عشرة وخمسمائة : وفي الليلة التي صبيحتها مستهل رجب حضر القاضي أبو الحجاج يوسف بن أيوب المغربي ووقع له بما استجد إطلاقه في العام الماضي وهو خمسون ديناراً من بيت المال لابتياح الشمع برسم أول ليلة من رجب ، واستدعى ماهو برسم التعتيتين ، إحداهما للمقصورة والأخرى للدار المأمونية ، بحكم الصيام من مستهل رجب إلى سلخ رمضان مما يُصنّع في دار الفطرة حُشْكَنَائِجٍ صغير وبَسْنَدُودٍ في كل يوم قنطار سكر ومثقالان مسكاً وديناران مؤنة ، وكان يُطلق في أربع ليالى الوقود برسم الجوامع الستة : الأزهر والأقمر والأنور^(٣) بالقاهرة ، والطولوني ، والعتيق بمصر ، وجامع القرافة^(٤) ، والمشاهد التي تضمّنت الأعضاء الشريفة ، وبعض

وأبناهما الأكرمين تقريباً إلى الله الملك الجوّال [د(٩)] ... امنين وأقام (كذا) اللهم انصر جيوش الإمام الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين على كافة المشركين ... السيد الأجل المأمون أمير الجيوش سيف الإسلام وناصر الإمام [كافل قضاة المسلمين وهادى دعوات (كذا) المؤمنين أبوعبد الله محمد الأمري ، عضدّ الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين ، وأدام قدرته وأعلى كلمته في سنة تسع عشرة وخمسمائة .. لإقامة البرهان .. » (Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, VIII, p. 146-147)

وعلى ذلك وبناء على ما ذكره ابن المأمون ، تكون الشعائر مقامة بالجامع قبل التمام من بنائه .

^(٤) جامع القرافة . وهو موضع قديم كان يعرف عند فتح مصر بالمغافر ، وكان يحضر إليه القراء ، ثم بنته السيدة تغريد أم العزيز بالله في سنة ست وستين وثلاثمائة ، على نحو بناء الجامع الأزهر . وكان يعرف في زمن المقرئى بجامع الأولياء . (المقرئى : الخطط ٢ : ٣١٨ - ٣٢٠) .

^(١) أحد أعياد النصراني ، يعمل بمصر في اليوم الحادى عشر من شهر طوبة . وكان ليلة الغطاس شأن كبير عند أهل مصر فكان يباح بها اختلاط الرجال بالنساء ونزول الماء وإظهار الملاهى . (راجع ، المسبحى : أخبار مصر ٧٠ - ٧١ ، المسعودى : مروج الذهب ٢ : ٦٩ - ٧٠ ، القلقشندى : صبح ٢ : ٤٢٦ ، المقرئى : الخطط ١ : ٢٦٥ و ٤٩٤ و اتعاظ الخنفا ، ٢ : ١٦٣ ، ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم ١٣٤ - ١٣٥) .

^(٢) المقرئى : الخطط ١ : ٢٦٦ و ٤٩٥ .
^(٣) الجامع الأقمر . ذكر ابن ميسر أن المأمون البطائحي عمّر الجامع الأقمر في آخر سنة ٥١٥ هـ . (ابن ميسر : أخبار مصر ٩١) .

ولكن الكتابة التاريخية المثبتة على واجهة المسجد تفيد أنه تم بناء في سنة ٥١٩ هـ ونصها : « [بسملة . ممّا أمر بعمله ... فتى مولانا وسيدنا الإمام الأمر بأحكام الله ابن الإمام المستعلى] بالله أمير المؤمنين ، صلوات الله عليهما وعلى آبائهما الطاهرين

المساجد التي لأربابها وجاهة جملة كبيرة من الزيت الطيب ، ويختص بجامع راشدة^(١) وجامع ساحل العلة^(٢) بمصر والجامع بالمقس يسير .

قال : ولقد حدثني القاضي المكين بن حيدر ، وهو من أعيان الشهود ، أن من جملة الخدم التي كانت بيده ، مشارفة الجامع العتيق وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة إلى أن يكملوا ثمانية عشر ألف فتيلة ، وأن المطلق برسمه خاصة في كل ليلة برسم وقوده أحد عشر قنطاراً ونصف قنطار زيت طيب ، وذكر ركوب القاضي والشهود في الليلة المذكورة على جاري العادة .

قال : وتوجه الوزير المأمون يوم الجمعة ثاني الشهر بموكبه إلى مشهد السيدة نفيسة وما بعده من المشاهد ، ثم إلى جامع القرافة ، وبعده إلى الجامع العتيق بمصر وقد عمّ معروفه جميع الضعفاء وقومة المساجد والمشاهد ، وصلى الجمعة ، وعند انقضاء الصلاة أحضر إليه الشريف الخطيب المصحف الذي بخط أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه ، فوقّع بإطلاق ألف دينار من ماله وأن يصاغ عليه فوق حلية الفضة حلية ذهب وكتب عليه اسمه .

وفي الخامس عشر من الشهر المذكور ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضي وشهوده على الترتيب الذي تقدّم في أول الشهر ، ولما وصل إلى الجامع وجدّه قد عبى في الرواق الذي عن يمين الخارج منه سباط كعلك وخشكناث وحلوى ، فجلس عليه بشهوده / وتهب الفقراء والمساكين ، توجه بعده إلى ماسواه من جامع القرافة وغيره ، فوجد في رواق الجامع المذكور سباطاً مثل السباط المذكور فاعتمد فيه على مذكوره . وله أيضاً رسم صدقة في هذا النصف للفقراء وأهل الربط مما يفرقه القاضي ، عشرة دنانير يفرقها القاضي^(٣) .

* * *

٢ : ٢٨٢ ، أبو الحسن : النجوم الزاهرة ٤ : ١٧٧ ، على مبارك :
الخطط التوفيقية (طبعة أولى) : ٤ : ١١٤ .
(٢) جامع ساحل الغلال انظر فيما يلي ص ٦٩ .
(٣) المقرئ : الخطط ١ : ٤٦٦ - ٤٦٧ .

(١) عن جامع راشدة الذي أنشأه الحاكم بأمر الله على النيل
جنوب القسطنطينية ، راجع المسبحي : أخبار مصر ٩ - ١٠ ،
الويري : نهاية الأرب ٢٦ : ٥٣ ، ابن دقماق : الانتصار ٤ :
٧٨ - ٧٩ ، القلقشندي : صبح ٣ : ٣٤١ ، المقرئ : الخطط

وقال ابن المأمون في تاريخه : وحلَّ موسم التَّورُوز^(١) في اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة ، ووصلت الكُسوة المختصة بالنوروز من الطراز ونغر الإسكندرية مع مايتبعها من الآلات المذهبة والحريرى والسوارج ، وأطلق جميع ماهو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق ، وجميع الأصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها وأسماء أربابها ، وأصناف النوروز : البطيخ ، والرمان ، وعناقيد الموز ، وأفراد / البسر ، وأقفاص التمر القوصى ، وأقفاص السفرجل ، وبُكَل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ومن لحم الضأن ومن لحم البقر من كل لون بُكَلَة مع خبز بر مارق .

قال : وأحضّر كاتب الدفتر الحسابات بما جرت به العادة من إطلاق العين والورق والكِسَوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الأصناف ، وهو أربعة آلاف دينار ذهباً وخمسة عشر ألف درهم فضة . والكسوات عدة كثيرة من شَقَقٍ ديبقية مذهبات وحريريات ، ومعاجر وعصائب نسائيات ملونات ، وشقق لاذ مذهب وحريرى ومشفع ، وفُوط ديبقية حريرية . فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزه القصور ودار الوزارة والشيوخ والأصحاب والخواشى والمستخدمين ورؤساء العشاريات وبخاريها ، ولم يكن لأحد من الأمراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب .

وأما الأصناف من البطيخ والرمان والبُسْر والموز والسفرجل والعنّاب والهرايس على اختلافها ، فيشمل ذلك جميع من تقدّم ذكرهم ويشركهم فيه جميع الأمراء أرباب الأطواق والأنصاف وغيرهم من الأماثل والأعيان ممن له جاه ورسم في الدولة^(٢) .

* * *

قال [ابن المأمون] : وفي هذا الوقت ، يعنى شوال سنة سبع عشرة وخمسمائة ، وقعت مرافعة في أئى البركات بن أئى اللئث ، متولى ديوان المجلس ، صورتها :

٩٢ و ١٦٦ القلقشندى : صبح ٢ : ٤٢٨ ، المقرئى : الخطط
١ : ٢٦٧ و ٤٩٣ ، ماجد : نظم الفاطميين ٢ : ١٣٢ ،
١٣٣ ، (Levy, R., El., art. «Nawrûz», III, p. 949) .
(٢) المقرئى : الخطط ١ : ٢٦٨ - ٢٦٩ و ٤٩٣ .

(١) التَّورُوز ، عيد رأس السنة القبطية ، ويقع في مستهل شهر توت (أى العاشر أو الحادى عشر من شهر سبتمبر) . وقد لقى عناية كبيرة من خلفاء الفاطميين خاصة في زمن خلافة الأمر . (المسيحى : أخبار مصر ٩ ، ابن ميسر : أخبار مصر

المملوك يقبّل الأرض وينهى أنه ماواصل لإنهاء حال هذا الرجل وما يعتمد له لأنه أهل أن ينال خدمة ، وإنما هي نصيحة تلزمه في حقّ سلطانه ، وقد حصّل له من الأموال والذخائر ما لا عدد ولا قيمة عليه ، ويضرب المملوك عن وجهه الجناية التي هي ظاهرة لأن السلطان لا يرضى بذكرها في على مجلسه ولا سماعها في دولته ، وله ولأهله مستخدمون في الدولة ست عشرة سنة بالجاري الثقيل لكل منهم ، ويذكر المملوك ماوصلت قدرته إلى علمه ماهو باسمه خاصة دون من هو مستخدم في الدواوين من أهله وأصحابه . ويبدأ بما باسمه مياومة إداراً من بيت المال والخزائن ودار التعبئة والمطابخ وشؤون الحطب ، وهو مايبين : برسم البقولات والتوابل نصف دينار ، ومن الضأن رأس واحد ، ومن الحيوان ثلاثة أطيّار ، ومن الحطب حملة واحدة ، ومن الدقيق خمسة وعشرون رطلاً ، ومن الخبز عشرون وظيفة ، ومن الفاكهة ثمرة زهرة قصرينان وشمامة .

وفي كل اثنين وخميس من السماط بقاعة الذهب طيفور خاص وصحن من الأوائل وخمسة وعشرون رغيفاً من الخبز الموائد ، والسميد . وفي كل يوم أحد وأربعاء من الأسبطة بالدار المأمونية مثل ذلك . وفي كل يوم سبت وثلاثاء من أسبطة الركوبات خروف مشوى وجام حلوى ورياعى عنباً ، ويحضر إليه في كل يوم من الاصطبلات بغلة بمركوب محلى ، وبغلة برسم الراجل ، وفراشين من الجوق برسم خدمته وتبيت على بابه وإذا خرج من بين يدي السلطان في الليل كان له شمعة من الموكبيات توصله إلى داره وزنها سبعة عشر رطلاً ولا تعود .

وبرسم ولده في كل يوم ثلاثة أرطال لحم وعشرة أرطال دقيق ، وفي أيام الركوبات رباعى والمشاهرة جارى ديوان الخاص والمجلس برسمه مائة وعشرون ديناراً ، وبرسم ولده راتباً عشرة دنانير .

وأثبت أربعة غلمان نصارى ونسبهم للإسلام في جملة المستخدمين في الركاب ولم يخدموا لا في الليل ولا في النهار بما مبلغه سبعة دنانير ، ومن السكر خمسة عشر رطلاً ، ومن غسل النحل عشرة أرطال ومن قلب الفستق ثلاثة / أرطال ، وقلب البندق خمسة أرطال ، وقلب اللوز أربعة أرطال ، وورد مرى رطلان ، زيت طيب عشرة أرطال ، سيرج خمسة أرطال ، زيت حار ثلاثون رطلاً ، خل ثلاث جرار ، أرز نصف وية ، سماق أربعة أرطال ، حصرم وكيشك وحب رمان وقراصيا بالسوية إثنا عشر رطلاً ، وسدر وإشنان ويّة ، ومن الكيزان عشرون شربة عزيزية ، وثلجية واحدة ، ومن الشمع ست شمعات منهن اثنتان منويات وأربعة رطليات ، والمسانهة في بكور الغرة برسم الخاصة خمسة دنانير وخمس رباعية وعشرة قراريط جدد .

ويرسم ولده دينار ورباعي وثلاثة قراريط ، وخروف مقموم ، وخمسة أرؤس ، وربيع قنطار خبز بر ماذق ، وصحن أرز بلبن ، وسكر .

ومن السماط بالقصر فى اليوم المذكور خروف شواء ، وزبادى وجام حلوى والخبز وقطعة منفوخ ، ومن القمح ثلاثمائة أردب ، ومن الشعير مائة وخمسون أردباً . وفى المواليد الأربعة أربع صوانى فِطْرة ، وكسوة الشتاء برسمه خاصة : منديل حريرى ، وشقة ديبقى حرير ، وشقة ديباج ، ورداء أطلس ، وشقة ديباج دارى ، وشقتان سقلاطون إحداهما اسكندرانية ، وشقتان عتائى ، وشقتان خز مغرى ، وشقتان اسكندراني ، وشقتان دمياطى ، وشقة طلى مرش ، وفوطة خاص .

ويرسم ولده شقة سقلاطون دارى ، وشقة عتائى دارى ، وشقة خز مغرى ، وشقتان دمياطى وشقتان اسكندراني ، وشقة طلى ، وفوطة . ويرسم من عنده منديلا كم أحدهما خزائنى خاص ، ونصفى أردية ديبقى ، وشقة سقلاطون دارى ، وشقة عتائى ، وشقة سوسى ، وشقة دمياطى ، وشقتان اسكندراني ، وفوطة .

ويرسمه أيضاً فى عيد الفطر طيفوران فِطْرة مشورة ، ومائة حبة بورى ، وبدلة مذهبة مكمله . ولولوده بدلة حرير . ويرسم من عنده حلة مذهبة .

وفى عيد النحر رسمه مثل عيد الفطر ويزيد عنه هبة مائة دينار ، ولولوده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنانير ويساق إليه من الغنم مالم يكن باسمه .

وفى موسم فتح الخليج أربعون ديناراً ، وصينية فِطْرة ، وطيفور خاص من القصر وخروف شواء وجام حلواء ، ويرسم ولده خمسة دنانير .

ولخاصه فى النوروز ثلاثون ديناراً ، وشقة ديبقى حريرى ، وشقة لاز ، ومعجر حريرى ، ومنديل كم حريرى ، وفوطة ، ومائة بطيخة ، وسبعمائة حبة رمان ، وأربعة عناقيد موز ، وفرد بسر ، وثلاثة أقفاص تمر قوصى ، وقفصان سفرجل ، وثلاث بكالى هريسة واحدة بدجاج وأخرى بلحم ضأن والثالثة بلحم بقرى ، وأربعون رطلا خبز بر ماذق ولولده خمسة دنانير وحوائج النوروز بما تقدم ذكره .

ويرسمه فى الميلااد جام قاهرية ، ومترد سميد معتصمى ، وزلاية وست قرابات جلاب ، وعشر حبات بورى .

وبرسم الغطاس خمسمائة حبة ترنج ونارنج ولعمون مركب وخمسة عشر طن قصب وعشر حبات بوري^(١) .

وباسميه في عيد الغدير من السَّمَّاط بالقصر مثل عيد النحر ، وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأمونى ، يعنى مجلس الوزارة ، ثلاثون ديناراً ولولده خمسة دنانير ومن تكون هذه رسومه فى أى وجه تنصرف أمواله ، والذي باسم أخيه نظير ذلك ، وكذلك صهره فى ديوان الوزارة وابن أخيه فى الديوان التاجى ووجوه الأموال من كل جهة واصله إليهم والأمانة مصروفة عنهم .

وقد اختصر المملوك فيما ذكر والذي باسمه أكثر وإذا أمر بكشف ذلك من الدواوين تبين صحة قول المملوك وعلم أنه ممن يتجنب قول الخيال ولا يرضاه لنفسه سيما إن رَفَعَهُ إلى المقام الكريم وشَفَعَ ذلك بكثرة القول فيهم وعرض بالقبض عليهم ، وأوجب على نفسه أنه يثبت فى جهاتهم من الأموال التى تخرج عن هذا الإنعام ما يجده حاضراً مدخوراً عند من يعرفه مائة ألف دينار ، فلم يسمع كلامه إلى أن ظهر الراهب فى الأيام الآمرية^(٢) فوجد هو وغيره الفرصة فيهم وكثر الوقائع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم ، وأخذ منهم الجملة الكبيرة ، ثم بعد ذلك عادوا إلى خِدمِهم بما كان من أسمائهم وتجدد من جاههم وانتقامهم من أعدائهم أكثر مما كان أولاً ، انتهى .

[فانظر أعزك الله إلى سعة أحوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتّاب دواوينها ، يتبين لك بما تقدّم ذكره فى هذه المرافعة من عَظَم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلاً على باقى أحوال الدولة]^(٣) .

* * *

قال ابن المأمون ، وذكر تجهيز العساكر فى البر عند ورود كتب صاحبى دمشق وحلب فى سنة سبع عشرة وخمسمائة ما بحث على غزو الفرنج ومسيرها مع حسام الملك^(٤) :

(١) انظر أعلاه ص ٦٣ والمقريزى : الخطط ١ : ٤٩٥ .
(٢) عن أمر هذا الراهب انظر : ابن ميسر : أخبار مصر
(٣) المقريزى : الخطط ١ : ٣٩٩ - ٤٠٠ .
(٤) انظر أعلاه ص ٦٠ - ٦٢ .

وركب الخليفة الأمر بأحكام الله وتوجّه إلى الجامع بالمَقَس وجلس بالمنظرة في أعلاه^(١) واستدعى مقدم الأسطول الثاني وتخلّع عليه ، وانحدرت الأساطيل مشحونة بالرجال والعدد والآلات والأسلحة ، واعتمد ماجرت العادة به من الإنعام عليهم ، وعاد الخليفة إلى البستان المعروف بالبعل^(٢) إلى آخر النهار ، وتوجّه إلى قصره بعد تفرقة جميع الرسوم والصدقات والهبات الجارى بها العادة في الركوبات^(٣) .

* * *

قال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة : وكان يُطلق في الأربع ليالى الوقود وهى : مستهل رجب ونصفه ، ومستهل شعبان ونصفه ، برسم الجوامع الستة : الأزهر والأئور والأقمر بالقاهرة ، والطولونى ، والعتيق بمصر ، وجامع القرافة ، والمشاهد التى تتضمن الأعضاء الشريفة ، وبعض المساجد التى يكون لأربابها وجاهة جملة كثيرة من الزيت الطيب ، ويختص بجامع راشيدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالمَقَس يسير^(٤) .

[ويعنى بجامع ساحل الغلة جامع العسكر ، فإن العسكر حيث كان قد خرب وحملت أنقاضه وصار الجامع بساحل مصر ، وهو الساحل القديم المذكور في موضعه من هذا الكتاب]^(٥) .

* * *

قال ابن المأمون في سنة سبع عشرة وخمسمائة : تقدّم أمر المأمون إلى واليى مصر والقاهرة بإحضار عُرفاء السقائين وأخذ الحُجَج على المتعيّشين منهم بالقاهرة بحضورهم متى دعت الحاجة

(١) منظرة المَقَس . كانت بحرى جامع المَقَس مطلة على النيل الأعظم ، فقد كان ساحل النيل في هذا الوقت يمر بالمقس (باب الحديد وميدان وميسس اليوم) . وكانت هذه المنظرة معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز الأسطول . (المقريزى : الخطط ١ : ٤٨٠) .

(٢) انظر فيما يلى ص ٩٧ .
(٣) المقريزى : الخطط ١ : ٤٨٠ .
(٤) انظر أعلاه ص ٦٣ - ٦٤ .
(٥) المقريزى : الخطط ٢ : ٢٦٤ .

إليهم ليلاً ونهاراً ، وكذلك يعتمد في القَرَبِيِّين ، وأن يبيتوا على باب كل معونة ومعهم عشرة من الفَعْلَة بالطوارئ^٤ والمساحي ، وأن يقوموا لهم بالعشاء من أموالهما بحكم فقرهم^(١) .

* * *

قال ابن المأمون : وأما الاستيمار^(٢) فبلغني ممن أثق به أنه كان في الأيام الأفضلية إثني عشر ألف دينار ، وصار في الأيام المأمونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسمائة ستة عشر ألف دينار . وأما تذكرة الطراز فالحكم فيها مثل الاستيمار ، والشائع فيها أنها كانت تشتمل في الأيام الأفضلية على أحد وثلاثين ألف دينار ، ثم اشتملت في الأيام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار ، وتضاعفت في الأيام الآمرة .

وعرض رُوزَنَاج^(٣) بما أُتِفِقَ عَيْناً من بيت المال في مدّة أولها محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وآخرها سَلَخُ ذِي الحِجَّة منها في العساكر المُسَيَّرَة لِجِهَادِ الفَرَنْجِ بَرّاً وَالْأَسَاطِيلِ بَحْراً ، والمنفق في أرباب النفقات من الحُجَرِيَّة والمصطنعية والسودان على اختلاف قبوضهم ، وما ينصرف بِرَسْمِ خزانة القصور الزاهرة ، وما يبتاع من الحيوان بِرَسْمِ المطابخ ، وما هو بِرَسْمِ مندبل الكم الشريف في كل سنة مائة دينار ، والمُطْلَق في الأعياد والمواسم وما يُنْعَم به عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العَوْد منها ، وثَمَن الأمتعة المبتاعة من التجار على أيدي الوكلاء ، والمُطْلَق بِرَسْمِ الرسل والضيوف ومن يصل مستأمناً ودار الطراز^(٤) ، ودار الديباج^(٥) ، والمُطْلَق بِرَسْمِ الصلوات والصدقات ، ومن

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٦٣ وقارن اتعاظ الحنفا ٣ :

١٠٠ .

(٢) انظر أعلاه ٥٩ .

(٣) رُوزُ نَاج . فارسي الأصل بمعنى كتاب اليوم ، روز بمعنى اليوم ، نامة بمعنى الكتاب . لأنه يكتب فيه مايجرى كل يوم من استخراج أو نفقة ، أو غير ذلك . (الخوارزمي : مفاتيح العلوم ٣٧ وضبط وتحقيق الألفاظ الاصطلاحية التاريخية الواردة في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي ، المجلة التاريخية المصرية ١٩٥٨ (٢٢٣) ٧ .

(٤) دار الطراز . انظر أعلاه ص ٢٢ .

(٥) دار الدِّبَاج . كانت دار الوزارة القديمة أنشأها الوزير يعقوب بن كَلَسَ ومازالت سكن الوزراء إلى قدوم بدر الجمالي فأنشأ داره بحارة بُرْجَوَان وسكنها ، وسكن من بعده ابنه الأفضل بدار القَبَاب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى (انظر أعلاه ص ٢٤) . فصارت دار الوزارة القديمة تعرف بدار الديباج ، لأنه يعمل فيها الحرير الديباج . فلما انقرضت الدولة العاطمية بنى الناس في مكان دار الديباج المدرسة السيفية وما وراءها من المواضع . (المقرئى : الخطط ١ : ٤٦٤ وراجع أبا المحاسن : النجوم ٦ : ٢٨٠ هـ^(٤) .

يهتدى للإسلام ، وما يُنعم به على الولاة عند استخدامهم في الخِدم ، ونَفَقَات بيت المال والعمائر وهو من العين أربعمائة ألف وثمانية وستون ألفاً وسبعمائة وتسعون ديناراً ونصف من جملة خمسماية ألف وسبعة وستين ألفاً ومائة وأربعين ديناراً ونصف ، يكون الحاصل بعد ذلك مما يُحْمَل إلى الصناديق الخاص برسم المهمّات لما يتجدّد من تسفير العساكر وما يُحْمَل إلى الثغور عند نفاذ ما بها ثمانية وتسعين ألفاً ومائة وسبعة وتسعين ديناراً وربعاً وسدساً ، ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا مجرى ولا تعرّف ، وذلك خارج عما يُحْمَل مشاهرة برسم الديوان المأمونى والأجلاء لإخوته وأولاده ، وما أنعم به على ماتضمنت اسمه مشاهرة من الأصحاب ، والخواشي ، وأرباب الخِدم ، والكتّاب ، والأطباء ، والشعراء ، والفرّاشين الخاص ، والجنود ، والمؤذنين ، والحيّاطين ، والرفائين ، وصيّان بيت المال ، ونواب الباب ، ونقباء الرسائل ، وأرباب الرواتب المستقرة من ذوى النسب والبيوتات ، والضعفاء والصعاليك من الرجال والنساء عن مشاهرتهم ستة عشر ألف وستائة واثان وثمانون ديناراً وثلاثاً دينار ، يكون في السنة مائتي ألف دينار ، فتكون الجملة سبعمائة ألف وسبعة وستين ألفاً ومائتين وأربعة وتسعين ديناراً ونصفاً^(١) .

* * *

قال [ابن المأمون] : في سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيام والمضارب الدّيبقى والديباح ، وتحول الخليفة إلى اللؤلؤة بحاشيته ، وتحول المأمون إلى دار الذهب ، ووصلت كسوة الموسم المذكور من الطراز - وإن كانت يسيرة العدة فهي كثيرة القيمة - ولم تكن للعموم من الحاشية والمستخدمين بل للخليفة خاصة وإخوته وأربع من خواص جهاته ، والوزير وأولاده ، وابن أبي الرّدّاد^(٢) . فلما وفى النيل ستة عشرة ذراعاً ، ركب الخليفة والوزير إلى الصناعة بمصر^(٣)

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٣٩٩ .

القلقشندى : صبح الأعشى ٣ : ٢٩٥ .

(٢) كانت النصارى تنولى قياس ماء النيل حتى عزّهم المتوكل العباسى عن ذلك ، ورُبّ فيه أبا الرّدّاد عبد الله بن عبد السلام بن أبى الرّدّاد المؤدّب ، فاستقر قياس النيل في بنه حتى القرن التاسع . وصار كل من يتولى أمر المقياس يعرف بابن أبى الرّدّاد . (المسبحى : أخبار مصر ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ ،

(٣) هو ركوب تخليق المقياس (راجع ، القلقشندى : صبح الأعشى ٣ : ٥١٢ - ٥١٤ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٧٦ - ٤٧٧ ، ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم ٢ : ١٠٤ - ١٠٧ ، وانظر فيما يلى ص ٧٤) .

ورميت العُشاريات بين أيديهما ثم عدّيا في إحداها إلى المقياس وصلّيا ونزل الثقة صدقة بن أبي / الرّدّاد منزلته وخلّق العمود . وعاد الخليفة على فوره وركب البحر في العُشارى الفضى والوزير صحبته والرّهجية تحُدم براً وبحراً ، والعساكر طول البر قبالتة إلى أن وصل إلى المَقَس ، ورُتب الموكب وقدم العُشارى بالخليفة الأمر بأحكام الله والوزير المأمون وسار الموكب والرّهجية تخدم والصدقات والرسوم تُفَرَّق ، ودخل من باب القنطرة ^(١) وقصد باب العيد واعتمد ماجرت به العادة من تقديم الوزير وترجله في ركابه إلى أن دخل من باب العيد إلى قصره ، وتقدّم بالخلع على ابن أبي الرّداد بدلة مذهبة ، وثوب ديبقى حريرى ، وطيلسان مقوّر وبياض مذهب ، وشُقّة سقلاطون ، وشقة تحتانى ، وشقة خنز ، وشقة ديبقى ، وأربعة أكياس دراهم ، ونشرت قدّامه الأعلام الخاص الديبقي المجاومة بالألوان المختلفة التى لا ترى إلّا قدّامه لأنها من جملة تجمل الخليفة ، وأطلق له برسم المبيت من البخور والشموع والأغنام والحلاوات كثير .

قال : وهُيئت المقصورة في منظره السُكّرة ^(٢) برسم راحة الخليفة وتغيير ثيابه ، وقد وقّعت المبالغة في تعليقها وفرشها وتعبيتها ، وقدم بين يديه الصوانى الذهب التى وقع التناهى فيها من همم الجهات من أشكال الصور الآدمية والوحشية ، من الفيلة والزرافات ونحوها المعمولة من الذهب والفضة والعنبر والمرسين المشدود والمظفور عليها المكمل باللؤلؤ والياقوت والبرجد ، من الصور الوحشية ما يشبه الفيلة جميعها عنبر معجون كخليفة الفيل وناباه فضة وعيناه جوهرتان كبيرتان في كل منهما مسمار ذهب مجرى سواده ، وعليه سرير منجور من عود بمتكات فضة وذهب ، وعليه عدّة من الرجال ركبان وعليهم اللبوس تُشبه الزرديات وعلى رؤسهم الخوذ وبأيديهم السيوف المجردة والدّرَق ،

(١) باب القنطرة . أحد أبواب القاهرة بناه جوهر القائد عند اختطاطه القاهرة ويفتح في سورها الغربى على خليج أمير المؤمنين ، عرف بذلك لأنه بى أمامه قنطرة فوق الخليج ليمشى عليها إلى المَقَس عند مسير القرامطة إلى مصر في شوال سنة ستين وثلاثمائة .

(المقريزى : الخطط ١ : ٣٨٢ - ٣٨٣) .

كان موضعه على مدخل شارع أمير الجيوش الحوائى بالقرب من ميدان باب الشعرية . وفي سنة ٥٧٠ هـ أقام السلطان صلاح الدين سوراً آخر على حافة الخليج مباشرة لجهة

الغرب من السور القديم ، وجعل باب القنطرة تجاه الباب القديم وعلى بعد ٢٥ متراً منه ، ولم يزل أساس هذا الباب قائماً تحت سطح الشارع ، ومن هنا أتى اسم شارع بين السورين . (من تعليقات المرحوم محمد رمزى على النجوم الزاهرة ٤ : ٣٩ هـ) .

(٢) منظره السُكّرة . من جملة مناظر الخلفاء الفاطميين تقع في بر الخليج الغربى ، يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج وكان لها بستان عظيم وهى من بناء العزيز بالله ، وكان يوجد بها أماكن معدّة لنزول الوزير وغيره من الأستاذين . (المقريزى : الخطط ١ : ٤٧٠ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ١ : ٤٨) .

وجميع ذلك فضة ، ثم صور السباع منجورة من عود وعيناه ياقوتتان حمراوان وهو على فريسته وبقية الوحوش وأصناف تشد من المرسين المكمل باللؤلؤ شبه الفاكهة .

قال : ومن جملة ماوقع الاهتمام به في هذا الموسم ماصار يستعمل في الطراز وإن لم يتقدم نظيره للولائم التي تتخذ برسم تغطية الصواني عدّة من عراضى ديبقى ثم قوارات شرب تكون من تحت العراضى على الصواني مفتّح كل قوارة منهن دون أربعة أشبار سلف كل واحدة منهن خمسة عشر ديناراً ، ورقم في كل منهن سيّجف ذهب عراقى ثمنه من أربعين إلى ثلاثين ديناراً تكون الواحدة بخمسين ديناراً ، ويستعمل أيضاً برسم الطرح من فوق القوارات الإسكندراني التي تشدّ على الموائد التي تحمل من عند كل جهة قوارات ديبقى مقصور من كل لون مجاومة بالرقم الحريري مفتّح كل قوارة أربعة أذرع يكون الثمن عن كل واحدة أربعين ديناراً . ولقد بيعت عدة من القوارات الشرب فسارع التجّار العراقيون إلى شرائها ونهاية مابلغ ثمن كل واحدة منهن ستة عشر ديناراً ، وسافروا بها إلى البلاد فلم يبع لهم منها سوى اثنتين وعادوا بالبقية إلى الديار المصرية في سنة ست وثمانين وخمسمائة^(١) وحفظوا منهن شيئاً عن السوق فلم يحفظ لهم رأس مالهن .

قال : وكان ماتقدم من الزيادة في الطيافير من الصبني إلى آخر أيام الأفضل بن أمير الجيوش وأيام المأمون ، وإنما استجدت الأواني الذهب في أواخر الأيام الآمرية^(٢) ، والذي يعبى بين يدي الخليفة قوائمها ضمنها عدّة من الطيافير المحمولة بالمرافع الفضة برسم الأطباق الحارة ، وليس في المواسم مائدة بغير سِماط للأمرء ويجلس عليها الخليفة غير هذا الموسم ، وإن كان يجري مجرى الأعياد وله البخور مطلق مثلها وينفرد بالجلوس معه الجلساء المميزون والمستخدمون وعند كمال تعبيتها وبخورها جلس الخليفة عليها عن يمينه وزيره وعن يساره أخوه ومن شرف بحضوره وفي آخرها فرق منها ما جرّت به العادة على سبيل البركة^(٣) .

٥١٩ ، والثانية من عزل المأمون البطائحي وحتى وفاة الأمر نفسه سنة ٥٢٤ هـ ولم يستخدم فيها وزراء .
(٣) المقرئى : الخطط ١ : ٤٧١ - ٤٧٢ .

(١) هذا التاريخ يدل على أن ابن المأمون كتب تاريخه ، وأضاف إليه حتى آخر أيامه فقد توفى في سنة ٥٨٨ هـ .
(٢) ابن المأمون يميز هنا بين فترتين في خلافة الأمر ، الأولى التي استخدم فيها الوزراء حتى عزل المأمون البطائحي سنة

سنة ثمان عشرة وخمسمائة

وقال [ابن المأمون] في سنة ثمان عشرة وخمسمائة : وصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج ^(١) ، وهي برسم الخليفة تحتان ضمتها بدلتان : إحداهما منديلها وثوبها طميم برسم المضيي ، والأخرى جميعها حريري برسم العود ، وكذلك ما يخص إخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حُلل مذهبية ، ويرسم الوزير بدلة موكبية مذهبية في تحت ، ويرسم أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبية ، ويرسم جهته حلة مذهبية في تحت ، وهؤلاء المميزون لكل منهم تحت ، وبقية ما يخص المستخدمين وابن أبي الرِّداد في تحوت كل تحت فيه عدة بدلات .

وحضر متولى الدفتر واستأذن على ما يُحمل برسم الخليفة وما يفرق وما يفصل برسم الخلع ، وما يخرج من حاصل الخزائن غير الواصل وهو ما يفصل برسم الغلمان الخاص عن سبعمائة قباء خمسمائة وشقتان سقلاطون دارى ، ويرسم رؤساء العشاري من الشقق الدمياطى والمناديل السوسى والقوط الحرير الأحمر ، ويرسم الثواتية التى برسم الخاص من العشارية من الشقق الإسكندراني والكلوتات ، فوقع بإنفاق جميع ذلك وتفصيل مايجب منه .

ثم ابتيع ذلك بمطالعة ثانية برسم ماهو مستمر العموم من النقد العين والورق للموسم المذكور وهو : من العين أربعة آلاف وخمسمائة / دينار ، ومن الورق خمسة عشر ألف درهم فوقع بإطلاق ذلك ، وذكر تفصيل الكسوات والهبات بأسماء أربابها .

وحضر متولى المائدة الآمرية بمطالعة يستدعى ما جرت به العادة في هذا الموسم من الحيوان والضأن والبقر وغير ذلك من الأصناف برسم التفرقة والأسمطة ، وحضر متولى دار التعبئة ^(٢) يستدعى ما يبتاع به الشمرة والزهرة وهيئة المتعينين لتعبئة [منظره] السكره لأجل حلول الركاب بها ومقامه فيها ، وتعبئة جميع مقاصيرها التى برسم الأستاذين والأصحاب والخواشى وهو مائة دينار ، فوقع بإطلاقها .

^(١) المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٩٩ - ١٠٠ . وانظر أعلاه ص ٧١ .

^(٢) انظر فيما يلى ص ٩٤ .

^(١) عن ركوب فتح الخليج راجع ، المسبحى : أخبار مصر ١٠ ، ناصر خسرو : سفرنامه ٩٣ - ٩٧ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، ٣ : ٥١٤ - ٥١٣ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٧٠ ، أبا

وفي العاشر من الشهر المذكور ، يعنى شهر رجب ، وفى النيل ستة عشر ذراعاً فتوجّه المأمون إلى صناعة العمائر بمصر ورُميت العُشَارِيَات بين يديه وقد جُدِّدَتْ ورُيِّنَتْ جميعها بالستور الديبقي الملوّنة ، والكواخ والأهْلَةُ الذهب والفضة ، وشَمَل الإنعام أرباب الرسوم على عاداتهم ، وعدى فى إحدى العُشَارِيَات إلى المقياس وخلق العمود بما جرت به عادتهم من الطيب ، وفُرِّقَت رسوم الإطلااق وانكفأ إلى دار الذهب وأمر بإطلاق ما يخصّ المبيت فى المقياس بجميع الشهود والمتصدرين وهى : العشرات من الخبز عشرة قناطير وعشرة خراف شوى وعشر جامات حلوى وعشر شمعات ، وأول من يحضر المبيت الشريف الخطيب سيد المقرئين وإمام المتصدرين وله وللجماعة من الدراهم التى تفرّق أوفى نصيب .

قال : وخرج الخليفة بزى الخلافة ووقّارها وناموسها بالثياب الطميمة التى تُذهل الأبصار ، والمنديل بالشدة العربية التى ينفرد بلباسها فى الأعياد والمواسم خاصة لاعلى الدوام ، وكانت تسمى عندهم شدة الوقار ، مرصعة بغالى الياقوت والزمرد والجوهر ، وعند لباسها تحفّق لها الأعلام ويتجنّب الكلام ويهاب ، ولا يكون سلام قريب منه وخليل غير الوزير إلا بتقبيل الأرض من بعيد من غير دنو ، ثم بين يديه من مقدمى خزائنه من يحمل سيفه ورمحه المرصعين بأفخر ما يكون ، ثم المذاب التى كل منها عمودها ذهب وينفرد بحملها الصقالبة ويمشى بين الصنفين المرتبين راجلاً على بسط حرير فُرِشَتْ له ، وكل من الصنفين يتناهى فى مواصلة تقبيل الأرض إلى أن وصل إلى مجلس خلافته ، وصعد على الكرسي المُعَشَّى بالديباج المنصوب برسم ركوبه ، وقد صَفَّت رِوَاض وأزِمة الاصطبلات خيل المظلة بعد أن أزالَت الأغشية الحرير والشقق الديبقي المذهبة عن السروج وبقيت كما وصفها الله تعالى فى كتابه [الآية ٣١ سورة ص ﴿ إِذْ غُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصُفُفَاتُ الْجِيَادُ ﴾] ، فُقِّدَ إليه ما وقع اختياره عليه ، وأمر بأن يجنب البقية فى الموكب بين يديه ، ولما علا ما قدّم إليه استفتح مقرئو الحضرة وتسلم جميع مقدّمى الرُكَّاب رُكَّابه والرِوَاض الشكيمة ، وزال حكم الأستاذين المستخدمين فى الركاب وعادت الموالى والأقارب إلى محالهم ، واستدعى بالوزير بجميع نعوته فواصل تقبيل الأرض إلى أن قبّل ركابه وشرّفه بتقبيل يده بحُكْم خلّوها من قضيب الملك ^(١) فى هذه المواسم ، ولما أدّى ما يجب من فرض

(١) قضيب الملك . عود طوله شبر ونصف ملّس بالذهب (القلقشندى : صبح ٣ : ٤٦٨ ، المقرئى : الخطط ١ : المرصع بالدر والجوهر . يكون بيد الخليفة فى المواكب العظام . (٤٤٩) .

السلام أخذ السيف ^(١) من الأمير افتخار الدولة ، أحد الأمراء الأستاذين المميزين المحنكين ، متولى خزانة الكسوة الخاص ، وسلّمه بعد أن قبّله لأخيه الذى يتولّى حمله فى الموكب بعد أن أرخيت عذّبته تشريفاً له مدّة حمله خاصة وُثِرُفَع بعد ذلك ، وشدّ وسطه بالمنطقة الذهب تأدّباً وتعظيماً لما معه وسلّم الرُمح ^(٢) والدّرقة ^(٣) لمن يتولى حملهما بلواء الموكب ، ولم يكن للخدمة المذكورة عذبة مرخاة ولا منطقة ، واستدعى ركوب الوزير وأولاده من عند باب قاعة الذهب .

وخرج الخليفة من القاعة المذكورة إلى أول دهليز فتلقته جماعة صبيان ركابه العشرة المقدّمين أرباب الميمنة والميسرة ، وصبيان وراء صبيان الرسائل وصبيان السلام ، كل منهم فى الخدمة المعينة لا يخرج عنها لسواها ، وجميعهم بالمناديل الشروب المعلّمة وبأوساطهم العراضى الديقى المقصورة ، وليس الجميع عبيداً بشراء ولا سودان ، بل مولّدة وأولاد أعيان وأهل فهم ولسان ، ثم احتاط بركابه بعدهم من هو على غير زهم بل بالقنايز المفرجة والمناديل السوسى ، وهم المتولون لحمل السلاح الخاص الذى لا يكون إلاّ فى موكبه خاصة على الاستمرار من الصوارى والفرنجيات والدبابيس واللثوت والصماصم بالدق الصينى واليمنى بالكواخ الفضة والذهب ، ويحصل الاستدعاء من صبيان السلام فى مسافة الدهاليز لكل من هو مستخدم فى الموكب ركوبه من محل حجّته إلى أن خرج الخليفة من باب الذهب ، وقد ضربت الغربية وأبواق السلام واجتمع الرّهج من كل مكان ونُشِرت المظلة . فاجتمع إليها الزويلية بالعدد الغربية وظلّل بها وسارت بسيره ، والقرآن الكريم عن يمينه ويساره والحُجَريّة الصبيان المنشدون ، واجتمع الموكب بمجملته على ما ذكر أولاً والترتيب أمامه لمتولى الباب وحجّابه وتلوّه لمتولى الستر ، وكل منهم على حكم المدارج التى وصلت إليه لا سبيل إلى الخروج عما رُسِمَ فيها ،

الطُوّير بأنه ربح لطيف فى غلاف منظوم باللؤلؤ وله سنان مختصر بحلية ذهب . (القلقشندى : صبح ٣ : ٤٦٩ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٨ ، ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم ٢ : ٦٩) .

^(٣) الدّرقة . درقة كبيرة بكواخ ذهب يقولون إنها درقة حمزة عم النبى ، ﷺ ، وعلجها غشاء من حرير . (القلقشندى : صبح ٣ : ٤٦٩ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٨ ، ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم ٢ : ٦٩) .

^(١) السّيف . يقال إنه كان من صاعقة وقعت وحصل الظّفَر بها فعمل منها هذا السيف ، وجلبته من ذهب مرصّعة بالجواهر ، ويوضع فى خريطة مرقومة بالذهب لا يظهر منه إلاّ رأسه . (القلقشندى : صبح ٣ : ٤٦٨ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٨ وراجع ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم ٦٨ - ٦٩ وما ذكر من مراجع) .

وكان حامل السيف دائماً يرخى ذؤابته طالما حمل السيف . (المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٩ وفيما يلى هنا بعد أسطر) .
^(٢) الرُمح . وصفه القلقشندى والمقرئى نقلاً عن ابن

وسار بجملته موكبه على ترتيب أوضاعه بين حصنين مانعين من طوارق عساكره فارسها وراجلها / كل طائفة يقدمها زمامها وقد ازدحموا في المصفات بالعُدَّة المذهبة الحربية والآلات المانعة المضيفة وليس بينهم طريق لسالك ، وقد زُيِّن لهم جميع ما يكون أمامهم من الطرق جميعها ، حوانيتها وآدرها وجميع مساكنها وأبواب حاراتها ، بأنواع من الستور والديباج والديقى على اختلاف أجناسها ثم بأصناف السلاح ، وملأت النظارة الفجّاج والبَطّاح والوَهَاد والرُّبَا ، والصدقات والرسوم تعمُّ أهل الجانبين من أرباب الجوامع والمساجد ، وبوابة الأبواب والسقّائين والفقراء والمساكين في طول الطريق ، إلى أن أطل على الخيام المنصوبة فوق موكبه واستدعى الوزير بعده من مقدمى ركابه فاجتاز راكباً بمفرده وجمّع حاشيته بسلاحهم رجّالة في ركابه بعد أن بالغ في الإيحاء بتقيل الأرض أمامه ، فردّ عليه بكمه السلام .

وعاد الخليفة في سيره بالموكب بعد أن حصل الوزير أمامه ، وترجّل جميع من شرف بحجبة في ركابه وآخرهم متولى حمل سيفه ومُحمّته وصبيان السلام ، يستدعون كل منهم إلى تقبيل الأرض بجميع نعوته إكباراً له وتمييزاً ، واحتاطوا بركابه ووصل إلى المضارب في الحرس الشديد على أبوابها وسرادقاتها من كل جانب ، وقد تبين وجهة من حصل بها ومكّن من الدخول إليها ، وترجّل الوزير في الدهليز الثالث من دهاليزها ، وتقدّم إلى الخليفة وأخذ شكيمة الفرس من يد الرواض وشق به الخيام التي جمّعت جميع الصور الآدمية والوَحْشِيَّة وقد فُرِشت جميعها بالبُسط الجهرية والأندلسية إلى أن وصل إلى القاعة الكبرى فيها ، وترجّل على سرير خلافته وجلس في محل عظمته وأجلس وزيره على الكرسي الذي أُعدّ له ، واحتاط به المستخدمون جملة السلاح المنتصب جميعه وحجبوا العيون عن النظر إليه وصف بين يديه الأمراء والضيوف والمشرفون بحجبيته ، وختم المقرئون القرآن العظيم ، وقَدَّم عِدَّتِي الملك النائب شعراء المجلس على طبقاتهم ، وعند انقضاء خدمة آخرهم عادت المستخدمون والرواض مقدّمة ما أمروا به من الدواب فعلاه الخليفة ، والوزير يمسك الشكيمة بيده ، وانتظم موكباً عظيماً ، والقراء عَوّض الرَّهَجِيَّة والجماعة في ركابه رجّالة على حُكْم ما كانوا عليه أولاً ، وصعد من القاعة التي في دهاليز الباب القبلى منها فخرج منه وانفصلت خدمة جميع الأمراء والضيوف من ركابه بأحسن وداع من تقبيل الأرض .

وصعد الخليفة ووزيره وأولاده وإخوته والأصحاب والخواشي إلى السُّكَّة^(١) ، وهي من جنَّات الدنيا المزخرفة ، وتلقَّاه أخوه بعظْمَة سلامه وتقبيل الأرض بين يديه وجلس لوقته . وفُتِحَت الطاقات التي في المنظرة وعن يمينه وزيره وعن يساره أخوه جالسان ، واعتمد الناس جميعهم عند مشاهدته تقبيل الأرض له وإدامة النظر نحوه ، والمستخدمون جميعهم على السدِّ مشدودى الأوساط واقفين عليه ، فلما أمرهم الوزير أن يكسروه قَبَلُوا الأرض جميعاً وانصرفوا عنه ، وتولَّته الفَعْلَة في البساتين السلطانية بالفتح من الجانبين والقرآن والتكبير من الجانب الغربي حيث الخليفة والرَّهَج واللعب من الجانب الشرقي . ولما كُمل فتحه انحدرت العُشَايَات عن آخرها ، اللطيف منها يقدم الكبير ، والجميع مزينة بالذهب والفضة والستور المرقومة ، ورؤسائهم وخدَّامهم بالكسوات الجميلة ، وبعد ذلك غُلِّقَت الطاقات وحلَّ الخليفة بالمقصورة التي لراحته وكذلك الوزير وأولاده وإخوته وجميع الأمراء الأستاذين والأصحاب والخواشي . واستدعى للوقت وإلى مصر من البر الشرق وخلَّع عليه بذلة منديلها وثوبها مذهبان وثوبان عتاني وسقلاطون ، وقَبِلَ الأرض من تحت المنظرة وعدَّى في البحر إلى حفظ مكانه . ثم استدعى بعده حامى البساتين ومُشَارِفُهَا فخلَّع عليهما بدلتين حريري ، وثوبين سقلاطون وعتاني . ثم متولى ديوان العمائر^(٢) ، ثم مقدَّمى الرؤساء كذلك ، واعتمد كل من سلَّم إليه الإثباتات المشتملة على أصناف الإناعام من العَيْن والوَرِق وصواني الفِطْرَة والموائد التي يهتم بها جميع الجهات ، والخِرَاف المشوية والجَامَّات الحَلْوَاء وتفرقة ذلك على مَارِسِم وهو شامل غير مخصَّص من أخى الخليفة والوزير إلى الأصحاب والخواشي من أرباب السيوف والأفلام ، ثم الأمراء المستخدمين والضيوف المميَّزين من الأجناد وغيرهم من الأدْوَان ممن يتعلَّق به خِدْمَة تختصُّ بالموسم من البحارة وأرباب اللعب وغيرهم . وعبيت الأُسْمِطَة في المسطحات المنصوبة لها بالجانب من الباب الغربي من الخيام ، وأمر الوزير أخاه بالمضى إليها والجلوس عليها فتوجَّه وبين يديه متولى حجة الباب ونوابه والمعروفية والحجَّاب ، واستدعت الأمراء والضيوف بالسقاة من خيامهم وأجلس كل منهم على السَّمَّاط في موضعه على عادتهم ، وتلاههم العساكر على طبقاتهم ، ولم يمنع حضورهم مايسير لكل منهم من جميع ماذكر على حكم ميزته . ولما انقضى حُكْم الأُسْمِطَة المختصة بالأمراء الكبار ، عاد أخو الوزير إلى حيث مقرُّ

(١) يقصد منظرة السُّكَّة . (انظر أعلاه ص ٧٢) . فيه إنشاء المراكب للأسطول . (القلقشندي : صبح ٣ : ٤٩٢ ،

(٢) ديوان العمائر وهو المعروف أيضاً بديوان الجِهَاد . كان المقريري : اتعاظ الحنفا ٣ : ٣٤٢ - ٣٤٣) .

الخلافة وبقي متولى الباب / جالساً لأَسْمِطَةَ العبيد وجميع المستخدمين من الراجل والسودان .
وعبيت المائدة الخاص بالسُّكَّرَة ، التى ما يحضرها إلاَّ العوالى الخاص المستخدمين فى الخِدم
الكبار ويجمع له حالتان : حضوره فى أشرف مقام ، وجلوسه فى محل يحصل له به حُرْمَة وذمام ،
وجلس الخليفة عليها وأخوه على شماله ووزيره على يمينه بعد أن أدَّى كل منهما ما يجب من سلامه
وتعظيمه ، وحضر أولاد الوزير وإخوته والشيخ أبو الحسن كاتب الدست وابنه سالم ، ومن الأستاذين
الحنكين أرباب الخِدم . وجرى الحال فى المائدة الشريفة على ماهو مألوف وفرَّق من جملتها لكل من
أرباب الخِدم الذين لم يحضروا عليها ماهو لكل منهم على سبيل الشرف ، وتميَّز فى ذلك اليوم خاصة
ما يختص بالقاضى وشهوده والداعى وابن خاله ، الذين يخصصون عن سواهم بمقامهم دون غيرهم فى
قاعة الخيمة الكبرى أمام سرير الخلافة المنصوب مدَّة النهار ، مع ما يحمل إليهم من الموائد وغيرها مما
هو بأسمائهم فى الإثباتات المذكوراً . ولما تكامل وضُعَّ المائدة وانقضى حكمها قُبِلَ كلُّ من الحاضرين
الأرض وانصرف بعد أن استصحب منها ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركة ، ويقضى بعد
ذلك الفرائض الواجبة فى وقتها ولابد من راحة بعدها .

وحَضَرَ مقدما الركاب وحاسباً كاتب الدفتر على ما معهما برسم تفرقة الرسوم والصدقات فى
مسافة الطريق فكَمَّلَ لهما على ما بَقِيَ معهما مثل ما كان أولاً ، ولما استحق العود عاد كل من
المستخدمين إلى شُغْلِهِ من ترتيب الموكب ومصفات العساكر وترتيب من يشرف بالحضرة من الأمراء
والضيوف ، وفرَّقت الصوائى الخاص التى تكون بين يدى الخليفة مدة النهار الجامعة للثروة من كل
جهة والزينة من كل معنى والغرابة من كل صَنَف ، وقد جَمَعَت ملاذ جميع الحواس والعدَّة منها
يسيرة ، وليس ذلك لتقصير من هِمَمَ الجهات التى تتنوع فيها بالغرائب ، بل للتعبد الشديد عليها
ثم لضيق الزمان لأنَّ كلاً منها لا مندوحة أن يكون فيه زهرة وثمره وطول المكث كذلك يُتَلَفُ ما فيها ،
وإذا شَمَلَتْ - مع قتلها - من له الوجاهة العالية من أخى الخليفة والوزير لم يكن له غير صينية
واحدة . وأخذ كل من الحاشية أهبة تجملُه لموضع ميزته ، وغير الخليفة ثيابه بما يقتضيه الموكب ،
وهو بدلة حريرى بشدَّة الوَقَارِ وعَلَمَ الجَوْهَر ، وسيرَّ إلى الوزير صحبة مقدَّم خزانة الكسوة الخاص
على يد المستخدمين عنده من الأستاذين من جملة بدلات الجُمَع التى يتوجه منها إلى زيه ما يؤمر به
من يسعى إليه بدلة مكملة حريرى ومنديلها بياض بالشدة الدانية غير العربية ، ولما لبس ما سير إليه

وحَضَرَ بين يديه لشكر نعمته ، أمره بركوب أخيه في إحدى العشاريات فامثل أمره وتوجّه صحبته من السُّكَّة بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم الباب الذى هو منها بشاطئ الخليج ، وقَدَّم له إحدى العشاريات الموكبية وفيها مقدم رياسة البحرية فركب فيها بجمعه والوزير واقف راجل على شاطئ الخليج خدمة له إلى أن انحدرت العشاريات جميعها قُدَّامه ومراكب اللعب بغير أحد من أرباب الرهج ، والمستخدمون فى البرين يمنعون من يقاربه ، والمتفرجون لا يصدُّهم ويردُّهم ما يحلُّ بهم ، بل يرمون أنفسهم من على الدواب ويسرون بسيره .

وعاد الوزير إلى السُّكَّة فلما شاهد الخليفة الدواب الخاص التى برسم ركوبه أمره بما وَقَعَ عليه اختياره منها وعلاه فاحتاط بركابه مقدّموا الركاب واستفتح القراء ، وخَرَجَ من باب السُّكَّة ودخل من باب الخليفة القبلى وشق قاعتها على سرير مملكته وخصّ بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالى والقاضى والداعى ومن معهما ، ولهم بذلك مِيزَة عظيمة يحتصون بها دون غيرهم ، وخرج منها إلى البستان المعروف بنزار وسار فى ميدانه وجميعه من الجانبين سور معقود من شجر نارنج أصولها مفترقة وفروعها مجتمعة وظللت الطريق ، وعليها من الثمرة التى أخرجها من وقته إلى هذا اليوم ، وقد خرجت بهجتها عن المعتاد وحصل عليها ثمة سنتين إحداهما انتهت والأخرى فى الابتداء ، وهو بهيئته وزِيَّه وترتيب عساكره وأمرائه ، وخَرَجَ من الباب بعد أن عمَّ من له رسم بالعامه ، وعاد الرُّهج والموكب على ما كان عليه ، فلما وصل إلى السدِّ الذى على بركة الحَبَش كُسِرَ بين يديه ^(١) .

(١) المرقري : الخطط ١ : ٤٧٢ - ٤٧٥ .

ذِكْرُ رُتَبَةِ الْوَزَارَةِ

قال ابن المأمون : وأما ما قُرِّرَ للوزارة عيناً في الشهر بغير إيجاب ، بل يُقبض من بيت المال ، فهو ثلاثة آلاف دينار ^(١) تفصيلها ماهو على حكم النيابة في العلامة ألف دينار ، وماهو على حكم الراتب ألف وخمسمائة دينار ، وما هو عن مائة غلام برسم مجلسه وخدمته لكل غلام خمسة دنانير في الشهر ، فأما الغلمان الركابية وغيرهم من الفرّاشين والطبّاخين فعلى حكم مايرغب في إثباته . وفي السنة من الإقطاعات خمسون ألف دينار منها : دَهْشُور ، وجزيرة الذهب ، وبقية الجملة صفقات ، ومن البساتين ثلاثة : بستان / الأمير تميم وبستانان بكم أشفين . ومن القوت - يعنى القمح - ومن القضم - يعنى الشعير - والبرسيم في السنة عشرون ألف أردب قمحاً وشعيراً ، ومن العَنَم برسم مطابخه ساقه من المراحات ثمانية آلاف رأس ، وأما الحيوان والأحطاب وجميع التوابل العال منها والدون فمهما استدعاه متولى المطابخ يُطلق من دار أفتكين ^(٢) وشؤون الأحطاب وغير ذلك ^(٣) .

هَيْئَةُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي أَيَّامِ الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ

قال ابن المأمون : ووَصَلَ من الطراز الكُسوة المختصة بغرة شهر رمضان وجمعته برسم الخليفة للغرة بدلة كبيرة موكبية مكملة مذهبة ، وبرسم الجامع الأزهر للجمعة الأولى من الشهر بدلة موكبية حرير مكملة منديلها وطيلسانها بياض ، وبرسم الجامع الأنور للجمعة الثانية بدلة منديلها وطيلسانها شعري . وما هو برسم أخى الخليفة للغرة خاصة بدلة مذهبة ، وبرسم أربع جهات للخليفة أربع

اختلاف أصافها والسكر والقند والتبرج والزيت . وحاميا من الأستاذين المميزين ، أما مشارفها فمن المعدلين ، وهما اللدين يخرجان راتب المطابخ خاصاً وعاماً ليوم أو لأيام . هكذا وصفها ابن الطوير .

وعرفت بذلك لأنه كان يسكنها بصر الدولة أفتكين الذى رافق نزا بن المستنصر بالإسكندرية . (المقريزى : الخطط ١ : ٤٢٢) .

^(٣) المقريزى : الخطط ١ : ٤٤٢ - ٤٤٣ .

^(١) في صبح الأعشى ٣ : ٥٢١ والخطط ١ : ٤٠١ وانعاط الحنفا ٣ : ٣٤٠ أن مرَّتب الوزير في الشهر خمسة آلاف دينار وهو بذلك أكبر راتب في الدولة . وراجع عطية مصطفى مشرفة : نظم الحكم في مصر في عصر الفاطميين ١٠٨ - ١١٤ ، ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ١ : ٩٠ - ٩١ ، المناوى : الوزارة في العصر الفاطمى ٨٢ - ٨٤ .

^(٢) خرائص دار أفتكين . كانت برسم التخزين وتحتوى على أصناف عديدة من الشمع المحمول من الإسكندرية وغيرها . وجميع القلوب المأكولة من الفستق وغيره والأعسال على

حُلِّل مَذْهَبَات ، وبرسم الوزير للغرة خلعة مذهبة مكملة موكبية ، وبرسم الجمعيتين بدلتان حريريتان . ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شيء فنذكره ^(١) .

سُحُورُ الْخَلِيفَةِ

قال ابن المأمون ، وقد ذكر أَسْمِطَةَ رمضان وجلس الخليفة بعد ذلك في الرَّوْشَن إلى وقت السحور ، والمقرئون تحته يتلون عشراً ويطربون بحيث يشاهدهم الخليفة ، ثم حضر بعدهم المؤذنون وأخذوا في التكبير وذكر فضائل السحور وختموا بالدعاء ، وقَدِّمَتِ المَخَادُّ للوعاظ فذكروا فضائل الشهر ومدح الخليفة والصوفيات وقام كل من الجماعة للرقص ، ولم يزالوا إلى أن انقضى من الليل أكثر من نصفه ، فحضر بين يدي الخليفة أستاذ بما أُتِّمَ به عليهم وعلى الفرَّاشين . وأحضرت جِفَان القطائف وجرار الجُلَّاب برسمهم فأكلوا وملأوا أكمامهم ، وفضل عنهم ماتخطفه الفرَّاشون .

ثم جلس الخليفة في السدلا التي كان بها عند الفطور وبين يديه المائدة معبأة بجميعها من جميع الحيوان وغيره ، والقعبة الكبيرة الخاص مملوءة أوساطه بالهمة المعروفة ، وحضر الجلساء واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه ، وأوماً الخليفة بأن يستعمل من القعبة فيفرق الفرَّاشون عليهم أجمعين ، وكل من تناول شيئاً قام وقَبِلَ الأرض وأخذ منه على سبيل البركة لأولاده وأهله ، لأن ذلك كان مستفاضاً عندهم غير معيب على فاعله ، ثم قَدِّمَتِ الصحنون الصيني مملوءة قطائف فأخذ منها الجماعة الكفاية .

(١) المقرئى : الخطط ٢ : ٢٨٢ .

ما جاء في هذا النص ، وفيه أنه يركب في الجمعة الثانية إلى الجامع الأنور (الحاكمى) ، وفي الجمعة الثالثة إلى الجامع الأزهر ، وفي الجمعة الرابعة إلى الجامع العتيق عمصر .
وقارن المسيحي : أخبار مصر ٦٢ و ٦٤ ففيه أن الخليفة صلى الجمعة الأولى لليلتين حلما من رمضان سنة ٤١٥ بالجامع الأزهر ، وصلى الجمعة الثالثة يوم ١٦ رمضان سنة ٤١٥ بالجامع الأنور ، فيكون قد استراح الجمعة الثانية ٩ رمضان سنة ٤١٥ وهذا يحالف أيضا ما أورده القلقشندي والمقرئى وأبو المحاسن ، ويتفق مع ماورد أعلاه ص ٥٤ .

وعن ركوب الخليفة لصلاة الجمعة راجع بتفصيل أكثر ، القلقشندي : صبح ٣ : ٥٠٥ - ٥٠٨ ، والمقرئى : الخطط ٢ : ٢٨٠ - ٢٨٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ١٠٢ - ١٠٤ و ٥ : ١٧٥ - ١٧٨ ، ماحد : نظم الفاطميين ورسومهم ٢ : ٩٨ - ٩٥ .
ويكون ذلك في الجمعة الثانية والثالثة والرابعة ، ويستريح جمعة ، بعد ركوب أول رمضان ، وتسمى جمعة الراحة كما ذكر ذلك القلقشندي ، وأبو المحاسن ، والمقرئى ، وهذا يحالف

وقام الخليفة وجلس بالبأذهنج وبين يديه السحورات المطيبات من لبنين رطب ومخض ، وعدة أنواع عصارات وافطولات وسويق ناعم وجريش ، جميع ذلك بقلوبات وموز ، ثم يكون بين يديه صينية ذهب مملوءة سفوفاً . وحضر الجلساء وأخذ كل منهم في تقبيل الأرض والسؤال بما يُنعم عليه منه ، فتناوله المستخدمون والأستاذون / وفرّقوه فأخذوه القوم في أكمامهم ثم سلّم الجميع وانصرفوا^(١)

الختم في آخر رمضان

قال ابن المأمون : ولما كان التاسع والعشرون من شهر رمضان ، خرج الأمر بأضعاف ما هو مستقرّ للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور بحكم أنها ليلة ختم الشهر . وحضر الأجلّ الوزير المأمون في آخر النهار إلى القصر للفتور مع الخليفة والحضور على الأسبطة على العادة ، وحضر إخوته وعمومته وجميع الجلساء ، وحضر المقرئون والمؤذنون وسلّموا على عاداتهم وجلسوا تحت الروشن^(٢) وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات من أهل القصور ثلاثي^(٣) وموكبيات مملوءة ماء ملفوفة في عراضى ديبقى وجعلها أمام المذكورين لتشملها بركة ختم القرآن الكريم . واستفتح المقرئون من الحمد إلى خاتمة القرآن تلاوة وتطريفاً ، ثم وقف بعد ذلك من خطب فأسمع ودعا فأبلغ ، ورفع الفراشون ما أعدّوه برسم الجهات ، ثم كبر المؤذنون وهللوا وأخذوا في الصوفيات إلى أن نُثر عليهم من الروشن دنائير ودارهم ورباعيات ، وقُدّمت جفان القطائف على الرسم مع البسندود والحلواء فجروا على عاداتهم وملأوا أكمامهم ، ثم خرج أستاذ من باب الدار الجديدة بخلع خلّعها على الخطيب وغيره ودارهم تُفرّق على الطائفتين من المقرئين والمؤذنين^(٤) .

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٩١ - ٤٩٥ .

٢٢٢ هـ^(٢) .

(٣) ورد هذا اللفظ عند المقرئى : الخطط ١ : ٤٥٢ .

البلحى .

(٤) المقرئى : الخطط ١ : ٤٩٢ و ١ : ٤٥٢ .

(٢) الروشن جـ . الرواشن . بمعنى النافذة أو الكوة للإضاءة ، وأيضاً الخرجات أو البروز في العمائر بغرض زيادة سطح الأدوار العليا . (عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق في خدمة الآثار ، المؤتمر الثانى للآثار في البلاد العربية (القاهرة ١٩٥٨)

هَيْئَةُ صَلَاةِ الْعِيدِ

[عيد الفطر]

ورسم أن تحمل الفِطْرَةُ إلى قاعة الذهب وأن تكون التعبئة في مجلس الملك ، وتعبى الطيافير المشورة الكبار من السرير إلى باب المجلس ، وتعبى من باب المجلس إلى ثلثى القاعة سِمَاطاً واحداً مثل سِمَاطِ الطعام ، ويكون جميعه سداً واحداً من حلاوة الموسم ويزين بالقِطْع المنفوخ ، فامثل الأمر وحَضَرَ الخليفة إلى الإيوان واستدعى المأمون وأولاده وإخوته وعُرِضَت المِظَال المذهبة المحاومة ، وكان المقرئون يلوحون عند ذكرها بالآيات التى فى سورة النحل ﴿ وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا تَخْلَقُ ظِلَالًا ﴾ [الآية ٨١ سورة النحل] إلى آخرها ، وجلس الخليفة ورُفِعَت الستور واستفتح المقرئون ، وجَدَّد المأمون السلام عليه وجلس على المرتبة عن يمينه وسلَّم الأمراء جميعهم على حُكْم منازلهم لايتعدى أحد منهم مكانه ، والنواب جميعهم يستدعونهم بنعوتهم وترتيب وقوفهم ، وسلَّم الرسل الواصلون من جميع الأقاليم ووقفوا فى آخر الإيوان ، وَخَتَمَ المقرئون وسلَّموا ، وَخَدَمَت الرَّهَجِيَّةُ ، وتقَدَّم متولى كل اصطبل من الرِّوَاض وغيرهم يقبِّل الأرض ويقف ، ودَخَلَت الدوابُّ من باب الديلم^(١) والمستخدمون فى الركاب بالمناديل يتسلَّمونها من الشَّدَّادِين ويدورون بها حول الإيوان ، ودواب المظلة متميزة عن غيرها يتسلَّمها الأُستَاذُون والمستخدمون فى الركاب ويعلون بها إلى قريب من الشباك الذى فيه الخليفة ، وكلما عُرض دواب اصطبل قَبْل الأرض متولى وانصرف ، وتقَدَّم متولى غيره على حكمه إلى أن يُعْرَض جميع ما أحضره ، وهو مايزيد على ألف فرس خارجاً عن البغال وما تأخر من العُشَارِيَّات والحجور والمهارة .

ولما عرضت الدواب أبطلت الرَّهَجِيَّة وعاد استفتاح المقرئين وكانوا محسنين فيما ينتزعونه من القرآن الكريم مما يوافق الحال مثل الآية من آل عمران ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ [الآية ١٤ سورة آل عمران] إلى آخرها ، ثم بعدها ﴿ قُلِ اَللّٰهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ [الآية ٢٦ سورة آل عمران] إلى آخرها . وعرضت الوحوش بالأجلة الديباج والديقى بقباب الذهب والمناطق والأهلة ،

(١) باب الديلم . أحد أبواب القصر الشرقى القبلية ، كان (القلقشندى : صبح الأعشى ٣ : ٣٤٦ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٣٥ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٣٦) .

يدخل منه إلى المشهد الحسينى ، وكان أيضاً تجاه دار الفِطْرَةِ .

وبعدها الثُجْب والبخاتبي بالأقتاب الملبسة بالديقى الملون المرقوم ، وعرض السلاح وآلات الموكب جميعها ، ونصبت الكسوات على باب العيد وضربت طول الليل ، وحُمِلَت الفِطْرَةُ الخاص التي يفطر عليها الخليفة بأصناف الجوارشات بالمِسْك والعود والكافور والزعفران والتمور المصبغة التي يستخرج مافيا وتُحشَى بالطيب وغيره وتسد وتختم ، وسلِّمَت للمستخدمين فى القصور وعبيت / فى مواعين الذهب المكَلَّلَة بالجواهر ، وخرجت الأعلام والبنود ، وركب المأمون فلما حصل بقاعة الذهب أخذ فى مشاهدة السمات من سرير الملك إلى آخرها .

وخرج الخليفة لوقته من البَاذَهْنَج وطلع إلى سرير ملكه وبين يديه الصوانى المقدم ذكرها واستدعى بالمأمون فجلس عن يمينه بعد أداء حق السلام ، وأمر بإحضار الأمراء المميزين والقاضى والداعى والضيوف وسلَّم كل منهم على حكم ميزته . وقدمت الرسل وشرفوا بتقبيل الأرض ، والمقرئون يتلون والمؤذنون يهللون ويكبرون ، وكشفت القوارات الشرب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة فبدأ وكبر وأخذ بيده ثمرة فأفطر عليها وناول مثلها الوزير فأظهر الفِطْر عليها ، وأخذ الخليفة فى آن يستعمل من جميع ماحضر وينال وزيره منه وهو يقبله ويجعله فى كمة ، وتقَدَّمت الأجلاء إخوة الوزير وأولاده من تحت السرير وهو يناولهم من يده فيجعلونه فى أكمامهم بعد تقبيله ، وأخذ كل من الحاضرين كذلك ويومى ، بالفطور ويجعله فى كمة على سبيل البركة ، فمن كان رأيه الفطور أفطر ومن لم يكن رأيه أوماً وجعله فى كمة لاينتقد على أحد فَعَله ، ثم قال المأمون بعد ذلك : ماعلى من يأخذ من هذا المكان نقيصه بل له به الشرف والميزة ، ومدَّ يده وأخذ من الطيفور الذى كان بين يديه عود نبات وجعله فى كمة بعد تقبيله ، وأشار إلى الأمراء فاعتمد كل من الحاضرين ذلك وملأوا أكمامهم ، ودخل الناس فأخذوا جميع ذلك . ثم خرج الوزير إلى داره والجماعة فى ركابه فوجد التعبية فيها من صدر المجلس إلى آخره على ما أمر به ، ولم يعدم مما كان بالقصر غير الصوانى الخاص ، فجلس على مرتبته والأجلاء أولاده واستدعى بالعولى من الأمراء والقاضى والداعى والضيوف فحضرُوا وشرفُوا بجلوسهم معه وحصل من مسرتهم بذلك مايسطهم ورفعوا اليسير مما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا . وحضرت الطوائف والرسل على طبقاتهم إلى أن حمل جميع ماكان بالدار بأسره وانقضى حكم الفطور وعاد للتنفيذ فى غيره .

وضُرِبَت الطبول والأبواق على أبواب القصور والدار المأمونية وأحضرت التغاير وفرقت على أربابها

من الأجناد والمستخدمين ، وخرجت أزمّة العساكر ، فارسها وراجلها ، وندب الحاجب الذى بيده الدعو لترتيب صفوفها من باب القصر إلى المصلى ، ثم حضر إلى الدار المأمونية الشيوخ المميزون وجلس المأمون فى مجلسه وأولاده بهيئة العيد وزينته ، ورفعت الستور وابتدأ المقرئون وسلّم متولى الباب والشيوخ ، ولم يدخل المجلس غير كاتب الدست ومتولى الحجبة وبالع كل منهما فى زيّه وملبوسه ، وجروا على رسمهم فى تقبيل الأرض وعتبة المجلس ، ووصل إلى الدار المأمونية التجمل الخاص الذى يرسم الخليفة جميعه القصب الفضة والأعلام والمنجوقات والعقبات والعماريات ولواء الوزارة لركوب الخليفة بالمظلة بالطميم والمراكيب الذهب المرصعة بالجوهر وغير ذلك من التجملات ، وركب المأمون من داره وجميع التشاريف الخاص بين يديه ، وتخدمت الرّهجية ومن حملتهم الغربية ، وهى أبواق لطاف عجيبة غريبة الشكل تُضرب كل وقت يركب فيه الخليفة ولا تُضرب قدام الوزير إلا فى المواسم خاصة وفى أيام الخلع عليه ، والأمراء مصطفىون عن يمينه وعن شماله ويليهم إخوته وبعدهم أولاده ، ودخل إلى الإيوان وجلس على المرتبة المختصة به وعن يمينه جميع الأجلاء والمميزون وقوف أمامه ومن انحط عنهم من باب الملك إلى الإيوان قيام ، ويخرج خاصة الدولة رّيحان إلى المصلى بالفرش الخاص وآلات الصلاة وعلّق المحراب بالشروب المذهبة وفرش فيه ثلاث سجّادات متراكبة ، وأعلّاها السجادة اللطيفة التى كانت عندهم معظّمة ، وهى قطعة من حصير ذُكر أنها كانت من جملة حصير لجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يصلى عليها ، وفرش الأرض جميعها بالحصير المحارب ، ثم علّق على جانبى المنبر وفرش جميع درجه وجعل أعلاه المخاد التى يجلس عليها الخليفة وعلّق اللوائن عليه وقعد تحت القبة خاصة الدولة رّيحان والقاضى وأطلق البُحُور ، ولم يفتح من أبوابه إلا باب واحد وهو الذى يدخل منه الخليفة ، ويقعد الداعى فى الدهليز ونقباء المؤمنين بين يديه وكذلك الأمراء والأشراف والشيوخ والشهود ومن سواهم من أرباب الحرف ، ولا يُمكن من الدخول إلا من يعرفه الداعى ويكون فى ضّمّانه ، واستفتحت الصلاة وأقبل الخليفة من قصوره بغاية زيّه والعلم الجواهر فى منديله وقضيب الملك بيده ، وبنو عمه وإخوته وأستاذوه فى ركابه ، وتلقاه المقرئون عند وصوله والخواص ، واستدعى بالمأمون فتقدّم بمفرده وقبّل الأرض وأخذ السيف والرحم من مقدّمى خزائن الكسوة ، والرّهجية تخدم ، وحمل لواء الحمد بين يديه إلى أن خرج من باب العيد ، فوجد المظلة قد نُشِرت عن يمينه والذى بيده الدعو فى ترتيب الحجة لمن شرف بها لايتعدى أحد حكمه

وسائر المواكب بالجنائب / الخاص ونخيل التخافيف ومصفات العساكر والطوائف جميعها بزَّيها وراياتها وراء الموكب إلى أن وصل قريب المُصَلَّى والعَمَارِيات والزَّرَافَات وقد شد على الفِيلَة بالأسرَّة مملوءة رجالاً مشبكة بالسلاح لا يُتَبَيَّن منهم إلاَّ الأحداق ، وبأيديهم السيوف المجرَّدة والدرق الحديد الصيني ، والعساكر قد اجتمعت وترادفت صفوفاً من الجانبين إلى باب المُصَلَّى ، والنظَّارة قد ملأت الفضاء لمشاهدة ما لم يبلغوه ، والموكب سائر بهم وقد أحاط بالخليفة والوزير صبيَّان الخاص وبعدهم الأجناد بالدروع المسبلة والزَّرَدِيَّات بالمغافر ملثمة والبروك الحديد بالصمصام والدبابيس ، ولما طلع الموكب من ربوة المُصَلَّى ترجَّل متولى الباب والحجَّاب ووقف الخليفة بجَمْعِهِ بالمظلة إلى أن اجتاز المأمون راكباً بمن حول ركابه وردَّ الخليفة السلام عليه بكمه ، وصار أمامه وترجَّل الأمراء المميزون والأستاذون المحتكون بعدهم وجميع الأجلاء وصار كل منهم يبدأ بالسلام على الوزير ثم على الخليفة إلى أن صار الجميع في ركابه ، ولم يدخل من باب المصلى راكباً غير الوزير خاصة ، ثم ترجَّل على بابيه الثاني إلى أن وصل الخليفة إليه فاستدعى به فسَلَّمَ وأخذ الشكيمة بيده إلى أن ترجل الخليفة في الدهليز الآخر وقصَّد المحراب والمؤذنون يكبِّرون قَدَّامه ، واستفتح الخليفة في المحراب وسامته فيه وزيره والقاضي والداعي عن يمينه وشماله ليوصلوا التكبير لجماعة المؤذنين من الجانبين ويتصل منهم التكبير إلى مؤذني مُصَلَّى الرجال والنساء الخارجين عن المُصَلَّى الكبير ، وكاتبُ الدَّست وأهله ومتولى ديوان الإنشاء يُصَلُّون تحت عقْد المنبر ولا يُمَكِّنْ غيرهم أن يكون معهم .

ولما قضى الخليفة الصلاة ، وهي ركعتان ، قرأ في الأولى بفاتحة الكتاب و ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَشِيَّةِ ﴾ [الآية ١ سورة الغاشية] وكبَّر سبع تكبيرات وركَّع وسجد ، وفي الثانية بالفاتحة وسورة ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ [الآية ١ سورة الشمس] وكبَّر خمس تكبيرات ، وهذه سنَّة الجميع ومن ينوب عنهم في صلاة العيدين على الاستمرار ، وسَلَّمَ وَخَرَجَ من المحراب وَعَطَفَ عن يمينه والحرص عليه شديد ولا يصل إليه إلاَّ مَنْ كان خصيصاً به ، وصَعَدَ به ، وصَعَدَ المنبر بالخشوع والسكينة وجميع من بالمُصَلَّى والثَّريَّة لا يسأم نظره ويكثرون من الدعاء له . ولما حصل في أعلى المنبر أشار إلى المأمون فقبَّل الأرض وسارع في الطلوع إليه وأدَّى مايجب من سلامه وتعظيم مقامه ، ووقف بأعلى درجة وأشار إلى القاضي فتقدَّم وقبل كل درجة إلى أن يصل إلى الدرجة الثالثة وقف عندها وأخرج الدَّعْوَى سن كمه وقبله ووضَّعه على رأسه وأعلى بما تضمَّنه ، وهو ماجرَّت به العادة من تسمية يوم العيد

وسنّته والدعاء للدولة - وكانت الحال في أيام وزراء الأفلام والسيوف إذا حصل الخليفة في أعلى المنبر بقى الوزير مع غيره ، وأشار الخليفة إلى القاضى فيقبل الأرض ويطلع إلى الدرجة الثالثة ويُخرج الدعوى من كفه ويقبله ويضعه على رأسه ويذكر يوم العيد وسنّته والدعاء للدولة ، ثم يستدعى بالوزير بعد ذلك فيصعد بعد القاضى - فراعى الخليفة ذلك الأمر في حق الوزير فجعل الإشارة منه إليه أولاً ورفعته عن أن يكون ماموراً مثل غيره وجعلها له ميزة على غيره ممّن تقدمه واستمرت فيما بعد . واسفتح الخليفة بالتكبير الجارى به العادة في الفطر والخطبتين إلى آخرهما وكبّر المؤذنون ورفع اللوآن وترجل كل أحد من موضعه كما كان ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفة . وجرى الأمر في رجوعه على ما تقدّم شرحه ومضى إلى تربة أبائه - وهى سنتهم في كل ركبة بمظلة وفي كل يوم جمعة مع صدقات ورسوم تفرّق^(١) .

وأما الوزير المأمون فإنه توجّه وخرج من باب العيد والأمرأ بين يديه إلى أن وصل إلى باب الذهب فدخل منه ، بعد أن أمر ولده الأكبر بالوصول إلى داره والجلوس على سِمَاط العيد على عادته ، ولما دخل المأمون بقاعة الذهب وجد الشروع قد وقع من المستخدمين بتعبية السّمَاط فأمر بتفرقة الرسوم على أربابها ، وهو ما يُحمّل إلى مجلس الوزارة برسم الحاشية ولكل من حاشية أولاده وإخوته وكاتب الدست ومتولى حجة الباب ومتولى الديوان وكاتب الدفتر والنائب ، لكل منهم رسم يُصرف قبل جلوس الخليفة وعند انقضاء الأسعطة لغير المذكورين على قدر منزلة كل منهم ، ثم حَضَرَ أبو الفضائل ابن أبى الليث واستأذن على طيافير الفِطْرَة الكبار التى فى مجلس الخليفة فأمره الوزير بأن يعتمد فى تفرقتها على ما كان يعتمد فى الأيام الأفضلية ، وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفة طيفور ، فلما أخذ الخليفة راحة بعد مضيه إلى التربة ، جَلَسَ على السرير وبين يديه المائدة اللطيفة الذهب بالميناء معبأة بالزبادى الذهب واستدعى الوزير واصطفّ الناس من المدورة إلى آخر السّمَاط من الجانبين على طبقاتهم ، ورفعت الستور واستفتح المقرئون ووفى الدولة إسعاف متولى المائدة مشدود الوسط ، ومقدم خزانة الشراب بيده شربة فى مرفع ذهب وغطاء مرصعين بالجوهر والياقوت ، ومتولى خزائن الإنفاق بيده خريطة مملوءة دنائير لمن يقف يطلب صدقة وإنعاماً فيؤمر بما يدفع / إليه وتفرقة الرسوم الجارى بها العادة .

(١) قارن أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٧٦ - ١٧٨ فهو
يقول عن تاريخ ابن أبى المنصور (؟) ونصّه يتفق تماماً مع نص

ولعبت المنافقون والتحسارية وتناوب القراء والمنشدون وأرخت الستور وعبى السباط ثانياً على ماكان عليه أولاً ، ثم رفعت الستور وجلس على المدورة والسباط من جرت العادة به ، وفُرقت الدنانير على المقرئين والمنشدين والتحسارية والمنافقين ومن هو معروف بكثرة الأكل ، ونهت قصور الخليفة وفرق من الأصناف ماجرت به العادة وأرخت الستور ، وأحضر متولى خزانة الكسوة الخاص للخليفة بدلة إلى أعلى السرير حسبها كان أمره فلبسها ، وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير بعدما بالغ في شكره والثناء عليه ، وتوجه إلى داره فوصل إليه من الخليفة الصواني الخاص المكللة معبأة على ماكانت بين يديه وغيرها من الموائد وكذلك إلى أولاده وإخوته صينية ، ولكاتب الدست ومتولى الحجة للباب مثل ذلك ، ويكبر الوزير بجلوسه في داره معلناً ، وتسارع الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وبما جرى في صعود المنبر ، وحضر الشعراء وأسئلت لهم الجوائز وجرى الحال يومئذ في جلوس الخليفة وفي السلام لجميع الشيوخ والقضاة والشهود والأمراء والكتاب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقهاء والقاهريين والمصريين واليهود برئيسهم والنصارى ببطريقهم على ماجرت به عادتهم ، وختم المقرئون ، وقدمت الشعراء على طبقاتهم إلى آخرهم وجدد لكل من الحاضرين سلامه وانكفاً الخليفة إلى الباذنح لأداء فريضة الصلاة والراحة بمقدار ماعبيت المائدة الخاص ، واستحضر المأمون وأولاده وإخوته على عادتهم واستدعى من شرف بحضور المائدة وهم : الشيخ أبو الحسن كاتب الدست ، وأبو الرضى سالم ابنه ، ومتولى حجة الباب ، وظهير الدين الكنانى على ما كان عليه الحال قبل الصيام وانقضى حكم العيد ^(١) .

خَزَائِنُ الْجَوْهَرِ وَالطَّيِّبِ وَالطَّرَائِفِ

قال ابن المأمون : وكان بها الأعلام والجواهر التي يركب بها الخليفة في الأعياد ويستدعى منها عند الحاجة ويعاد إليها عند الغنى عنها ، وكذلك السيف الخاص ، والثلاثة رماح المعزية ^(٢) .

(٢) المقرئى : الخطط ١ : ٤٥٥ - ٤٥٢ : ١٤٤ .

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٥٢ - ٤٥٥ وانظر أعلاه

خَزَائِنُ الشَّرَابِ

قال ابن المأمون : ولم يكن في الإيوان فيما تقدّم شراب حلو بل إنها قُرت لاستقبال النظر المأمونى ، وأطلق لها من السكر مائة وخمسة عشر قنطاراً ، وبرسم الورد المرنى خمسة عشر قنطاراً ، وأما ما يستعمل بالكافورى من الحلوى الفانيد والحامض فالمبلغ في ذلك على ما حصره شاهده في السنة ستة آلاف وخمسمائة دينار ، وما يحمل للكافورى أيضا برسم كرك الماورد ما يستدعيه متولى الشراب ^(١) .

خِزَانَةُ التَّوَابِلِ

وقال ابن المأمون : فأما التوابل العالى منها والدون فإنها جملة كثيرة ، ولم يقع لى شاهد بها ، بل إننى اجتمعت بأحد من كان مستخدماً في خزانة التوابل ، فذكر أنها تشتمل على خمسين ألف دينار في السنة ، وذلك خارج عما يُحمل من البقولات ، وهى باب مفرد مع المستخدم في الكافورى . والذي استقر إطلاقه على حكم الاستيمار من الجرايات المختصة بالقصور والرواتب المستجدة والمطلق من الطيب وبذكر الطراز وما يتناع من الثغور ويستعمل بها وغير ذلك .

فأولها جراية القصور وما يُطلق لها من بيت المال إداراً لاستقبال النظر المأمونى ستة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وأربعون ديناراً تفصيله : مندبل الكم الخاص الأمرى في الشهر ثلاثة آلاف دينار عن مائة دينار كل يوم . أربع جمع الحمام في كل جمعة مائة دينار ، أربعمائة دينار . وبرسم الإخوة والأخوات والسيدة الملكة والسيدات ، والأمير أبى على وإخوته ، والموالى والمستخدمات ومن استجد من الأفضليات ألفان وتسعمائة وثلاثة وأربعون ديناراً . ولم يكن للقصور في الأيام الأفضلية من الطيب راتب فيذكر ، بل كان إذا وصلت الهدية والتجاوى من البلاد اليمنية تحمل برمتها إلى الإيوان فينقل منها بعد ذلك للأفضل ، والطيب المطلق للخليفة من جملتها ، فانفسخ هذا الحكم وصار المرتب من الطيب مياومة ومشاهرة على ما يأتى ذكره .

^(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٢٠ .

ماهو برسم الخاص الشريف في كل شهر ند مثلث ثلاثون مثقالاً ، عود صيفى مائة وخمسة دراهم ، كافور قديم خمسة عشر درهما ، عنبر خام عشرة مثاقيل ، زعفران عشرون درهما ، ماء ورد ثلاثون رطلاً برسم بخور المجلس الشريف في كل شهر في أيام السلام ، ند مثلث عشرة مثاقيل ، عود صيفى عشرون درهماً ، كافور قديم ثمانية دراهم ، زعفران شعر عشرة دراهم .
ماهو برسم بخور الحمام في كل ليلة جمعة عن أربع جمع في الشهر ند مثلث أربعة مثاقيل ، عود صيفى عشرة مثاقيل .

ماهو برسم السيدات والجهات والإخوة في كل شهر : ند مثلث خمسة وثلاثون مثقالاً ، عود صيفى مائة وعشرون درهماً ، زعفران شعر خمسون درهماً ، عنبر خام عشرون مثقالاً ، كافور قديم عشرون درهماً ، مسك خمسة عشر مثقالاً ، ماء ورد أربعون رطلاً .
ماهو برسم المائدة الشريفة ما تستلمه المعلمة : مسك خمسة عشر مثقالاً ، ماء ورد خمسة عشر رطلاً .

ماهو برسم خزانة الشراب الخاص : مسك ثلاثة مثاقيل ند / مثلث سبعة مثاقيل ، عود صيفى خمسة وثلاثون درهماً ، ماء ورد عشرون رطلاً .

ماهو برسم بخور المواكب الستة وهى : الجمعتان الكائنتان في شهر رمضان برسم الجامعين بالقاهرة - يعنى الجامع الأزهر والجامع الحاكى - والعيدان ، وعيد الغدير ، وأول السنة بالجوامع والمُصلّى ، ند خاص جملة كثيرة لم تتحقق فتذكر ، ولم يكن للغرّتين - غُرّة السنة وغُرّة شهر رمضان - وفتح الخليج بخور فيذكر .

وعُدّة المبحّرين في المواكب ستة : ثلاثة عن اليمين وثلاثة عن الشمال وكل منهم مشدود الوسط وفي كفه فحم برسم تعجيل المدخنة والمداخن فضة ، وحامل الدرج الفضة الذى فيه البخور أحد مقدّمى بيت المال ، وهو فيما بين المبحّرين طول الطريق ، ويضع بيده البخور في المدخنة . وإذا مات أحد هؤلاء المبحّرين لا يخدم عوضاً عنه إلا من يتبرّع بمدخنة فضة لأن لهم رسوماً كثيرة في المواسم مع قُرْبهم في المراكب من الخليفة ، ومن الوقت الذى يتبرّع بمدخنة يرفع في حاصل بيت المال . وإذا توفي حاملها لا ترجع لورثته . وعُدّة مايبحّر في الجوامع والمُصلّى غير هؤلاء في مداخن كبار في صوانى فضة ثلاث صوان : في المحراب إحداهن ، وعن يمين المنبر وشماله اثنتان ، وفي الموضع الذى يجلس فيه الخليفة إلى أن تقام الصلاة صينية رابعة .

وأما البخور المُطلق برسم المأمون فهو من كل شهر : ند مثلث خمسة عشر مثقالاً ، عود صيفى ستون درهماً ، عنبر خام ستة مثاقيل ، كافور ثمانية دراهم ، زعفران شعر عشرة دراهم ، ماء ورد خمسة عشر رطلاً .

ومنها مقرر المجامع وما قرّر من خزانة التفرقة فى كل يوم إثنا عشر مجمعا كل بيت عبارة رطل واحد ، ولكل مجمع ثلاثة أرطال جُبْن قَرِيْش وفاكهة بنصف درهم . والمستقر لهذه المجامع فى كل يوم من اللبن خمسة وثمانون رطلاً ، ومنها مقرر الحلوى والفُسْتُق . ومما استجد ما يعمل فى الإيوان برسم الخاص فى كل يوم من الحلوى إثنا عشر جاماً رطبة ويابسة نصفين ، وزن كل جام من الرطب عشرة أرطال ومن اليباس ثمانية أرطال ، ومقرر الخُشْكَنانج والبسندود فى كل ليلة على الاستمرار برسم الخاص الآمرى والمأمونى قنطار واحد سكر ومثقالان مسك وديناران برسم المؤن لعمل خشكناج وبسندود فى قعبان وسلال صفصاف ويحمل ثلثا ذلك إلى القصر والثلث إلى الدار المأمونية .

قال : وَجَرَتْ مفاوضة بين متولى بيت المال ودار الفِطْرَة بسبب الأصناف ، ومن جعلتها الفستق وقلة وجوده وتزايد سعره إلى أن بَلَغَ رطل ونصف بدينار ، وقد وقف منه لأرباب الرسوم ما حصل شكواهم بسببه ، فجأبه متولى الديوان بأن قال : ماتم موجب الإنفاق لما هو راتب من الديوان وطالعاً المقام العالى بأنه لما رسم لهما ذكرا جميع ما اشتمل عليه ماهو مستقر الإنفاق من قلب الفستق ، والذى يُطْلَق من الخزائن من قلب الفستق ادرازا مستقراً بغير استدعاء ولا توقيع مياومة كل يوم حساباً فى الشهر التام عن ثلاثين يوماً خمسمائة وخمسة وثمانون رطلاً ، وفى الشهر الناقص عن تسعة وعشرين يوماً خمسمائة وخمسة وستون رطلاً حساباً عن كل يوم تسعة عشر رطلاً ونصف ، من ذلك ما يستلمه الصنّاع الحلاويون والمستخدمون بالإيوان مما يُصنّع به خاص خارجاً عما يُصنّع بالمطابخ الآمرية عن إثني عشر جام حلوى خاص وزنها مائة وثمانية أرطال ، منها رطب ستون رطلاً ويابس وغيره ثمانية وأربعون رطلاً مما يُحْمَل فى يومه وساعته ، منها ما يحمل مختوماً برسم المائدتين الأمريتين بالبأذهنج والدار الجديدة اللتين ما يحضرهما إلا مَنْ كبرت منزلته وعظمت وجاهته ، جامان رطباً ويابساً . وما يفرق فى العوالى من الموالى والجهات على أوضاع مختلفة تسع جامات ، وما يحمل إلى الدار المأمونية برسم المائدة بالدار دون السماط جام واحد . تنمة المياومة المذكورة ما يتسلمه مقدم الفراشين فى خدمة المائدة الشريفة التى تتولاها المعلمة بالقصور الزاهرة أربعة أرطال فُسْتُق . ما يتسلمه

الشاهد والمُشارف على المطابخ الآمرية مما يُصنع فيها برسم الجامات الحلوى وغيره مما يكون على المدوّرة في الأسمطة المستمرة بقاعة الذهب في أيام السلام وفي أيام الركوبات وحلول الركاب بالمنظر أربعة أرطال . وما يتسلّمه الحاج مُقبل الفراش برسم المائدة المأمونية مما يوصله لزمّام الدار دون المطابخ الرجالية رطلان .

الحكم الثاني يُطلق مشاهرة بغير توقيع ولا استدعاء بأسماء كبراء الجهات والمستخدمين من الأصحاب والخواشي في الخدم المميّزة وهو في الشهر ثلاثة عشر رطلاً . والديوان شاهد بأسماء أربابه وما يُطلق من هذه الخزائن السعيدة بالاستدعاءات والمطالعات ويوقع عليه بالإطلاق من هذا الصنف في كل سنة على ما يأتي ذكره .

وما يستدعى برسم التوسعة في الراتب عند تحويل الركاب العالى إلى اللؤلؤة مدة أيام النيل المبارك في كل يوم رطلان .

وما يستدعى برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوماً رجب وشعبان حساباً عن كل يوم رطلان مائة وثمانية عشر رطلاً .

وما يستدعى لما يُصنع بدار الفِطْرة في كل ليلة برسم الخاص خُشْكَنانج لطيفة ويسندود وجوارشات ونواطف ويحمل في سلال صفصاف لوقته عن مدة أولها مستهل رجب وآخرها سلخ رمضان عن تسعة وثمانين يوماً مائة وثمانية وسبعون رطلاً ، لكل ليلة رطلان ويسمى ذلك بالتعبئة .

وما يستدعيه صاحب بيت المال ومتولى الديوان فيما يُصنع بالإيوان الشريف برسم الموالد الشريفة الأربعة : النبوى والعلوى والفاطمى والآمرى مما هو برسم الخاص والموالى والجهات بالقصور الزاهرة والدار المأمونية والأصحاب والخواشي ، خارجاً عما يُطلق مما يُصنع بدار الوكالة ويفرق على الشهود والمتصدّرين والفقراء والمساكين ، مما يكون حسابه من غير هذه الخزائن عشرون رطلاً قلب فستق حساباً لكل يوم مؤيد منها خمسة أرطال .

مايستدعى برسم ليالى الوقود الأربع الكائنات في رجب وشعبان مما يعمل بالإيوان برسم الخاصيين والقصور خاصة عشرون رطلاً لكل ليلة خمسة أرطال .

وأما ما ينصرف في الأسمطة والليالى المذكورات في الجامع الأزهر بالقاهرة والجامع الظاهرى بالقرافة ، فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزائن ويرجع إلى مُشارف الدار السعيدة ، وكذلك مايستدعيه المستخدمون في المطابخ الآمرية من التوسعة من هذا الصنف المذكور في جملة غيره برسم الأسمطة

لمدة تسعة وعشرين يوماً من شهر رمضان وسلخه ، لاسمط فيه ، وفي الأعياد جميعها بقاعة الذهب . وما يستدعيه النائب برسم ضيافة من يُصْرَف من الأمراء في الخِدم الكبار ويعود إلى الباب ومن يَرِد إليه من جميع الضيوف ، وما يستدعيه المستخدمون في دار الفِطْرة برسم فَتْح الخليج ، وهي الجملتان الكبيرتان ، فجميع ذلك لم يكن في هذه الخزائن محاسبته ولا ذكر جملته ، والمعاملة فيه مع مُشارف الدار السعيدة .

وأما ما يُطلق من هذا الصنف من هذه الخزائن في هذه الولائم والأفراح وإرسال الإنعام فهو شيء لم تتحقق أوقاته ولا مبلغ استدعائه أنهى المملوكان ذلك . والمجلس فضل السمو والقدرة فيما يأمر به إن شاء الله تعالى ^(١) .

دَارُ التَّعْيِيَةِ

قال ابن المأمون : دار التعبية كانت في الأيام الأفضلية تشتمل على مبلغ يسير فانهى الأمر فيها إلى عشرة دنانير كل يوم خارجاً عما هو موظف على البساتين السلطانية ، وهو النرجس والنيونفران الأصفر والأحمر والنخل الموقوف برسم الخاص وما يصل إليه من الفيوم وثمر الإسكندرية ، ومن جملتها تعبئة القصور للجهات والخاص والسيدات ، ولدار الوزارة ، وتعبية المناظر في الركوبات إلى الجُمع في شهر رمضان ، خارجاً عن تعبئة الحمامات وما يحمل كل يوم من الزهرة ، وبرسم خزانة الكسوة الخاص ، وبرسم المائدة وتفرقة الثمرة الصيفية في كل سنة على الجهات والأمراء والمستخدمين والحواشي والأصحاب ، وما يُحمَل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار الوزارة ^(٢) .

خزانة الأدم

قال [ابن المأمون] : وأما الراتب من عند بركات الأدمى ، فإنه في كل شهر ثمانون زوجاً أوطية ، من ذلك برسم الخاص ثلاثون زوجاً ، برسم الجهات أربعون زوجاً ، برسم الوزارة عشرة أزواج خارجاً عن السباعيات فإنها تستدعى من خزانة الكسوة وفي كل موسم تكون مذهبة ^(٣) .

^(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٢٠ - ٤٢٢ .

^(٢) المقرئى : الخطط ١ : ٤٢٢ .

^(٣) المقرئى : الخطط ١ : ٤٢٢ .

ما كان يُضْرَبُ في خميس العَدَس من خرايب الذهب

قال ابن المأمون : وأحضر الأجلُّ المأمون كاتب الدفتر وأمره بالكشف عما كان يُضْرَبُ برَسْمِ خميس العَدَس من الخرايب الذهب ، وهو خمسمائة دينار عن عشرين ألف خروبة . واستدعى كاتب بيت المال ووقع له بإطلاق ألف دينار ، وأمر بإحضار مُشَارَف دار الضرب وسلّمها إليه فاعتمد ذلك ، وضُرِبَتْ عشرون ألف خروبة وأحضرها ، فأمر بحملها إلى الخليفة ، فسَيَّر الخليفة منها إلى المأمون ثلاثمائة دينار . وذكر أنها لم تُضْرَب في مدة خلافة الحافظ لدين الله غير سنة واحدة ثم بَطُلَ حكمُها ونسى ذكرها .

قال : وصار ما يُضْرَبُ باسم الخليفة ، يعنى الأمر بأحكام الله ، في ستة مواضع : القاهرة ومصر وقُوص وعَسْقَلان وصور والإسكندرية ^(١) .

الأهراء الخليفة

وذكر ابن المأمون : أن غلَّات الوجه القبلي كانت تحمل إلى الأهراء ^(٢) ، وأما الأعمال البحرية والبحيرة والجزيرتان والغربية والكفور والأعمال الشرقية ، فيُحْمَل منها اليسير ، ويُحْمَلُ باقيها إلى الإسكندرية ودمياط وتَنِيْس ليسير إلى ثغر عسقلان وثر صور ، وأنه كان يسير إليهما في كل سنة مائة وعشرون ألف أردب ، منها لعسقلاني خمسون ألفا ولسور سبعون ألفا فيصير هناك ذخيرة ، ويبيع منها

^(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٥٠ .

^(٢) الأهراء . جمع هُرى ، وهى الأماكن التى تخزن بها الغلال والأتبان الخاصة بالخليفة احتياطاً للطوارئ . وكانت فى عدة أماكن بالقاهرة وكانت تحتوى على ثلاثمائة ألف أردب من الغلات وأكثر من ذلك ، كما كان فيها عدة مخازن ، ولها الحماة والمشارفون من العدول . (قارن اس مائى : قوانين الدواوين ٣٥٠ ، المقرئى : اتعاط الحنفا ١ : ٧١ هـ^١ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٤٧٥ النويرى : نهاية الأرب ٨ : ٢١٩) . وكانت العلال تصل إليها بالمراكب فى ساحل مصر وساحل المقدس ، وأكثر ماكان يحمل إليها من الوجه القبلى .

ذكر ابن الطوير أنها فى أيامه قد صارت اسطبلات ومناخات ، وحدد المقرئى موضعها حيث موضع حزانة شمائل وما واءها إلى قرب الحارة الوزيرية . (المقرئى : الخطط ١ : ٤٦٤ - ٤٦٥ ، وعلى مبارك : الخطط التوقفية ١ : ٤٩) . وخزانة شمائل أحد سجون القاهرة ، كانت بجوار باب زويلة على يسرة من دخل منه بجوار السور ، عرفت بالأمر علم الدين شمائل فى أيام الملك الكامل محمد الأيوى ، وهَدَمها الملك المؤيد شيخ المممودى فى سنة ٨١٨ هـ وأدخلها فى جملة ماهدمه من الدور التى أدخلها فى مدرسته . (المقرئى : الخطط ٢ : ١٨٨ ، وراجع أبا المحاسن : النجوم ٤ : ٥١ هـ^٢ و ١٠ : ١٦ هـ^١ .

عند الغنى عنها . قال : وكان متحصِّل الديوان في كل سنة ألف ألف أردب ^(١) .

صِبْيَانُ الحُجَرِيَّةِ

قال ابن المأمون : وكان من جملة الحُجَرِيَّةِ ^(٢) الذين يحضرون السماط ، رجل يعرف بابن زحل ، وكان يأكل خروفاً كبيراً مشوياً ويستوفيه إلى آخره ، ثم يقدِّم له صحنٌ كبير من القصور المعمولة بالسكر وجميع صنوف الحيوانات على اختلاف أجناسها مالم يعمل قط مثله من الأطعمة ، فيأكل معظمه ، وكان يقعد في طرف المدوِّرة حتى يكون بالقرب من نظر الخليفة - لا لميزته - وكان من الأجناد وأسير في أيام الأفضل وقيَّده الفرنجي الذي أسره وعذَّبه وطالت مدته في الأسر وكان فقيراً ، فاتفق أن ذكر للفرنجي كثرة أكله ، فأراد أن يمتحنه فقال له : احضر لي عجلاً ، أكبر عجل عندكم ، آكله إلى آخره ، فضحك منه الفرنجي ونقص عقله وأتاه بعجل كبير ، ويقال بخنزير ، فقال له : اذبحه واشوه واثنني معه بحجرة خل ، ثم قال : إذا أكلته مايكون لي عندك ؟ فعَلَطَ الفرنجي وقال له : أطلقك تمضي إلى أهلك ، فاستحلفه على ذلك وغلَّظ عليه اليمين ، وأحضر الفرنجي عدةً من أصحابه ليشاهدوا فعله ، فلما استوفى العجل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه / وتعجَّب من فعله وأطلقه ، فقال : أخاف من أن يعتقد أنني هربت فأرُدُّ إليكم ، فأحضر الفرنجي من العريان من سلَّمه إليهم ولم يشعر به إلا بباب عسقلان ، فطلع منها وأعفى بعد ذلك من السفر وبقي برسم الأسمطة ^(٣) .

ركوب الخليفة للنزهة

قال ابن المأمون : فأما يوم السبت والثلاثاء فيكون ركوب الوزير من داره بالرَّهَجِيَّةِ ويتوجه إلى القصر فيركب الخليفة إلى ضواحي القاهرة ، في مثل الرَّوْضَةِ ^(٤) ، والمُشْتَهَى ^(٥)

^(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٦٥ .

^(٢) عن صبيان الحجر راجع ، ابن ميسر : أخبار مصر ١٤٣ ، القلقشندي : صبح ٣ : ٤٧٧ ، أبا المحاسن : النجوم ٤ : ٥١ .

^(٣) المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٣ وقارن ١ : ٣٨٨ .

^(٤) الرَّوْضَةُ . هى الجزيرة التى بين مدينة مصر (الفسطاط) ومدينة الجيزة . وكانت فى أول الأمر تعرف بالجزيرة وكان بها بستاناً نزهاً يسمى المختار اتخذ محمد بن طُغْج الإخشيد وطُلَّ كذلك

أيضاً فى أيام الفاطميين إلى أن تولَّى الأفضل بن أمير الجيوش فأنشأ فى بحرى الجزيرة مكاناً نزهاً سماه « الروضة » وكان يتردد إليه تردداً كثيراً ، فلما قُتِل الأفضل واستبدَّ الأمر بالأمر أنشأ لخبوته البدية مكاناً بالجزيرة سماه الهُوْدَح . (المقرئى الخطط ، ٢ : ١٧٧ - ١٨٢ وحاصة ١٨١ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٣٧٩) .

^(٥) المُشْتَهَى . من الأماكن التى اتَّخذها خلفاء الفاطميين للنزهة . (المسبحى : أخبار مصر ٢٣ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٩٠)

ودار المُلْك^(١) ، والتاج^(٢) ، والبُعل^(٣) ، وقُبَّة الهواء^(٤) ، والخمسة وجوه^(٥) ، والبستان الكبير^(٦) . وكان لكل منظرة منهن فرشٌ معلوم مستقر فيها من الأيام الأفضلية للصيف والشتاء ، وتُفَرَّق الرسوم ويستلم لمقدمى الركاب اليمين والشمال لكل واحد عشرون ديناراً وخمسون ربيعاً ، ولتالى مقدم الركاب اليمين مائة كاغدة في كل كاغدة ثلاثة دراهم ، ومائة كاغدة في كل كاغدة درهمان ، ولتالى مقدم الشمال مثل ذلك . فأما الدنانير فللكل باب يخرج منه من البلد دينار ، ولكل باب يدخل منه دينار ، ولكل جامع يجتاز عليه دينار ما خلا جامع مصر فإن رسمه خمسة دنانير ، ولكل مسجد يجتاز عليه رباعى ولكل من يقف ويتلو القرآن كاغدة ، والفقراء والمساكين من الرجال والنساء لكل من يقف كاغدة ، ولكل من يُركب الخليفة ديناران ، ويكون مع هذا متولى صناديق الإنفاق يحجب الخليفة ويده خريطة دياج فيها خمسمائة دينار لما عساه يؤمر به ، فإذا حصل في إحدى المناظر المذكورة فرَّق من العين ما مبلغه سبعة وخمسون ديناراً ، ومن الرباعية مائة وستة وثمانون ديناراً للحواشى والأستاذين وأصحاب الدواوين والشعراء والمؤذنين والمقرئين والمنجمين وغيرهم ، ومن الخِرَاف الشواء خمسون رأساً ؛ منها طبقان حارة مكملة مشورة برسم المائدة الخاص

٤٨٠ - ٤٨١ و ٢ : ١٢٩ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ١ : ٥٥ .

(٤) قبة الهواء . من منزهات الخلفاء الفاطميين كانت فيما بين منظرة التاج ومنظرة الخمس وجوه . يحيط بها عدَّة بساتين لكل بستان منها اسم ، ولها فُرُشٌ معدَّة في الشتاء والصيف . (المقريزى : الخطط ١ : ٤٨٧) .

(٥) الخمسة وجوه . بناها الأفضل بن بدر الجمالى . قال المقريزى : بقى منها آثار بناء جليل على ممر متسعة كانت بها خمسة أوجه من المحال الخشب ، التى تنقل الماء لسقى البستان ... وموضعها إلى وقتنا هذا من أعظم متفرجات القاهرة .

(ابن ميسر : أخبار مصر ٨٧ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٨١) .

وهى تقع اليوم في المنطقة المعروفة بمَهْمَشَة غرب القاهرة . (على مبارك : الخطط التوفيقية ١ : ٥٥) .

(٦) راجع المقريزى : الخطط ١ : ٤٨٧ .

(١) دار المُلْك ، انظر أعلاه ص ١٥ وفيما يلى ص ١٠١ -

١٠٢ .

(٢) التاج . منظرة بناها الوزير الأفضل شاهنشاه ، وكان ينزلها خلفاء الفاطميين للنزهة . وكان لها فرشٌ معدُّ لها للشتاء والصيف . قال المقريزى : وقد خربت ولم يبق لها سوى أثر كوم تحته الحجارة الكبار ، وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة أراضي منية السرج . (ابن ميسر : أخبار مصر ٨٧ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٨١) .

(٣) البُعل . الأرض المرتفعة التى لا يصيبها المطر إلا مرة واحدة في السنة وقيل كل شجر أو زرع لا يُسقى .

وهو منظرة بناها الأفضل شاهنشاه بظاهر القاهرة من جهتها البحرية الغربية بجانب الخليج الغربى بحرى أرض الطَّبَّالَة (الصجَّالَة الآن) نجاها قناطر الإوَر . وقد خرب البستان وبقيت منه آثار أدركها المقريزى يعطن بها الكتان . وقد دُخِل أغلبها الآن في التربة الإسماعيلية .

(ابن ميسر : أخبار مصر ٨٧ ، المقريزى : الخطط ١ : ١٠٢) .

مضافاً لما يُحضّر من القصور من الموائد الخاص والحلاوات ، وطبق واحد برسم مائدة الوزير ، وبقية ذلك بأسماء أربابه ، ورأساً بقر برسم الهرائس . فإذا جَلَسَ الخليفة على المائدة استدعى الوزير وخواصه ومن جَرَت العادة بجلوسه معه ، ومن تأخّر عن المائدة ممن جَرَت عادته بحضورها حُمل إليه من بين يدي الخليفة على سبيل التشريف ، وعند عود الخليفة إلى القصر يُحاسب متولى الدفتر مقدّمى الركاب على ما أُتفق عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب ودابة .
وأما تفرقة الصدقات فهم فيها على حكم الأمانة . قال : وإذا وقع الركوب إلى الميادين جرى الحال فيها على الرسم المستقر من الإنعام ، ويؤمر متولى خزائن الخاص وصناديق الإنفاق أن يكون معه خريطة في السرج دياج تسمّى خريطة الموكب فيها ألف دينار معدّة لمن يؤمر بالإنعام عليه في حال الركوب ^(١) .

تحول الخليفة الأمر بأحكام الله إلى اللؤلؤة

قال ابن المأمون : ولما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة ^(٢) والمقام فيها مدّة النيل على الحكم الأول ، يعنى قبل وزارة أمير الجيوش بدر وابنه الأفضّل ، أمر بإزالة ما لم تكن العادة جارية به من مضايقتها بالبناء ، ولما بدّت زيادة النيل وعول الخليفة الأمر بأحكام الله على السكن باللؤلؤة ، أمر الأجل الوزير المأمون بأخذ جماعة الفراشين الموقوفين برسم خدمتها بالمبيت بها على سبيل الحراسة لا على سبيل السكن بها .

وعندما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيم ، وعندما قارب النيل الوفاء تحول الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته وإخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعمّاته إلى اللؤلؤة ، وتحول المأمون إلى دار الذهب ^(٣) ، وأسكن الشيخ أبا الحسن محمد بن أبي أسامة الغزّالة على شاطئ الخليج ^(٤) ،

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٨١ .

(٢) انظر أعلاه ص ٥٦ .

(٣) انظر أعلاه ص ٥٦ وفيما يلى ص ١٠٠ .

(٤) منظر الغزّالة . كانت بجوار منظر اللؤلؤة في مقابل حمام ابن قرّة . وأصبح موضعها في زمن المقرئى رُبّع يعرف برُبّع غزالة إلى جانب قطرة الموسكى في حدّها الشرق .

وكان يسكنها الأمير أبو القاسم بن المستنصر والد الخليفة الحافظ لدين الله ، ثم سكها أبو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست ، وبعد ذلك كان ينزل بها من يتولى الخدمة في الطراز أيام الخلفاء . (المقرئى : الخطط ١ : ٤٦٩ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ٣ : ٢٧٠ وفيما يلى ص ٩٤) .

وسَكَنَ حسام الملك حاجب الباب داره على الخليج ، وأمر متولى المعونة ^(١) أن يكشف الآدر المطلّة على الخليج قبل اللؤلؤة ولا يَمَكُنْ أحداً من السكن في شيء منها إلا من كان له مِلْكٌ ، ومن كان ساكناً بالأجرة يُنْقَلُ ويقام بالأجرة لرب المِلْكِ ليسكن بها حواشي الخليفة مدة سنة ، وقرّر من التوسعة في النفقات وما يكون برسم المستخدمين في المبنيات ما يختص برواتب مدة المقام في اللؤلؤة في أيام النيل مياومة من الغنم والحيوان وجميع الأصناف ، وهى جملة كبيرة . وأمر متولى الباب أن يندب في كل يوم خروف شواء وقنطار خبز ، وكذلك جميع الدروب من يحرسها ويطلق لهم برسم الغداء مثل ذلك ، وتكون نوبة دائرة بينهم ، وبقية مستخدمي الركاب ملازمون لأبواب القصر على رسمهم . وفي يومى الركوب يجتمعون للخدمة ، إلا مَنْ هو في نوبته فيما رُسِمَ له .

وأمر متولى زمام الماليك الخاص أن يكونوا بأجمعهم حيث يكون الخليفة ، وفي الليل يبيت منهم عدّة برسم الخدمة تحت اللؤلؤة ولهم في كل يوم مثل ماتقدّم ، والرّهجيّة تقسّم قسمين : أحدهما على أبواب القصور ، والآخر على أبواب اللؤلؤة ، وأصحاب الضوء مثل ذلك . وقدر للجماعة المقدّم ذكرها في الليل عن رسم المبيت وعن ثَمَنِ الوقود ما يخرج إليهم مختوماً بأسماء كل منهم ، ويعرضهم متولى الباب في كل ليلة بنفسه عند رَوَاجِه وعَوْدِه ، وكذلك ما يختصّ بدار الذهب من الحرس عليها من باب سَعَادَة ومن باب الحُوَخَة ، ولهم رسوم كما تقدّم لغيرهم . والمتفرّجون يخرجون كل ليلة للنزهة عليهم ويقيمون إلى بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج في شيء من ذلك عما يوجبه الشرع . وفي يومى السلام يمضى الخليفة من قصوره بحيث لا يراه إلا أستاذوه وخواصه إلى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقى ^(٢) ، ويحضر الوزير على عادته إليه فيكون السلام بها على مستمر العادة ، والأسمِطَة بها في يومى الاثنين والخميس ، وتكون الركوبات من اللؤلؤة في يومى السبت والثلاثاء إلى المنتزهات ^(٣) .

مصر ٢٨ ، المقرئى : الخطط ١ : ٣٨٥ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ١١٣ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ٢ : ٩٥ . وموضعه اليوم مجموعة المباني الواقعة خلف مدرسة النحاسين الابتدائية (عقار رقم ١٩ شارع المعر لدين الله) بين شارع بيت القاضي وحارة بيت القاضي .
^(٣) المقرئى : الخطط ١ : ٤٦٨ .

^(١) عن وظيفة متولى المعونة ، انظر أعلاه ص ١٨ - ١٩ .
^(٢) قاعة الذهب وتعرف أيضاً بقصر الذهب . أحد قاعات القصر الكبير من بناء العزيز بالله ، كان يدخل إليها من باب الذهب وأيضاً من باب البحر الذى يقع تجاه المدرسة الكاملية (مسجلة بالآثار برقم ٤٢٨) . كان يعمل بها سِمَاطُ رمضان وسِمَاطُ العيدين وبها سرير الملك . (المسبحى : أخبار

* * *

قال ابن المأمون : لما ذكر تحوّل الخليفة الأمر بأحكام الله إلى اللؤلؤة : ثم أحضر الوزير المأمون وكيله أبا البركات محمد بن عثمان وأمره أن يمضى إلى دارى الفلّك والذهب اللتين على شاطئ الخليج ، فالدار الأولى التى من حيّز باب الخوخة بناها فلّك الملّك ، وذكر أنه من الأستاذين الحاكمة ، ولم تكن تُعرف إلّا بدار الفلّك . ولما بنى الأفضل بن أمير الجيوش الدار الملاصقة لها التى من حيّز باب سعادة وسمّاها دار الذهب غلب الاسم على الدارين ، ويصلح مافسد منهما ويضيف إليهما دار الشابورة ، وذكر أن هذه الدار لم تسم بهذا الاسم إلّا لأن جزءاً منها بيع فى أيام الشدة المستنصرية بشابورة حلواء .

قال : وعندما قارب النيل الوفاء تحوّل الخليفة فى الليل من قصوره بجميع جهاته وإخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعماته إلى اللؤلؤة ، وتحوّل الأجلّ المأمون بالأجلاء أولاده إلى دار الذهب وما أضيف إليها ^(١) .

قال ابن المأمون ، لما ذكر تحوّل الخليفة الأمر بأحكام الله إلى اللؤلؤة : وأسكن الشيخ أبا الحسن ابن أبى أسامة ، كاتب الدست ، العزّالة التى على شاطئ الخليج ، ولم يسكن أحد فيها قبله من يجرى مجراه ولا كانت إلّا سكّن الأمير أبى القاسم والد المستنصر والد الإمام الحافظ .

قال : وأما ما يذكره الطراز فالحكم فيه مثل الاستيمار ، والشائع فيها أنها كانت تشتمل فى الأيام الأفضلية على أحدٍ وثلاثين ألف دينار ، فمن ذلك السلف خاصة خمسة عشر ألف دينار قيمة الذهب العراق والمصرى ستة عشر ألف دينار ، ثم اشتملت فى الأيام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت فى الأيام الأمرية ^(٢) .

منظرة الصنّاعة

قال ابن المأمون : وكانت جميع مراكب الأساطيل ما تنشأ إلّا بالصناعة التى بالجزيرة ، فأنكر

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٧٠ .

(٢) المقرئى : الخطط ١ : ٤٦٩ .

الوزير المأمون ذلك ، وأمر بأن يكون إنشاء الشّوانى وغيرها من المراكب النيلية الديوانية بالصناعة بمصر ، وأضاف إليها دار الزيبب وأنشأ المنظرة بها واسمه باق إلى الآن عليها ، وقصد بذلك أن يكون حلول الخليفة يوم تقدمه الأساطيل ورميها بالمنظرة ^(١) المذكورة وأن يكون ما ينشأ من الجرانى والشلنديات فى الصناعة بالجزيرة .

قال : ولما وفى النيل ستة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير إلى الصناعة بمصر ورميت العشاريات بين أيديهما ثم عدّيا فى إحداها إلى المقياس ^(٢) .

دَارُ الْمُلْك

قال ابن المأمون : ومن جُملة ما قرره القائد أبو عبد الله من تعظيم المملكة وتفخيم أمر السلطنة أن / المجلس الذى يجلس فيه الأفضل بدار الملك ^(٣) يسمّى مجلس العطايا ، فقال القائد : مجلسٌ يُدعى بهذا الاسم ما يشاهد فيه دينار يُدفع لمن يسأل ، وأمر بتفصيل ثمان ظروف ديباج أطلس من كل لون اثنين وجعل فى سبعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار فى كل ظرف خمسة آلاف دينار سكب وبطاقة بوزنه وعدده وشرابة حرير كبيرة ، من ذلك ستة ظروف دنانير بالسوية عن اليمين والشمال فى مجلس العطايا الذى يرسم الجلوس . وعند مرتبة الأفضل بقاعة اللؤلؤة ظرفان أحدهما دنانير والآخر دراهم جُدد ، فالذى فى اللؤلؤة يرسم ما يستدعيه الأفضل إذا كان عند الحرم ، وأما الذى فى مجلس العطايا فإن جميع الشعراء لم يكن لهم فى الأيام الأفضلية ولا فيما قبلها على الشّعْر جارٍ ، وإنما كان لهم إذا اتفق طربُ السلطان واستحسانه لشِعْرٍ من أنشد منهم ما يسهله الله على حكم الجائزة ، فرأى القائد أن يكون ذلك من بين يديه من الظروف .. ، وكذلك من يتضرّع ويسأل فى طلب صدقة أو يُنعم عليه ابتداء بغير سؤال يُخرج ذلك من الظروف . وإذا انصرف الحاضرون نزل القائد المبلغ بخطّة فى البطاقة ويكتب عليه الأفضل بخطه صحّ ، ويعاد إلى الظرف ويختم عليه .

المأمون البطائحي . (المقريزى : الخطط ١ : ٤٨٢) .

^(٢) المقريزى : الخطط ١ : ٤٨٢ .

^(٣) انظر أعلاه ص ١٥ .

^(١) منظرة الصناعة . كانت على الساحل القديم من مصر من جملة منزهات الخلفاء يجلس بها حتى تقدم له العشاريات فيركبها ويسير إلى المقياس . وهى من إنشاء الوزير

فلما استهل رجب من سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وجلس الأفضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الأجل المظفر أخوه للهناء وجلس بين يديه وشاهد الظروف والقائد ولده وأخوه قيام على رأسه ، وتقدمت الشعراء على طبقاتهم أمر لكل منهم بجائزة وشاع خبر الظروف وكثر القول فيها واستعظم أمرها وضوعف مبلغها ، واتسع هذا الإنعام بالصدقات الجارى بها العادة في مثل هذا الشهر لفقهاء مصر والرباطات بالقرافة وفقائها^(١) .

خيمة القاتول

قال ناظم سيرة المأمون : وعمل الأفضل خيمة سماها « خيمة الفرج » ثم سميت بـ « القاتول »^(٢) ، لأنها كانت إذا نصبت يموت تحتها من الفراشين رجل أو رجلان ، اشتملت على ألف ألف ذراع ، وكان ارتفاعها خمسين ذراعاً بذراع العمل ، أنفق عليها عشرة آلاف ألف دينار . ومدحها جماعة من الشعراء وذكروا هذه الخيمة منهم : أبو جعفر محمد بن هبة الله الطرابلسي^(٣) بقصيدته التي يقول فيها^(٤) :

[السيط]

ضربت خيمة عز في مقرّ علّا	أوفت على عذبات الطور ذى الفتن
جاءت مدى الطرف حتى خلت ذروتها	تأوى الفلك الأعلى إلى سكن
أفطارها ملعت من منظر عجب	يئدى إليك ذكاء الصانع الفطن
فمن رياض سقاها القطر صيبة	فما بها ظمأ يوماً إلى المزن
وجامح في عنان لا يجاذبه	وطائر غير صدادج على فن
وأرقم لا يمّج السم ريقته	وضيعم ليس بالعاذى ولا الوهن
ومائلين صفوفاً في جوانبها	لو يستطيعون خرّ الجمع للذّن
زينت بأروع لا تحصى فضائله	ماضي من المجد والعلياء في سنّ

(مصر) ١ : ١٢١ - ١٤٤ .

(٤) العماد الأصفهاني : حريدة القصر ١ : ١٤١ - ١٤٢ .

(١) المقرئ : الخطوط ١ : ٤٨٣ - ٤٨٤ .

(٢) عن خيمة القاتول انظر اعلاه ص ٥٥ .

(٣) ترجمته عند العماد الأصفهاني : حريدة القصر (قسم

وأطلع الدَّسْتُ فيها شمسَ مملكةٍ تُرى التأملَ فضَّلَ العينِ والأذنِ
وعَدَّ على السَّعْدِ إن النصرَ يضرُّها بالصين بعد فتوح الهند واليمنِ
وقال أبو عليَّ حسن بن زيد الأنصاري^(١) ، الكاتب بديوان المكاتبات ، يصفها ويمدح الأفضل^(٢) :

[البسيط]

مهلاً قد قصَّرتُ عن شأوكِ الإلمَمُ
أخيمةً مانصبتَ اليومَ أمَ فلَّكُ !
ما كان يُخطِرُ في الأفكارِ قبْلَكَ أنْ
حتى أتيتَ بها شماءَ شاهقةً
إن الدليلَ على تكوينها فلَكَا

ومنها :

لديك جيشٌ وجيشٌ في جوانبها
إذا الصَّبَا حركتها ماج موكبها
أخيلها خيلك اللاتي تغيرُ بها
علَّمتَ أبطالها أن يُقدِّموا أبدا
أمنتهم أن يخافوا سطوةً لردي
كأنها جنَّةٌ والقاطنون بها
علَّتْ فخلنا لها سيراً تحدُّهُ
إن أنبت أرضها زهراً فلا عجبٌ

مصورٌ وكيلاً الجيشين مزدحمٌ
فمَقْدَمٌ منهم فيها ومنهمُ
فليس ينزعُ عنها الحزمُ واللَّجُمُ
فكلُّهم لُغبارِ الحربِ مقتحمُ
فقد تسالت الأسيافُ واللَّمَمُ^(٣)
لا يستطيل على أعمارهم هَدَمُ
للفرقدَيْنِ وفي سمعِهما صَمَمُ
وقد هَمَّت فوقها من كفك الدَّيْمُ^(٤)

أما ترى ظَفراً حُلواً سوى ظَفَرٍ
تصافحت فيه بيضُ الهندِ واليمنِ

وقوله :

وأصيححتُ بقرى هَيرِيطَ حائلةً
ترعى الظبي في خصيب نبتة اللَّمَمُ
(اليارجي : العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب
ببيروت ١٣٥٥ هـ) ٣٤٢ و ٤٤٧ . وينتهي إلى ذلك المحقق الكبير
الأستاذ محمود محمد شاكر .
(٤) النويري : نهاية الأرب خ ٢٦ : ٨٤ - ٨٥ .

(١) ترجمته عند ، العماد الأصفهاني : خريدة القصر (قسم
مصر) ٢ : ٦٧ - ٨٢ ، ابن سعيد : النجوم الزاهرة في حلى
حضرة القاهرة ٢٣٧ - ٢٣٨ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ١٢ :
٢٢ - ٢٤ ، وانظر ابن ميسر : أخبار مصر ١٣٩ ، أبا المحاسن :
النجوم الزاهرة ٥ : ٢٩٤ - ٢٩٥ .
(٢) العماد الأصفهاني : الخريدة ٢ : ٦٨ - ٦٩ ، ابن
سعيد : النجوم ٢٣٩ .
(٣) مطموس في الأصل وفي الخريدة القمم ، والمعنى المثبت
مأخوذ من قول المتنبي :

إِبْطَالُ الْمُسْكِرَاتِ

قال ابن المأمون : وكانت العادة جارية من الأيام الأفضلية في آخر جمادى الآخر من كل سنة ، أن تُغْلَقَ قاعاتُ الخَمَّارين بالقاهرة ومصر وتُخْتَمَ ويُحْذَرُ من بيع الخَمَر . فرأى الوزير المأمون ، لما وَلِيَ الوزارة بعد الأفضل ، أن يكون ذلك في سائر أعمال الدولة ، فَكَتَبَ به إلى جميع ولاة الأعمال ورأى أن يُتَّادَى بِأَنَّهُ مَنْ تَعَرَّضَ لبيع شيءٍ من المسكرات أو لشرائها سراً أو جهراً فَقَدْ عَرَّضَ نفسه لتلافيها وَبَرَّئَتْ الذمة من هلاكها ^(١) .

الميلاد

وهو اليوم الذى ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى بن مريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . والنصارى تَتَّخِذُ ليلة يوم الميلاد عيداً ، وتعمله قِبْطُ مصر في التاسع والعشرين من كيهك . ومابرح لأهل مصر به اعتناء . وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تَفْرِقَةُ الجامات المملوءة من الحلاوات القاهرية والمَتَارِدِ التى فيها السمك ، وقرابات الجُلَّاب ، وطيافير الزلايية ، والبورى ، فيَشْمَلُ ذلك أرباب الدولة أصحاب السيوف والأقلام بتقرير معلوم على ما ذكره ابن المأمون في تأريخه ^(٢) .

مُشَارَفَةُ الْجَامِعِ الْعَتِيقِ

قال ابن المأمون : وَحَدَّثَنِى القاضى المكين بن حَيْدَرَة ، وهو من أعيان الشهود بمصر ، أن من جُمْلَةِ الخِدْمِ التى كانت بيد والده مُشَارَفَةُ الجامع العتيق ، وأن القَوَمَةَ بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود عنده إلى أن يعملوا ثمانية عشر ألف فتيلة ، وأن المُطْلَقَ خاصة في كل ليلة بَرَسْمَ وقوده أحد عشر قنطاراً ونصف زيتاً طيباً ^(٣) .

الأعشى ٢ : ٤٢٦ ، المقرئى : الخطط ١ : ٢٦٥ .

^(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٩١ .

^(٢) المقرئى : الخطط ٢ : ٢٥٦ .

^(٣) المقرئى : الخطط ١ : ٤٩٤ وقارن القلقشندى : صبح

الحَبْسُ الجُيُوشِي

قال ابن المأمون في تاريخه : وجميع البساتين المختصة بالورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم ^(١) ، لم تزل في أيام الوزير المأمون البطائحي بأيديهم لم تخرج عنهم بضمان ولا بغيره . فلما توفي الخليفة الأمر بأحكام الله ، وجلس أبو علي بن الأفضل بن أمير الجيوش في الوزارة ^(٢) ، أعاد الجميع إلى الملاك لكون نصيبه في ذلك الأوفر . فلما قُتِل واستبدَّ الخليفة الحافظ لدين الله أمر بالقبض على جميع الأملاك وحلَّ الأحباس المختصة بأمير الجيوش . فلم يزل يأنس به ، لأنه غلام الأفضل والوزير في ذلك الوقت ^(٣) ، وعزَّ الملك غلام الأوحى بن أمير الجيوش يتلطَّفان ويراجعان الخليفة مع الكتب التي أظهرها الورثة وعليها خطوط الخلفاء إلى أن أبقاها عليهم ولم يُخرجها عنهم . ثم ارتفعت الحوطة عنها في سنة سبع وعشرين وخمسائة للديوان الحافظي . ولما تخدم الخطير والمرتضى ^(٤) في سنة إحدى وثلاثين وخمسائة في وزارة رضوان بن ولحشى ^(٥) أعاد البساتين خاصة دون البلاد على الورثة بحكم ما آل أمرها إليه من الاختلال ونقص الارتفاع . ولما انقضى عَقِب أمير الجيوش ولم يبق منه سوى امرأة كبيرة ، أفنى فقهاء ذلك العصر ببطلان الحبس ، فقُبِضَت النواحي وصارت من جملة الأموال السلطانية ، فمنها ماهو اليوم في الديوان السلطاني ومنها ماصار وقفاً وأرزاقاً أحباسية وغير ذلك ^(٦) .

أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ، ٥ : ٢٣٨ و ٢٣٩ ، السيوطي : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ، Wiet, G., «Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum» (Egypte), II, pp. 85-88 ; Stern, S.M., EI., art. «al-Afdal Kutayfât», I, pp. 222-228 .

^(٣) عن يانس الرومي وزير الحافظ انظر أعلاه ص ٣٧ .
^(٤) هو القاضي المرتضى أبو عبد الله محمد بن الحسين الطرابلسي المعروف بالمُحَنِّك متولى نظر الدواوين ، توفي سنة ٥٤٩ هـ . (ابن ميسر : أخبار مصر ١٣٧ و ١٥٣) .
^(٥) رضوان بن ولحشى . أحد وزراء الحافظ لدين الله . (ابن ميسر : أخبار مصر ١٢٤ - ١٣٨ وخاصة هـ ٤٣) .
^(٦) المقرئ : الخطط ١ : ١١٠ .

^(١) قال المقرئ : وتعرف البلاد التي من الضواحي في غربي الخليج بالحبس الجيوشي وهي : بَهْتين والأُميرية ومُنية السبرج ، وكان أيضاً بناحية الجيزة من جملة الحبس الجيوشي ناحية سَقَط ونَهْيًا ورسيم . حبس هذه البلاد أمير الجيوش بدر الجمالي على عقبه . (ابن ممان : قوانين الدواوين ٣٣٦ - ٣٣٩ ، المقرئ : الخطط ٢ : ١٢٩ - ١٣٠) .

^(٢) هو الوزير أبو علي أحمد بن الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي الملقَّب بكَتَيْفَات (راجع عنه ، ابن ميسر : أخبار مصر ١١٣ - ١١٧ ، النويري : نهاية الأرب ٢٦ : ٨٧ - ٨٨ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ٦ : ٤١٥ و ١٩ و ٧٢ ، ابن الفرات : تاريخ ٣ : ١٩ - ٢٠ و ٤١ - ٤٢ ، المقرئ : الخطط ٢ : ١٧ والمقفى (نخ. السليمية) ٨١ و ٨٢ و (ترجمة مفيدة) ،

ثبت المصادر والمراجع وبيان طبعاتها

- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على بن محمد) المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م .
« الكامل في التاريخ » ، ١ - ١٣ ، (بيروت ، دار صادر ١٩٦٥ - ١٩٦٧) .
ابن إِيَّاس (أبو البركات محمد بن أحمد بن إِيَّاس الحنفى) المتوفى سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م .
« بدائع الزهور في وقائع الدهور » الجزء الأول - القسم الأول ، تحقيق محمد مصطفى (النشر الإسلامية ١/٥ - ١ ، القاهرة ١٩٧٥) .
ابن أَيْيُك الدَّوَادَارِي (أبو بكر عبد الله بن أَيْيُك) المتوفى بعد سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م .
« كنز الدرر وجامع الغرر » الجزء السادس المسمى « الدرّة المضية في أخبار الدولة الفاطمية » تحقيق صلاح الدين المنجد (القاهرة ، المعهد الألماني للآثار ١٩٦١) .
أَيْمَن فُوَاد سيد
« دراسة نقدية لمصادر تاريخ الفاطميين في مصر » في دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أنى فهد محمود محمد شاكر (القاهرة ١٩٨٢) ١٢٩ - ١٧٩ .
ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي) المتوفى سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م
« رفع الإصر عن قضاة مصر » ، مخطوطة خدابخش بتة بالهند رقم ٢٤٨٣ (مصورة بمعهد المخطوطات العربية برقم ١٠٧٤ تاريخ) .
حسن الباشا .
« الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق » (القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٥٠) .
« الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية » ١ - ٣ ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٦٥ - ١٩٦٦) .
ابن خَلِّكَان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد) المتوفى سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م .
« وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » ١ - ٨ ، تحقيق إحسان عباس (بيروت ، دار الثقافة ١٩٦٩ - ١٩٧٢) .
الخَوَّارَزْمِي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب البَلْخِي) المتوفى سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م .
« مفاتيح العلوم » ، القاهرة - إدارة الطباعة المنيرية ١٣٤٢ هـ ، « ضبط وتحقيق الألفاظ الاصطلاحية التاريخية الواردة في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي » المجلة التاريخية المصرية (١٩٥٨) ١٦١ - ٢٧٨ .
درويش النخيلي .
« السفن الإسلامية على حروف المعجم » (دار المعارف ١٩٧٩) .

- ابن دُقَمَاق (إبراهيم بن محمد بن أيدير العلاني) المتوفى سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٦٦ م .
« الانتصار لواسطة عقد الأمصار » ٤ - ٥ نشره فولرز (القاهرة ١٨٩٤ م) .
الدَّهَبِيُّ (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز) المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م .
« العبر في خبر من غبر » ١ - ٥ تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد (الكويت - سلسلة التراث العربي ١٩٦٠) .
سيبط ابن الجَوَزِيِّ (شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغل) المتوفى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م .
« مرآة الزمان في تاريخ الأعيان » المجلد الثامن (حيدر آباد الهند ١٣٣٧ - ١٣٣٩ هـ) .
سعاد ماهر .
« مساجد مصر وأولياؤها الصالحون » الجزء الأول (القاهرة ، المجلس الأعلى للشتون الإسلامية ١٩٧٢) .
ابن سعيد (علي بن سعيد المغربي) المتوفى سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م .
« النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة » تحقيق حسين نصار (القاهرة ١٩٧٢) .
السَّيُوطِيُّ (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد) المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م .
« حُسْنُ المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة » ١ - ٢ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة ١٩٦٧) .
الشيَّال ، جمال الدين المتوفى سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
« مجموعة الوثائق الفاطمية » (مط . الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٥٨) .
الصَّفْدِيُّ (صلاح الدين خليل بن أَيْتِك الصفدي) المتوفى سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م .
« الوافي بالوفيات » ١ - ١٢ و ١٥ - ١٦ تحقيق مجموعة من العلماء (النشرات الإسلامية ٦ ، استامبول - بيروت ١٩٤٩ - ١٩٨٢) .
ومخطوطة أحمد الثالث رقم ٢٩٢٠ .
ابن الصَّيْرَفِيِّ (تاريخ الرئاسة أمين الدولة أبو القاسم علي بن مُنْجِب) المتوفى سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م .
« الإشارة إلى من نال الوزارة » تحقيق عبد الله مخلص . BIFAO 25 (1924), pp 42-112: 26 (1925), pp. 49-70 .
« قانون ديوان الرسائل » تحقيق علي بهجت (القاهرة ١٩٠٥) .
ابن ظَافِر (جمال الدين علي بن ظافر الأزدى) المتوفى سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م .
« أخبار الدول المنقطعة » دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين مع مقدمة وتعقيب أندريه فُرييه (المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٧٢) .
عبد العزيز الدوري .
« المؤسسات العامة في المدينة الإسلامية » ، مجلة الأبحاث ٢٧ (١٩٧٨ - ١٩٧٩) ٥ - ٢٢ .
عبد العزيز مرزوق .
« الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية » (القاهرة ، دار الآثار العربية ١٩٤٢) .
عبد اللطيف إبراهيم .
« الوثائق في خدمة الآثار - العصر المملوكي » من أبحاث المؤتمر الثاني للآثار في البلاد العربية (القاهرة ١٩٥٨) ٢٠٥ - ٢٨٧ .

- على مُبَارَك بن سليمان الروحي المتوفى سنة ١٣١١هـ / ١٨٩٣ م .
« الخِطَطُ التوفيقية الجديدة » ١ - ٣ (دار الكتب المصرية ١٩٦٩) .
ابن العِمَاد (عبد الحى بن أحمد بن محمد الحنبلى) المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م .
« شذرات الذهب فى أخبار من ذهب » ١ - ٨ ، نشره حسام الدين القدسى (القاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ) .
العِمَاد الأَصْفَهَانِى (أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبو الفرج الكاتب) المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م .
« خريدة القصر وجريدة العصر » قسم شعراء مصر ، ١ - ٢ ، تحقيق أحمد أمين وشوفى ضيف وإحسان عباس (القاهرة ،
لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١) .
عماد الدين الأَصْفَهَانِى (٩) .
« السُّنَنُ الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان » نشره كلود كاهن Cahen, Cl., «Une Chronique Syrienne du VI/XII siècle», BEO VII-VIII (1938), pp. 113-158 .
ابن الفُرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم) المتوفى سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م .
« تاريخ الدول والملوك » مخطوطة مكتبة فينا رقم ٨١٤ (مصور بال مكتبة التيمورية برقم ٢١١٠ تاريخ) .
ابن القَلَانِسِى (أبو يعلى حمزة بن أسد التميمى) المتوفى سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م .
« ذيل تاريخ دمشق » حققه آمدرورز (بيروت ١٩٠٨) .
القَلَقُشْنَدِى (أحمد بن على بن أحمد الفزارى) المتوفى ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م .
«صبح الأعشى فى صناعة الإنشا » ١ - ١٤ (القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩١٢ - ١٩٣٨ م) .
ماجد ، عبد المنعم .
« نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر » ١ - ٢ ، (القاهرة ، مكتبة الأنجلو ١٩٧٣ - ١٩٧٨ م) .
أبو المَحَاسِن (جمال الدين يوسف بن تَغْرِى بردى) المتوفى سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م .
« النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » ١ - ١٢ (القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٩ - ١٩٥٥) .
المُسَبِّحِى (الأمر المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد) المتوفى سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م .
« أخبار مصر » الجزء الأربعون ، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهرسه أيمن فؤاد سيد وتيارى بيانكى (القاهرة ، المعهد
العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ١٩٧٨) .
المُسَعُودِى (أبو الحسن على بن الحسين بن على) المتوفى سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م .
« مروج الذهب ومعادن الجوهر » ١ - ٧ ، تحقيق شارل بلا (مط . الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٦٦ - ١٩٧٩) .
المَقْرِزِى (تقى الدين أحمد بن على) المتوفى سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م .
« أتعاض احنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء » ١ - ٣ ، تحقيق جمال الدين الشَّيْثَالِ ومحمد حلمى محمد أحمد (القاهرة ،
الجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧ - ١٩٧٣ م) .
« الخِطَطُ » = « المواعظ والاعتبار بذكر الخِطَط والآثار » ١ - ٢ (بلاق ١٢٧٠ ، ومخطوطة مكتبة خزينة باستامبول رقم
١٤٧٢) .
« السلوك لمعرفة دول الملوك » ، ج ١ و ج ٢ ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، (القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٥٨) .
« المُقَفِّى الكبير » مخطوطة المكتبة السليمية باستامبول رقم ٤٩٦ (مصورة بمعهد المخطوطات العربية برقم ٥١٠ تاريخ) .
ابن مَمَاتِى (أبو المكارم أسعد بن مُهَذَّب ، الخطير أبو سعيد بن مينا) المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م .

- «قوانين الدواوين» ، حقّقه عزيز سوريال عطية (القاهرة ، الجمعية الملكية الزراعية ١٩٤٣ م) .
المَنّاوى ، محمد حمدى .
«الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى» (القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٠) .
ابن مُيسّر (تاج الدين محمد بن على بن يوسف بن جَلَب رَاجِب) المتوفى سنة ٦٧٧ هـ ٢٧٨ م .
«المنتقى من أخبار مصر» انتقاءه تقي الدين المقرئى ، حقّقه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهرسه أيمن فؤاد سيد (القاهرة ،
المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ١٩٨١) .
ناصرُحُسرو المتوفى بعد سنة ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م .
«سَفَرُتامة» ترجمة يحيى الخشاب (بيروت ، دار الكتاب الجديد ١٩٧٠) .
النُوَيْرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) المتوفى سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م .
«نهاية الأرب فى فنون الأدب» مج ٢٦ (مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٥٤٩ معارف عامة) .
ياقوت الحموى (ياقوت بن عبد الله الرومى) المتوفى سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م .
«معجم الأدباء» ١ - ٢٠ ، نشره أحمد فريد رفاعى (القاهرة ١٩٣٦) .

- Cahen, Cl., «Quelques chroniques anciennes relatives aux derniers Fatimides», BIFAO 37 (1937-38), pp. 1-27.
EI. = «Encyclopédie de L'Islam» (édition française).
Lavoix, H., «Catalogue des Monnaies musulmanes de la Bibliothèque Nationale (Egypte & Syrie)», Paris 1896.
Wiet, G., «Comptes rendus», JA (1921), pp. 65-125.
Wiet, G., «Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum (Egypte) II, MIFAO t. 52 (1929).
Wiet, G., «Répertoire chronologique d'épigraphie arabe», t. VIII, IFAO 1937.

فهارسُ الكتابِ

- ١ - الأعلام
- ٢ - الأماكن والمواضع والبلدان
- ٣ - المصطلحات وأسماء الدواوين
- ٤ - أسماء الوظائف والألقاب
- ٥ - الطوائف والجماعات
- ٦ - الأزياء والأقمشة والعمائم
- ٧ - أسماء الكتب

١ - الأعلام

٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٥٢ ،
٥٦ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ،
١٠٤ .

أمير الجيوش .

= الأفضل شاهنشاه .

بدر الجمالى .

يانس الرومى ، أبو الفتح .

الأمير افتخار الدولة جندب ، مقدم خزانة الكسوة
الخاص .

٤٨ ، ٥١ ، ٧٦ .

الأمير الثقة ، متولى الرسالة وزمام القصور .

٢٧ .

الأمير حيدرة بن الأمير عبد المجيد .

٥٠ .

الأمير خاصة الدولة ربحان ، متولى بيت المال .

٨٦ ، ٥١ .

الأمير داود .

٥٠ .

الأمير صارم الدولة صاف ، متولى الستر .

٥١ .

الأمير أبو عبد الله بن الأمير داود .

٥٠ .

الأمير عظيم الدولة وسيفها ، حامل المظلة .

٥١ .

الأمير أبو على بن الأمير جعفر .

٥٠ .

الأمير فخر الخلافة حسام الملك ، متولى حجة

الباب .

٥٢ .

(أ)

آق سُنُقَر ، صاحب حلب .

٦٠ .

الآمر بأحكام الله .

ح ، ط ، ي ، ١١ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ،

٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦١ ،

٦٢ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ .

وانظر فهرس الوظائف والألقاب .

أمير المؤمنين ، الخليفة .

الأجل الأفضل بن أمير الجيوش .

= الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى .

الأجل المأمون بن البطائحي .

= محمد بن فائق البطائحي .

الأجل المؤمن سلطان الملوك أحمد .

٥٢ .

أحمد بن الأفضل شاهنشاه ، أبو على كتيقات .

٥٢ .

أحمد بن عقيل ، نقيب الأشراف .

٥٢ .

أحمد بن على بن إبراهيم ، القاضى الرشيد ابن الزبير

الأسوانى .

٣٢ .

ابن أبى أسامة .

= على بن أحمد بن الحسن .

= أبو الرضى سالم .

افتخار الدولة جندب ، مقدم خزانة الكسوة .

٤٨ ، ٥١ ، ٧٦ .

الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى .

ح ، ل ، ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ،

- الأمير أبو القاسم عبد الصمد .
٥٠ .
الأمير أبو القاسم ، والد المستنصر (؟) .
١٠٠ .
الأمير كوكب الدولة ، حامل الرمح الشريف .
٥٣ .
الأمير موسى بن الأمير عبد الله .
٥٠ .
الأمير نسيب الدولة مرشد ، متولى الدفتر .
٥١ .
الأمير أبو اليسر بن الأمير محسن .
٥٠ .
أمين بيت المال .
= تاج الملك .
أنس الدولة ، متولى ديوان الإنشاء .
٥٢ .
ابن أنس الدولة .
٤٣ .
الأوحد بن أمير الجيوش بدر الجمالى .
١٠٥ .
- (ب)
بدر الجمالى ، أمير الجيوش .
ح ، ط ، ٢١ ، ٢٣ ، ٥٧ ، ٧٠ ، ٩٨ .
بركات .
٤٤ .
بركات الأدمى .
٥٤ ، ٩٤ .
أبو البركات بن أبى اللّيث ، متولى ديوان المجلس .
٦٥ .
أبو البركات محمد بن عثمان ، وكيل المأمون .
١٠٠ .
- البطائحي ، المأمون .
= محمد بن فاتك البطائحي .
بغدوين ، ملك الفرنج .
١٣ ، ١٤ .
- (ت)
تاج الخلافة بن المأمون .
٥٢ .
تاج الرئاسة بن المأمون .
٥٢ .
تاج الملك ، أمين بيت المال .
٥١ .
- (ث)
الثقة صدقة بن أبى الرّداد .
٧٢ .
- (ج)
جعفر بن بدر الجمالى ، أبو الفضل (أبو محمد)
المعروف بالمظفر .
١٦ ، ٥١ ، ١٠٢ .
جعفر بن علوان ، ذخيرة الملك والى القاهرة .
٤٧ .
جعفر بن محمد الصادق .
٨٦ .
أبو جعفر محمد بن هبة الله الطرابلسي .
١٠٢ .
جلال الملك أبو الحجاج يوسف بن أيوب المغربي ،
قاضي القضاة .
= يوسف بن أيوب المغربي .
جهة ظل .
٥٠ .

- الجهة العالية .
٤٩ .
جهة عنبر .
٥٠ .
جهة مرشد .
٥٠ .
جهة مكنون القاضي .
٥٠ .
جهة المولى عبد الصمد .
٥٠ .
جهة المولى أبى الفضل جعفر .
٥٠ .
جواهر ، خادم الجهة العالية .
٤٩ .
(ح)
الحاج مقبل الفراءش .
٩٣ .
حاجب الحجاب .
= حسام الملك .
الحافظ لدين الله .
٩٥ .
الحاكم بأمر الله .
٢٤ .
حامل الرمح الشريف .
= الأمير كوكب الدولة .
حامل السيف الشريف .
= ركن الدولة عز الملوك . أبو الفضل جعفر .
حامل المظلة .
= الأمير عظيم الدولة وسيفها .
- حسام الملك ، حاجب الحجاب .
٢١ .
حسام الملك ، متولى الباب .
٥٧ .
حسام الملك ، حاجب الباب .
٩٩ .
حسام الملك البرنى .
٦٠ ، ٦١ ، ٦٨ .
حسن بن زيد ، أبو على الأنصارى .
١٠٣ .
الحسن بن الصبّاح .
٣٩ .
أبو الحسن الأشعري .
٤٥ .
أبو الحسن بن أبى أسامة .
= على بن أحمد بن الحسن ، كاتب الدست وصاحب ديوان الإنشا .
أبو الحسن على بن أبى الشديد الطبيب .
٥٣ .
حسين بن أبى بكر بن أسماعيل ، الأمير .
٣٧ .
الحلاج .
٤٥ .
حميد بن مكى الأطفحي القصّار .
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .
(خ)
خاصة الدولة ریحان ، متولى بيت المال .
٨٦ ، ٥١ .

ابن زُوْلَاق (أبو محمد الحسن بن إبراهيم اللُّثِّي) .
 . ٥٤

(س)

سعادة بن حبان ، غلام المعز لدين الله .
 . ٣٧

سعد الملك محمود بن المأمون .
 . ٥٢

أبو سعيد الكاتب .
 . ٥٢

ابن سعيد المغربي (على بن سعيد) .
 . ٥٢

سناء الملك بن ميسر .
 . ٦٢

سنان الدولة بن الكركندى ، زمام الرهجية .
 . ٥٤

السيدة العابدة .
 . ٥٠

(ش)

شاهنشاه بن بدر الجمالى .
 = الأفضل .

شرف الخلافة جمال الملك موسى ابن المأمون ، مؤلف
 الكتاب .

ى ، ك ، ٦ ، ٥٢ .

الشريف أنس الدولة ، متولى ديوان الإنشاء .
 . ٥٢

الشريف ابن أنس الدولة .
 . ٤٣

الشريف عبد الله .
 . ٤٦

شمس الخواص ، مقدم كبير .
 . ١٤

(د)

الداعى ابن عبد الحقيق .
 . ٤٥

داعية المهدي .
 . ٤٥

(ذ)

ذخيرة الملك جعفر بن علوان .
 . ٤٧

(ر)

الراهب .

= أبو نجاح النصرانى ٦٨ .
 ابن أبى الرُّدَاد .

٥٥ ، ٧١ ، ٧٤ .
 الرشيد بن الزبير .

= أحمد بن على بن إبراهيم .
 أبو الرضى سالم بن الشيخ أبى الحسن بن أبى أسامة .

٢١ ، ٥٢ ، ٧٩ ، ٨٩ .
 ركن الدولة عز الملوك أبو الفضل جعفر ، حامل

السيف الشريف .
 . ٥٢

ريحان خادم جهة المولى أبى الفضل جعفر .
 . ٨٦ ، ٥٠

(ز)

زمام الرَّهَجِيَّة .

= سنان الدولة بن الكركندى .
 زمام القصور .

= الأمير الثقة .

- (ص)
- صاحب الموت .
٣٩ .
صاحب حلب .
= آق سنقر .
صاحب الدار المأمونية .
= قوام الدولة حبوب .
صاحب دفتر المجلس .
= أبو الفضائل بن أبي الليث .
صاحب دمشق .
= ظهير الدين طغتكين .
صاحب ديوان المجلس .
= يوحنا بن أبي الليث .
صاحم الدولة صاف ، متولى الستر .
٥١ .
صدقة بن أبي الرّداد ، الثقة .
٧٢ .
ابن الصيرفي .
= علي بن منجب بن سليمان الكاتب .
- (ط)
- طغتكين ، ظهير الدين صاحب دمشق .
١٣ ، ١٤ ، ٦٠ .
ابن الطّوير (عبد السلام بن الحسن المرتضى القيسراني) .
ك .
- (ظ)
- ابن ظافر الأزدی (جمال الدين على) .
ح .
- (ع)
- ابن عبد الحقيق ، الداعي .
٤٥ .
عبد الصمد بن بدر الجمالي ، أبو القاسم .
١٦ .
ابن عبد الظاهر ، محيي .
٢٤ .
أبو عبد الله محمد بن الأمير نور الدين ، المأمون البطائحي .
= محمد بن فاتك المأمون البطائحي .
عبد المجيد ، الأمير أبو الميمون .
٥٠ .
عدى الملك أبو البركات بن عثمان ، وكيل الأفضل .
١١ .
عدى الملك سعيد بن عماد الضيف ، متولى أمور الضيافات والرسل الواصلين إلى الحضرة .
٢١ ، ٥٣ .
عز الملك ، غلام الأوحى بن أمير الجيوش .
١٠٥ .
العزیز بالله .
٢٦ .
العظمى ، مقدم خزانة الشراب .
٥١ .
عظيم الدولة وسيفها ، حامل المظلة .
٥١ .

- عفيف الدولة مقبل .
٥٣ .
علم الدين شمائل .
٩٥ .
علي بن أحمد بن الحسن ، أبو الحسن بن أبي أسامة
كاتب الدست وصاحب ديوان الإنشاء .
١٦ ، ٢١ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١٠٠ .
أبو علي أحمد بن عقيل ، نقيب الأشراف .
٥٢ .
أبو علي بن الأفضل بن أمير الجيوش ، المعروف
بكتيفات .
١٠٥ .
أبو علي حسن بن زيد الأنصاري .
١٠٣ .
علي بن منجب بن سليمان الكاتب ، تاج الرئاسة أبو
القاسم بن الصيرفي .
٤ ، ٤٧ ، ٥٤ .
(ف)
أبو الفتح بن الشيخ أبي الحسن علي بن أبي أسامة .
٥٢ .
أبو الفتح بن قادوس .
= محمود بن أسماعيل بن حميد الدمياطي .
فخر الخلافة حسام الملك ، متولى حجابة الباب .
٥٢ .
ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم) .
ك .
أبو الفضائل هبة الله بن الليث ، صاحب دفتر
المجلس . (متولى الدفتر وما جمع إليه) .
٢١ ، ٥٣ .
أبو الفضل جعفر ، أخو الخليفة الأمر .
٤٩ .
أبو الفضل الكاتب .
٥٢ .
أبو الفضل الميذمي ، قارئ السجل .
٢١ .
أبو الفضل النسطوري الطبيب .
٥٣ .
أبو الفضل يحيى بن سعيد الندمي .
٥٢ .
فلك الملك .
١٠٠ .
فنون ، متولى خدمة التربة .
٥١ .
(ق)
القائد أبو عبد الله بن فاتك .
= محمد بن فاتك بن المأمون البطائحي .
القائد تميم .
٥٣ .
القائد موفق .
٥٣ .
ابن القارح المغربي .
١٦ .
القاضي ثقة الملك ابن النائب في الحكم .
٥٢ .
القاضي ابن الرسعني (مسلم بن علي) .
٢٤ .
قاضي القضاة .
= يوسف بن أيوب المغربي .
القاضي المكين بن حيدرة .
٦٤ ، ١٠٤ .
القصاص .
= حميد بن مكى الأظفحي .

- القلقشندى (أحمد بن على بن أحمد الفزارى) .
ك .
قوام الدولة حبوب ، صاحب الدار المأمونية .
٢٦ .
- (ك)
كاتب الدست الشريف .
= على بن أحمد بن أبى أسامة .
كاتب الدفتر .
= ابن أبى الليث .
- (ل)
ابن أبى الليث .
= يوحنا بن أبى الليث النصرانى ، ولى الدولة أبو البركات
صاحب ديوان المجلس .
ابن أبى الليث ، كاتب الدفتر .
٤٨ .
- (م)
المأمون بن البطائحي .
= محمد بن فاتك .
ابن المأمون .
= موسى بن المأمون ، شرف الخلافة جمال الملك .
متولى أمور الضيافات .
= عدى الملك سعيد بن عماد الضيف .
متولى بيت المال .
= الأمير خاصة الدولة مرشد .
متولى حجة الباب .
= الأمير فخر الخلافة حسام الملك .
متولى خدمة التربة .
= فنون .
- متولى خدمة الجهة العالية .
= مكنون .
متولى خزانة الكسوة الخاص .
= الأمير افتخار الملك .
متولى دار الضيافة .
= عدى الملك أبو البركات .
متولى الدفتر وما جمع إليه .
= أبو الفضائل هبة الله بن أبى الليث .
متولى الدفتر .
= الأمير نسيب الدولة مرشد .
متولى ديوان الإنشاء .
= الشريف أنس الدولة .
= على بن أحمد بن أبى أسامة .
متولى ديوان المجلس .
= يوحنا بن أبى الليث .
متولى ديوان المكاتبات .
= أبو الرضى سالم بن أبى الحسن على بن أبى أسامة .
متولى الستر .
= الأمير صارم الدولة صاف .
متولى المائدة .
= وفى الدولة إسعاف .
أبو المجد بن أبى الفضائل هبة الله ابن أبى الليث .
٥٣ .
أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى) .
ك .
أبو محمد حسن بن الشيخ أبى الحسن بن أبى أسامة .
٢١ ، ٥٢ .
محمد بن عثمان ، أبو البركات وكيل المأمون .
١٠٠ .
محمد بن فاتك (نور الدين أبو شجاع) بن الأمير مجد
الدولة أبو الحسن مختار ، المأمون ابن البطائحي .

- ز ، ح ، ط ، ي ، ك ، ٣ ، ٩ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ .
- محمد بن هبة الله الطرابلسي ، أبو جعفر . ١٠٢
- محمود بن إسماعيل بن حميد الدمياطي ، أبو الفضل بن قادوس . ٢١
- محمود محمد شاكر . ١٠٣
- مختار الدولة ظل . ٥١
- المرتضى بن الأفضل . ١٥ ، ١٦
- مرشد الخاص . ٥١
- المُسَبَّحِي (الأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله) . ١٠٤
- ي ، ل . ١٠٤
- المستنصر بالله . ١٠٤
- ح ، ي . ١٠٤
- المسيح عيسى بن مريم . ١٠٤
- مشارف الشرقية . ١٠٤
- = أبو المنجا اليهودي . ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٢
- المظفر أخو الأفضل بن بدر الجمالي . ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٢
- المعلمة مسك . ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٢
- ٩١ .
- مقبل الفراس . ٩٣
- مقدم خزانة الشراب . = العظمي .
- مقدم خزانة الكسوة . = الأمير افتخار الدولة .
- مقدمو الركاب . = عفيف الدولة مقبل .
- القائد تميم .
- القائد موفق .
- المقريري (تقي الدين أحمد بن علي) . ر ، ح ، ط ، ي ، ك .
- أبو المكارم هبة الله بن الشيخ أبي الحسن بن أبي أسامة . ٢١ ، ٥٢
- مكنون القاضي . ٥٠
- مكنون ، متولى خدمة الجهة العالية . ٥١
- المكين بن حيدرة . ١٠٤ ، ٦٤
- ملك الفرنج . = بغدوين .
- الملك الكامل محمد . ٢٤
- أبو المنجا اليهودي ، مشارف الشرقية . ١١
- موسى بن المأمون ، الأمير شرف الخلافة جمال الدين أبو علي (مؤلف الكتاب) . ٥٢ ، ٦ ، ٥٢
- ي ، ك ، ٦ ، ٥٢ .

ابن ميسر (محمد بن على بن يوسف بن جلب وفى الدولة إسعاف ، متولى المائدة .
راغب) .

. ٨٨ ، ٥١

وكيل المأمون .

= أبو البركات محمد بن عثمان .

ولى الدولة أبو البركات .

= يوحنا بن أبى الليث .

ولى الدولة ابن عبد الحقيق ، الداعى .

. ٥٢

(ى)

اليازورى الوزير .

. ح

يانس الرومى ، أمير الجيوش أبو الفتح .

. ١٠٥ ، ٣٧

يحيى بن سعيد الندمى ، أبو الفضل .

. ٥٢

يوحنا بن أبى الليث النصرانى ولى الدولة أبو البركات

صاحب ديوان المجلس .

. ٩ ، ١١ ، ٢١ ، ٥٣

يوسف بن أيوب المغربى ، جلال الملك أبو الحجاج

قاضى القضاة .

. ٣١ ، ٤٣ ، ٦٣

(ن)

نزار بن المستنصر بالله .

. ٣٩

نسيب الدولة مرشد ، متولى الدفتر .

. ٥١

نقيب الأشراف .

= أبو على أحمد بن عقيل .

النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) .

. ز

(و)

والى القاهرة =

جعفر بن علوان .

٢ - الأماكن والمواضع والبلدان

(أ)

أبواب حارات العبيد .

. ٥٨

أبواب القاهرة .

= الباب الجديد .

باب الخوخة .

باب زويلة .

باب سعادة .

باب الفتوح .

باب الفرع .

باب القنطرة .

باب النصر .

أبواب القصر الشرقى .

= باب البحر .

باب الديلم .

باب الذهب .

باب الزهومة .

باب العيد .

أبواب القصر الغربى .

= باب السباط .

باب مراد .

الإسكندرية .

. ١١ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٩٤ ، ٩٥ .

الاصطبلات .

. ٦٦

الأعمال الفلسطينية .

. ٦٠

الإيوان بالقصر .

ط ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ .

(ب)

باب البحر .

. ٢٤ ، ٢٧ .

الباب الجديد .

. ٤٧ ، ٥٧ .

باب الخوخة .

. ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٦ ، ١٠٠ .

باب الديلم .

. ٨٤

باب الذهب .

. ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٥٨ ، ٧٦ ، ٨٨ .

باب الزهومة .

. ١٦ ، ٢٦ .

باب زويلة .

. ٣٧ ، ١٦ ، ٣٧ .

باب السباط .

. ٢٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ .

باب سر المارستان المنصورى .

. ٢٥

باب السرداب بالقصر .

. ٢٧

باب سعادة .

. ٣٧ ، ٥٦ ، ١٠٠ .

باب عسقلان .

. ٩٦

باب العيد .

. ١٦ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٤٣ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ .

باب الفتوح .

. ٢٣ ، ٥٨ ، ٦١ .

- باب الفرج .
٣٧ .
باب القنطرة .
٣٧ ، ٥٦ ، ٧٢ .
باب قنطرة بهادر .
٥٧ .
باب مراد (من أبواب القصر الغربى) .
٥٦ .
باب النصر .
١٦ ، ٢٣ ، ٥٨ .
البحر الأفضلى .
١١ .
= خليج أبى المنجا .
البحيرة .
٩٥ .
بركة الحبش .
٨٠ .
البساتين الجيوشية .
٦١ .
بستان الأمير تميم .
٨١ .
بستان البعل .
ط ، ٦٩ ، ٩٧ .
بستان التاج .
ط ، ٩٧ .
البستان الكافورى .
٥٦ .
بستان كوم أشفين .
٨١ .
بستان نزار .
٨٠ .
- بستان الوزير ابن المغربى .
٥٧ .
البعل .
= بستان البعل .
البلاد اليمنية .
٩٠ .
بين القصرين .
٦٠ .
- (ت)
التاج .
= بستان التاج .
تربة الأئمة بالقصر .
٤٠ ، ٥٨ .
تربة الأفضل .
٢٠ .
التربة الجيوشية (تربة أمير الجيوش ، ظاهر باب النصر) .
١٦ ، ١٧ ، ٥٩ .
تربة الزعفران .
= تربة الأئمة .
التربة المعزية .
= تربة الأئمة .
تربة النعمان بالقرافة .
٤٤ .
تنيس .
٢٢ ، ٩٥ .
- (ث)
ثغر الإسكندرية .
٦٥ .

- الثغور الساحلية .
٦٠
- الجامع العتيق بمصر .
١٨ ، ٣ ، ٤٠ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ .
- جامع الفرما .
١٣ .
- جامع القرافة .
٤٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ .
- جامع المقس .
٦٩ ، ٦٤ ، ٦٢ .
- جزيرة الذهب .
٨١ .
- (ج)
- الجامع الأزهر .
٣ ، ٤٠ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٩١ ، ٩٣ .
- الجامع الأحمر .
٦٩ ، ٦٣ .
- جامع أمير حسين .
٣٧ .
- الجامع الأنور .
٥٤ ، ٦٣ ، ٦٩ .
- = الجامع الحاكى .
جامع بيبس الجاشنكير .
٢٤ .
- الجامع الحاكى .
٩١ .
- = الجامع الأنور .
جامع راشدة .
٦٤ ، ٦٩ .
- جامع ساحل الغلة (الغلال) بالعسكر .
٦٤ ، ٦٩ .
- جامع سعيد السعداء .
٢٥ .
- جامع الشيخ مطهر .
= المدرسة السيوفية .
الجامع الطولونى .
٦٣ ، ٦٩ .
- الجامع الظاهرى بالقرافة (؟) .
٩٣ .
- (ح)
- حارات العبيد .
٥٨ .
- حارة برجوان .
٢٥ ، ٥١ ، ٧٠ .
- حارة بيت القاضى .
٢٤ .
- حارة السودان .
٥٧ .
- حارة الفرحية .
٥٧ .
- حارة المبيضة .
٢٤ .
- حارة الوزيرية .
٣٧ ، ٩٥ .
- الحرمان الشريفان .
٥٩ .
- (خ)
- خانقاه بيبس الجاشنكير .
٢٥ .

- الخراطين (الصناديقية) .
= القشاشين .
خزانة شمائل .
٩٥ .
الخليج الكبير .
٣٧ .
خليج القاهرة .
ط ، ١١ ، ٥٦ ، ٩٩ .
= شاطئ الخليج .
خليج أبى المنجا .
١١ .
الخميس وجوه .
ط ، ٩٧ .
- (د)
- الدار الجديدة .
٩٣ ، ٤٩ ، ٩٢ .
الدار الجيوشية .
٥٠ .
دار الحديث الكاملة .
٢٤ .
دار الديباج .
٧٠ .
دار الزبيب .
١٠١ .
دار الذهب .
٥٦ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .
دار سعيد السعداء .
١٥ .
دار الشابورة .
١٠٠ .
- دار الضرب .
٩٥ .
دار الطراز .
٧٠ .
دار الأمير عز الدين الأفرم بمصر .
٢٦ .
دار العلم بالقاهرة .
٤٤ ، ٤٥ .
دار العيد .
٦٠ .
دار الفلك .
٥٦ ، ١٠٠ .
دار القباب (دار الوزارة الكبرى) .
١٥ ، ٢٤ ، ٥١ ، ٧٠ .
الدار القطبية .
٢٠ .
الدار المأمونية .
٢٦ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٨٥ ، ٩٤ .
الدار المظفرية .
٥٠ .
دار الملك بمصر .
ط ، ١٥ ، ٩٧ ، ١٠١ .
= مجلس العطايا .
دار الوزارة .
٩٤ .
دار الوزارة القديمة (دار الديباج) .
٧٠ .
دار الوزارة الكبرى .
٢٤ .
دار الوكالة بالقاهرة .
٣٩ .

شارع بورسعيد (الخليج المصرى) .

. ٣٧

شارع بيت القاضى .

. ٢٠

شارع بين السورين .

. ٧٢

شارع التبعكشية .

. ٢٥

شارع الجمالية .

. ٢٤

الشارع خارج باب زويلة .

. ٥٧

شارع الخردجية .

. ٢٦

شارع الدرب الأصفر .

. ٢٥

شارع السكة الجديدة .

. ٢٦

شارع الصنادقية .

. ٣٨

شارع الغورية .

. ٣٨

شارع المعز لدين الله .

. ٢٤

شاطئ الخليج .

. ٨٠ ، ١٠٠

الشرقية .

. ١١

(ص)

الصناعة بمصر .

. ٧١ ، ١٠٠

دار الوكالة بمصر .

. ٢٦

درب السلسلة .

. ٢٦

دمياط .

. ٩٥ ، ٦١ ، ٢٢

دهشور .

. ٨١

(ر)

الرباطات بالقرافة .

. ١٠٢

رحبة باب العيد .

. ٢٥ ، ٢٤

الروضة .

ط ، ٩٦ .

(س)

السردوسى .

. ١١

السكرة .

= منظر السكرة .

سور صلاح الدين .

. ٧٢

(ش)

شارع الأزهر .

. ٣٨

شارع أم الغلام .

. ٢٦

شارع أمير الجيوش الجوانى .

. ٧٢

- الصناعتين بمصر والجزيرة .
٦١ .
صور .
٩٥ .
- (ض)
ضواحي القاهرة .
٩٦ .
- (ع)
عسقلان .
١٣ ، ٤٠ ، ٦١ ، ٩٥ .
العسكر .
ى .
عطفة الجوانية .
٢٤ .
عطفة طاهر .
٢٠ .
عمود المقياس .
٧٢ ، ٧٥ .
الغزالة .
٩٨ ، ١٠٠ .
- (ف)
الفرما .
١٣ .
القيوم .
٩٤ .
- (ق)
قاعات الخمارين .
١٠٤ .
- قاعة الخيم .
٢٠ .
قاعة الذهب .
ط ، ٤٣ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٣ ،
٩٩ .
قاعة السدرة .
٢٠ .
قاعة الفضة .
١٧ .
القاهرة المحروسة .
ط ، ى ، ٣٨ ، ٦٩ ، ٩٥ ، ١٠٤ .
قبة الملك الصالح نجم الدين أيوب .
٢٠ .
قبة الهواء .
ط ، ٩٧ .
القرافة .
٤٢ ، ٦٠ ، ٦٢ .
القشاشين .
٣٨ .
القصر (القصور الزاهرة) .
١٧ ، ٢٢ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٠ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ٩٦ .
القصر الشرق الكبير .
٢٤ ، ٩٩ .
القصر الغربى .
٢٥ .
قصر اللؤلؤة .
= اللؤلؤة .
القطائع .
ى .
قوس باب الذهب .
٢٤ .

- قوص . ٢٧
 . ٩٥
 كوم أشفين . ٤٧
 . ٨١
 مسجـد الذخيرة . مسجـد الريفى (٩) . ٣٨
 المسجـد قبالة باب الخوخة . ٣٧
 مسجـد لا بالله . ٣٧
 = مسجـد الذخيرة . ط ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧١ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ .
 مسجـد الليمونة . ٥٧
 (م)
 المشاهد الشريفة .
 ٣٨
 المارستان المنصورى .
 ٢٦
 مجلس العطايا بدار الملك بمصر .
 ١٥
 محكمة باب الخلق .
 ٣٧
 مدرسة الجمالية .
 ٢٤
 المدرسة السيفية (دار الديباج) .
 ٧٠
 المدرسة السيوفية .
 = الدار المأمونية .
 المدرسة الصالحة .
 ١٥
 = باب الزهومة .
 المدرسة الظاهرية .
 = باب الذهب .
 المدرسة الكاملة .
 ٤١ ، ٤٠
 ٢٥
 المقس .
 ٧٢ ، ٢٤
 المقياس .
 ١٠١ ، ٧٥
 المتأخ .
 ٤١ ، ٤٠

- المنحدر .
٢٥ ، ٤١ ، ٤٢ .
المنظرة .
٤٣ ، ٦٠ .
منظرة باب الفتوح .
٦١ .
منظرة بحر أبى المنجا .
١١ .
المنظرة بين باب الذهب وباب البحر .
٢٤ .
منظرة السكرية .
٧٢ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ .
منظرة الصناعة .
١٠٠ ، ١٠١ .
منظرة الغزالة .
= الغزالة .
منظرة اللؤلؤة .
= اللؤلؤة .
منظرة المقس .
٦٢ ، ٦٩ .
الميدان .
٤٣ .
- ميدان باب الخلق .
٣٧ .
ميدان باب الشعرية .
٧٢ .
(ن)
النيل .
٧١ .
(هـ)
الهودج بجيزة الروضة .
ط .
(و)
الوجه القبلى .
٩٥ .
وكالة حوش عطا .
٢٤ .
الوكالة وقف السلحدار .
= وكالة حوش عطا .

٣ - المصطلحات وأسماء الدواوين

(أ)

٨٤ .	الأجلة الديبقي .
٨٤ .	الأجلة الديباج .
٨٤ .	أرغفة السميند .
٣٦ .	الأساطيل .
٦٩ .	الاستيمار .
١٠٠ ، ٩٠ ، ٧٠ ، ٥٩ .	الأسمطة .
٣٥ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٧٤ ،	٩٣ ، ٧٨ .
٨٤ .	= سباط .
٧٥ .	أسمطة الأعياد .
٩١ .	٢٣ .
١٠٠ ، ٧٣ ، ٧٠ ، ٦٨ .	أسمطة الركوبات .
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٧٠ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،	٦٦ .
١٠٤ .	أسمطة رمضان .
٩٣ .	٨٢ .
٩٣ .	أصناف النوروز .
٨٩ ، ٨٥ .	٦٥ .
١٠٠ ، ٧٠ .	الأطباق الحارة .
	٧٣ .
	الأعلام .
	٨٩ ، ٨٥ .
	أعمال الدولة .

٨ .

الأقتاب الملبسة بالديبقي الملون المرقوم .

٨٥ .

الإقطاعات .

٨ ، ٩ ، ١٠ .

ألوية الحمد .

٥٣ .

الأهراء .

٩٥ ، ٤٠ .

الأهراء الخليفة .

٩٥ .

الأهلة .

٨٤ .

الأهلة الذهب والفضة .

٧٥ .

أول السنة .

٩١ .

الأيام الآمرية .

١٠٠ ، ٧٣ ، ٧٠ ، ٦٨ .

الأيام الأفضلية .

٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٧٠ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،

١٠٤ .

أيام الركوبات .

٩٣ .

أيام السلام .

٩٣ .

الأيام المأمونية .

١٠٠ ، ٧٠ .

(ت)

- تخليق عمود المقياس .
- . ٧٥
- تذكرة ج . تذاكر .
- . ٦١ ، ٥٩
- تذكرة الطراز .
- . ٧٠ ، ٥٩
- تشريف الوزارة .
- . ٢٠

(ث)

- ثلاجى (بلاحي) ؟
- . ٨٣

(ج)

- جام^(٢) الرطب .
- . ٩٢
- جام قاهرة .
- . ٦٧
- الجامات الحلوى .
- . ٩٣
- جرائد الكسوة .
- . ٤٨

(٢٠)

- باب فرد الكم .
- . ١٥
- باب المجلس .
- . ٢١
- باب مجلس الأفضل .
- . ١٧
- باب الملك .
- . ٤٣
- الباذهنج .
- . ٩٢ ، ٨٩ ، ٨٥ ، ٨٣ ، ٣٥
- البخاني .
- . ٨٥
- البروك الحديد بالصمصام والدبابيس .
- . ٨٧
- بسندود .
- . ٩٣ ، ٩٢ ، ٨٣ ، ٦٣
- بكالى الهريسة .
- . ٦٧
- البلاد المقورة^(١) .
- . ١٠
- البنود .
- . ٨٥
- بيت المال .
- . ٩٠ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦٦ ، ٦٣
- بيوت المال المعمورة ٨ .

(١) يقصد بها الأماكن والأراضى المتسعة التى لا نبات فيها . (إبراهيم على طرخان : النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى (القاهرة ١٩٦٨) ٥٠٥) .

(٢) جام وجمع جامات آنية تكون أحياناً من الفخار أو من الزجاج يصب فيها السكر بعد نضجه لصنع الحلوى . (Dozy, R., Suppl. aux Dict. Ar. I, 168) .

- | | |
|---------------------------------|-------------------------------|
| الخراج . | جرار الجلاب . |
| . ٨ | . ٨٢ |
| خرايب الذهب . | جراية القصور . |
| . ٩٥ | . ٩٠ |
| خروجات الرواتب . | جريدة الأبواب . |
| . ٥١ | . ٥٩ |
| خريطة الموكب . | جفان ^(١) القطائف . |
| . ٩٨ | . ٨٣ ، ٨٢ |
| خزائن الجوهر والطيب والطرائف . | جوارشات . |
| . ٨٩ | . ٩٣ |
| خزائن دار أفتكين . | الجوهر . |
| . ٨١ | . ٨٩ ، ٤١ |
| خزائن السلاح . | (ح) |
| . ٦١ | الحبس الجيوشى . |
| خزائن الشراب . | . ١٠٥ |
| . ٩٠ | حساب الدولة . |
| خزائن القصر . | . ٢٨ |
| . ٥ | حصيرة جعفر الصادق . |
| خزائن الكسوة الخاص (بالقاهرة) . | . ٨٦ |
| . ٩٤ ، ٥٨ ، ٤٤ ، ٢٢ | الحلاوات القاهرية . |
| الخزائن المأمونية . | . ١٠٤ |
| . ٥٢ | حلوى . |
| خزانة الأدم . | . ٦٤ |
| . ٩٤ | (خ) |
| خزانة التفرقة . | خبز بر مازق . |
| . ٩٢ | . ٦٧ |
| خزانة التوابل . | الخبز السميذ . |
| . ٩٠ | . ٦٦ |
| خزانة الخيام . | الخبز الموائد . |
| . ٦١ | . ٦٦ |

(١) جفنة ج . جفان . آنية تكون من خشب وأحياناً من الطين ، فى الحالة الأولى لوضع الفاكهة أو الحلوى ، وفى الحالة الثانية توقد بها النار . (Dozy, R., Supl. aux Dict. Ar. I, 201) .

- خزانة الشراب .
٥١ .
خزانة الشراب الخاص .
٩١ .
خزانة القصور الزاهرة .
٧١ .
الحشكناج (الحشتنان) .
٣٥ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩٢ ، ٩٣ .
خميس العدى .
٩٥ .
الخِوْذ .
٧٢ .
خيل التخافيف .
٨٧ .
خيل المظلة .
٧٥ .
خيمة الفرج (القاتول) .
١٠٢ .
(د)
الدار الآمرية (دار الضرب) .
٣٨ .
دار أفتكين .
٨١ .
دار التعبئة .
٦٦ ، ٩٤ .
دار الضرب .
٣١ ، ٣٨ .
دار الفطرة .
٢٦ ، ٤٢ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ .
دار الوزارة .
٢٣ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٦٥ .
الدبايس .
٧٦ .
دركة جـ . الدرق .
٧٢ ، ٧٦ .
الدرق الحديد الصينى .
٨٧ .
الدروع المسبلة .
٨٧ .
دنانير الغرة .
٣٨ .
الدواة .
٢١ .
دواب المظلة .
٨٤ .
دواوين الأموال والجيش المنصورة .
٨ .
الدواوين بالحضرة .
٨ .
الدولة العلوية .
٦٠ .
الدولة الفاطمية .
١٢ ، ١٨ .
ديوان الأحباس .
٣١ .
ديوان الإنشاء .
٨ ، ٥٤ .
الديوان التاجى .
٦٨ .
ديوان التحقيق .
٩ ، ١٩ .

- ديوان الخاص . ٦٦ .
 ديوان الخاص الآمرى . ٣١ ، ٣٠ .
 ديوان العمائر . ٧٨ .
 الديوان المأمونى . ٧١ .
 ديوان المجلس . ٩ ، ١٩ ، ٦٦ .
 ديوان المجلس الآمرى . ٣١ ، ٣٠ .
 ديوان المكاتبات . ١٠٣ ، ٥٢ .
 ديوان المكاتبات والإنشاء . ٢٧ .
 ديوان المملكة . ٢٧ .
 ديوان الوزارة . ٦٨ .
- (ر)
 رسوم دار الخلافة الفاطمية .
 ح .
 الرسوم الفاطمية .
 ك .
 ركوب أول العام . ٥٨ .
 الرماح الثلاثة المعزية . ٨٩ ، ٥٤ .
 الرمح .
- ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٦ .
 روزنامج . ٧٠ .
 الروشن ج . رواشن . ٨٢ ، ٨٣ .
 الروك . ١٠ .
- (ز)
 الزرديات . ٧٢ ، ٨٧ .
- (س)
 سجل ج . سجلات .
 ل ، ٤ ، ٨ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٨ .
 سجلات الوزراء . ٢١ .
 السحور . ٨٢ .
 سروج الخيل . ٧٥ .
 سرير الخلافة . ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٤ .
 سرير الملك . ٤١ ، ٨٥ .
 سفرة من آدم . ١٥ .
 سلف . ٤٨ ، ٤٩ ، ١٠٠ .
 سمات ج . أسمطة . ١٥ ، ٢٦ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ٨٥ ،

السيوف المجردة .	. ٨٩ ، ٨٨
. ٨٧ ، ٧٢	= الأسمطة .
(ش)	سماط عاشوراء .
	. ١٥
الشدّة المستنصرية .	سماط عيد النحر .
ط ، ١٠٠ .	. ٤٣
شيني ج. شواني ^(١) .	السماط بقاعة الذهب .
. ١٠٠ ، ٦١	. ٦٦
	السماط بالقصر .
(ص)	. ٦٨ ، ٦٧
الصبحون الصيني .	السنة الخراجية .
. ٨٢	. ٨ ، ٧ ، ٦
صلاة الجمعة .	السنة الشمسية .
. ٨٧	. ٦ ، ٣
صلاة العيد .	السنة العربية .
. ٨٤	. ٣
الصماصم بالدق الصيني واليمنى .	السنة الهلالية .
. ٧٦	. ٨ ، ٧ ، ٦
صناديق الإنفاق .	السيوف .
. ٥٨	. ٨٦ ، ٧٥ ، ٥٤
صناعة العمائر .	السيوف الخاص .
. ٧٥	. ٨٩
الصواري .	سيوف ذهب .
. ٧٦	. ٢١
الصواني الخاصة المكحلة .	السيوف المرصع .
. ٨٩	. ٤٤
	سيوف مرصع بالياقوت والجوهر .
	. ٤٣

(١) الشيني (شاني أو شينية أو شونة) . السفينة الحربية الكبيرة ، كانت من أهم القطع التي يتكون منها الأسطول في الدول الإسلامية . (راجع ، درويش النخيلي : السفن الإسلامية على حروف المعجم ٨٣ - ٨٥) .

الصواني الذهب .	= يوم عاشوراء .
٧٢ .	العبرة ج . عمر .
صواني الفِطْرَة .	١٠ .
٧٨ ، ٦٧ .	العُدَد المذهبة الحربية .
صينية فِطْرَة .	٧٥ .
٦٧ .	العَدْبَة .
	٧٦ .
(ط)	عشارى ج . عشاريات .
الطَّرَاز .	١١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٠١ .
٢٢ ، ٤٠ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١٠٠ .	العشارى الفضى .
طوق ذهب .	٧٢ .
٦١ ، ٢١ .	العشاريات الموكية .
طيفور ج . طيفير ^(١) .	٨٠ .
٨٥ ، ٧٣ .	العِقْد بالجواهر .
طيفور خاص .	٤٣ ، ٤٤ .
٦٦ .	عقود الضمانات .
طيفور فضة مشورة .	٢٩ .
٦٧ .	العَلَم .
طيفير الزلايية .	٤١ .
١٠٤ .	العماثر .
طيفير الفطرة الكبار .	٧١ .
٨٨ .	العماريات .
الطيفير المشورة الكبار .	٤١ ، ٨٧ .
٨٤ .	عيد رأس السنة القبطية (النوروز) .
	٦٥ .
(ع)	= النوروز .
عاشوراء (ليلة) .	عيد الحُلُل (عيد الفطر) .
٥٩ .	٣٨ ، ٤٨ .

(١) طيفور ج . طيفير مقعر عميق قاعه مسطح وجوانبه مرتفعة باستقامة بنسبة ثلاث إلى أربع بوصات . (Dozy, R., Suppl.)

(ق)

القاتول (خيمة الفرّج) .

. ١٠٢

قراية جُلّاب .

. ٦٧

قرايات الجلاب .

. ١٠٤

القراميز .

. ٣٥

قصور الحلاوة .

. ٤٢

القصور الحلواء .

. ٢٦

القصور المعمولة بالسكر .

. ٩٦

القصور المنفوخ .

. ٢٦

القُصْبُ الفضة .

. ٥٣

قضيبي الملك .

. ٨٦ ، ٧٥

القطع المنفوخ .

. ٨٤ ، ٤٢

(ك)

كتب الأجوبة .

. ٥١

عيد الغدير .

. ٩١ ، ٦٨ ، ٤٢ ، ٢٥ ، ٢٤

عيد الفطر .

. ٨٤ ، ٦٧

عيد الميلاد .

. ١٠٤

عيد النحر .

. ٦٨ ، ٦٧ ، ٤٣ ، ٤٠ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٤

(غ)

غرة رمضان .

. ٩١

غرة السنة .

. ٩١

الغطاس .

. ٦٨ ، ٦٣

(ف)

فتح الخليج .

. ٩٤ ، ٩١ ، ٧٤

فتح سد بحر ألى المنجا .

. ١٢

الفرنجيات (من الأسلحة) .

. ٧٦

الفِضَّةُ النُّقْرَةُ .

. ٢٨

الفِطْرَةُ .

. ٨٤

الفطرة الخاص التى يفطر عليها الخليفة .

. ٨٥

- كسر سد الخليج .
٧٨ .
كعلك .
٦٤ .
الكواخج (الكواخج) الذهب والفضة .
٧٥ .
- (ل)
- اللتوت .
٧٦ .
لواء الوزارة .
٨٦ .
لواءى الوزارة .
٥٣ .
ليالى الوقود الأربع .
ط ، ٣٦ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٩٣ .
ليلة الوقود .
٦٤ ، ١٠٤ .
- (م)
- المائدة الخاص .
٨٩ ، ٩٧ .
المائدة الخاصة بالسككة .
٧٩ .
المائدة الشريفة .
٧٩ ، ٩١ ، ٩٢ .
المائدة المأمونية .
٩٣ .
مال الخراج .
٨ .
مترد ج . متراد . (متراد السمك) .
١٠٤ .
- مترد سميذ معتصمى .
٦٧ .
مجلس الأفضل .
٢١ .
المجلس الأفضلى .
٣٢ .
مجلس الخلافة .
٧٥ .
مجلس الخليفة .
٢١ .
مجلس العطايا (من دار الملك بمصر) .
١٠٢ ، ١٠١ ، ١٥ .
المجلس المأمونى .
٦٨ .
مجلس الملك .
٨٤ .
مجلس الوزارة .
٤٨ ، ٨٨ .
= المجلس المأمون .
المخاد التى يجلس عليها الخليفة .
٨٦ .
مدرج ج . مدارج .
٥٨ .
المدورة (مائدة) .
٨٩ ، ٩٣ .
مدورة خشب .
١٥ .
المذاب .
٧٥ .
المرافع الفضة .
٧٣ .

- المراكب النيلية .
١٠١ .
مسطور (كتاب) .
٢٣ .
المطابخ .
٤٢ .
المطابخ الآمرية .
٩٣ .
المطالعات .
٥٩ .
المظلة ج . مظال .
٤١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ .
المقاسمات .
٨ .
المقومة .
٤٣ .
مكبة صفصاف .
٤١ .
مملكة مصر .
١٢ .
منشور ج . منشير .
ل ، ١٩ ، ٣٠ ، ٣١ .
منطقة ج . مناطق .
٢٢ ، ٨٤ .
منطقة ذهبية .
٢١ ، ٧٦ .
المناطق الذهب .
٦١ .
مواعين الذهب المكلفة بالجواهر .
٨٥ .
الموالد الشريفة الأربعة .
٦٢ ، ٩٣ .
= مولد الإمام الحاضر . (المولد الآمرى) .
المولد العلوى .
المولد الفاطمى .
المولد النبوى .
موسم فتح الخليج .
٦٧ .
المولد الآمرى .
٣٥ ، ٦٠ ، ٩٣ .
المولد العلوى .
٩٣ .
المولد الفاطمى .
٩٣ .
مولد النبى ﷺ .
٦٢ ، ٩٣ .
الميلاد .
٦٧ ، ١٠٤ .
(ن)
النجب .
٨٥ .
نجوى ج . نجاوى .
٣٩ ، ٤٠ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٩٠ .
النسبى .
٦ .
نظم ورسوم دولة صلاح الدين .
ك .
النظم والرسوم الفاطمية .
ز ، ك .
نواطف (نوع من الحلوى) .
٩٣ .

وفاء النيل .

. ٧١ ، ٧٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ .

(ى)

يوم عاشوراء .

. ١٥ ، ٣٥ .

يوم فتح الخليج .

. ٧٢ .

يوم النوروز .

. ٦٥ .

النوروز .

. ٦ ، ٧ ، ٦٥ ، ٦٧ .

(هـ)

المهراس (من الأطعمة) .

. . ٦٥ .

(و)

الوزارة .

. ١٠٥ .

٤ - أسماء الوظائف والألقاب

رئيس اليهود .	أمير المؤمنين .
٢٧ .	٨ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٥٤ .
زمام القصر .	أمين بيت المال .
٣١ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٥١ .	٥١ .
سدنة المشاهد الشريفة .	البطرك .
٦٢ .	٢٧ .
السلطان (الخليفة) .	حاجب الباب .
٦٦ .	٩٩ .
صاحب بيت المال .	حامل الدرج الفضة الذى فيه البخور .
٩٣ .	٩١ .
صاحب دفتر المجلس .	حامل الرمح الشريف .
٦١ .	٥٣ .
صاحب ديوان المجلس .	حامل السيف الشريف .
٩ .	٥٢ .
عرفاء السقائين .	حامل المظلة .
٦٩ .	٤١ ، ٥١ .
القاضى .	حاملا الرمحين وراء الموكب .
٣٥ ، ٣٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ .	٥٣ .
قاضى القضاة .	حاملا لواء الحمد .
٢٧ ، ٣١ .	٥٣ .
كاتب بيت المال .	حامى البساتين .
٥٤ .	٧٨ .
كاتب الدست .	الحسبة .
٢٥ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ .	٤٧ .
١٠٠ .	الخليفة .
كاتب الدست الشريف .	١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٧٢ ،
٢١ ، ٥٢ .	٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٠٠ .
كاتب الدفتر .	الداعى .
٤٨ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ٨٨ ، ٩٥ .	١٧ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٨ .

- متولى الاصطبل . ٨٤
- متولى أمور الضيافات . ٢١
- متولى الباب . ٥٧ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٧ .
- متولى بغل المركب . ٥٣
- متولى بيت المال . ٣٦ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٩٢ .
- متولى بيت المال وخزائن الكسوة . ٦١
- متولى حجة الباب . ٢٥ ، ٣٦ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ .
- متولى حمل السلاح الخاص . ٧٦
- متولى حمل السيف والرمح . ٧٧
- متولى حمل المظلة . ٥٣
- متولى خدمة التربة . ٥١
- متولى خرائن الإنفاق . ٨٨
- متولى خزائن الكسوة الخاص . ٨٩ ، ٧٦
- متولى دار التعبئة . ٧٤
- متولى دار الضيافة . ٥٣
- متولى دار العلم . ٧٤
- ٣٦ .
- متولى الدفتر . ٩٨ ، ٧٤ ، ٥٥ ، ٥١ ، ٣٦
- متولى الدفتر وما جمع إليه . ٥٣
- متولى الديوان (؟) . ٩٢ ، ٨٨ ، ٨٣
- متولى ديوان الإنشاء . ٨٧ ، ٥٢
- متولى ديوان العمائر . ٧٨
- متولى ديوان المكاتبات . ٥٢
- متولى ديوان المجلس والخاص . ٦٥ ، ٥٣
- متولى ديوان المملكة . ٢٧
- متولى الرسالة وزمام القصور . ٢٧
- متولى زمام المماليك الخاص . ٩٩
- متولى الستر . ٧٦ ، ٥١
- متولى الشراب . ٩٠
- متولى المطابخ . ٨١
- متولى المائدة . ٨٨ ، ٥١
- متولى المائدة الآمرية . ٧٤

- متولى المعونة .
١٨ ، ٩٩ .
المستخدمون في المواكب .
= حامل الرمح الشريف وراء الموكب .
حاملًا الرمحين المعزية أمام الموكب .
حاملًا لواء الحمد .
متولى بغل الموكب .
متولى حمل المظلة .
المشارف .
٣١ .
مشارف البساتين .
٧٨ .
مشارف خزائن السروج .
٥٤ .
مشارف خزائن الفرش .
٥٤ .
مشارف خزائن الكتب .
٥٤ .
مشارف خزانة الشراب .
٥٤ .
مشارف خزانة الطيب .
٥٣ .
مشارف الدار السعيدة .
٩٣ ، ٩٤ .
مشارف دار الضرب .
٩٥ .
مشارف الشرقية .
١١ .
المشارف على المطابخ الآمرية .
٩٣ .
مشاركة الجامع العتيق .
- ٦٤ ، ١٠٤ .
مشاركة الصعيد الأعلى .
٣٢ .
مفتى الدولة .
٣٦ .
مقدم الأساطيل الثانية .
٦٠ - ٦١ .
مقدم الأسطول .
٦٢ ، ٦٩ .
مقدم خزانة الشراب .
٥١ ، ٨٨ .
مقدم خزانة الكسوة الخاص .
٤٨ ، ٧٩ .
مقدم الركاب .
٧٩ .
مقدم رياسة البحرية .
٨٠ .
مقدم الفراشين في خدمة المائدة الشريفة .
٩٢ .
مقدمو خزائن الكسوة .
٨٦ .
النائب (؟) .
٨٨ .
النائب في الحكم .
٥٢ .
نقباء المؤمنين .
٨٦ .
نقيب الأشراف .
٥٢ .
النيابة في العلامة .
٨١ .

- الوالى .
٣١ .
والى الشرقية .
١٣ .
والى عسقلان .
١٤ .
والى القاهرة .
٢٧ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٩ .
والى مصر .
٢٧ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٦٩ ، ٧٨ .
الوزارة .
٨١ .
- وزارة الأفضل بن بدر الجمالى .
ز .
وزراء الأقلام والسيوف .
٨٨ .
الوزير .
٧٥ ، ٨٧ ، ٨٨ .
وزير السيف .
٢٦ .
الولاة .
٧١ .
ولاية القاهرة .
٤٧ .

٥ - الطوائف والجماعات

- | | |
|---|-------------------------|
| أئمة الجوامع . | ٥٢ . |
| ٣٦ . | الإسماعيلية . |
| أرباب الخدم . | ٣٩ . |
| ٧١ . | الأشراف . |
| أرباب الدولة . | ٣٥ . |
| ١٠٤ . | أصحاب السيوف والأقلام . |
| أرباب الرّهج . | ١٠٤ . |
| ٧٩ . | الأطباء . |
| أرباب الرواتب المستقرة . | ٧١ . |
| ٧١ . | الإمامية . |
| أرباب السيوف والأقلام . | ٣٩ . |
| ٢٦ . | الأمراء . |
| الأرمن . | ٢١ ، ٣٥ . |
| ط . | الأمراء المستخدمون . |
| الأزمة . | ٧٨ . |
| ٦٠ . | الأمراء المطوقون . |
| أزمة الاصطبلات . | ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٤ . |
| ٧٥ . | الأمراء المميزون . |
| أزمة العساكر . | ٤٣ ، ٤٤ ، ٨٥ ، ٨٧ . |
| ٤٢ ، ٥٦ . | أهل القرافة . |
| الأستاذون . | ٣٦ . |
| ٦٢ . | بحارى العشاريات . |
| الأستاذون الحاكمية . | ٦٥ . |
| ١٠٠ . | البديعية . |
| الأستاذون المحنكون . | ٤٤ . |
| ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٧٩ ، ٨٧ . | البيزازون . |
| الأستاذون المميزون المحنكون . | ٥٨ . |
| ٧٦ . | بنو أيوب . |
| الأستاذون الشّدّادون برسم الدواب . | ١٢ . |

- بوابو الأبواب .
 . ٧٧
 بياض البلدين .
 . ٤٣
 التحسارية .
 . ٨٩
 الجزّارون .
 . ٢٥ ، ٤١ ، ٤٣
 الجوق .
 . ٧١
 الجوهريون .
 . ٥٨
 الحجاب .
 . ٥٧ ، ٧٨ ، ٨٧
 الحجرية .
 . ٧٠
 الخياطون .
 . ٧١
 الرفاؤن .
 . ٧١
 الرَّهَجِيَّة .
 . ٤٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ٩٩
 الروّاض .
 . ٥٣ ، ٨٤
 رُواض الاصطبلات .
 . ٧٥
 رؤساء العشاريات .
 . ٥٥ ، ٦٥ ، ٧٤
 رئيس اليهود .
 . ٢٧
 الزويلية .
 . ٧٦
 السقّائون .
 . ٣٧ ، ٧٧
 السودان .
 . ٤٠ ، ٥٧ ، ٧٠
 الشعراء .
 . ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٩ ، ٧١ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ١٠٢
 الشهود .
 . ٣٦
 الصاغة .
 . ٥٨
 صبيان بيت المال .
 . ٧١
 الصبيان الحجرية .
 . ٥٤ ، ٧٦ ، ٩٦
 صبيان الخاص .
 . ٥٧ ، ٨٧
 صبيان الركاب .
 . ٥٤ ، ٥٧ ، ٧٦
 الصقلية .
 . ٥١
 الصنائع الخلاويون .
 . ٩٢
 الصيّارف .
 . ٥٨
 الضمناء .
 . ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١
 الطائفة النارية .
 . ٣٧

- الطباخون .
٨١ .
عبيد الشراء .
٤٠ ، ٧٦ .
عرفاء الفرحية .
٥٧ .
العساكر الإسلامية .
١٣ .
العسكرية .
ط .
العشارية .
٥٥ ، ٧٤ .
العطوفية .
١٣ .
الغلمان الخاص .
٧٤ .
غلمان الركابية .
٨١ .
الفراشون .
٨١ ، ٨٢ .
الفرأشون الخاص .
٥٣ ، ٧١ .
الفرنج .
١٣ ، ٦٠ ، ٦٨ .
القاهريون .
٨٩ .
قبط مصر .
١٠٤ .
القرءاء .
٨٩ .
قرءاء الحضرة .
٣٦ .
- القرءاء الخاص .
٣٥ .
قرءاء القرآن .
٥٩ .
الكتّاب .
٧١ .
المبخرون في المواكب .
٩١ .
المتصدرون .
٣٥ ، ٣٦ ، ٥٩ .
المتصدرون بالجوامع .
٨٩ .
المتصرفون .
٢٨ .
المحنّكون .
٢١ .
المركزية .
١٣ .
المستخدمون بالإيوان .
٩٢ .
المستخدمون بدار العيد .
٦٠ .
المستخدمون في القصر .
٨٥ .
المصريون .
٨٩ .
المصطنعية .
٧٠ .
المعاملون .
٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ .
مقدمو الركاب .
٢٧ ، ٧٥ ، ٨٩ ، ٩٧ .

النجّابون .	مقرّؤو الحضرة .
. ١٣	. ٧٥
النزارية .	المقرّون .
. ٣٩	. ١٥ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ .
النصارى .	المقطعون .
. ٢٧ ، ٨٩ ، ١٠٤	. ١٣
نقباء الرسل .	الملحية .
. ٧١	. ط
نواب الباب .	المنافقون .
. ٧١	. ٨٩
النواتية .	المنشدون .
. ٥٥ ، ٧٤	. ٨٩
الوعاظ .	المؤذنون .
. ٣٥ ، ٥٩ ، ٨٢	. ٤١ ، ٤٣ ، ٧١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ .
اليهود .	المهندسون .
. ٨٩	. ٥٦

٦ - الأزياء والأقمشة والعمائم

أردية ديبقى .	جميعها حرير - للعود .
٦٧ .	بدلة كبيرة موكبية مكاملة مذهبة (للخليفة) .
الأغشية الحرير .	٨١ ، ٥٤ .
٧٥ .	بدلة مذهبة ^(١) .
بدلة جليلة مذهبة .	٨١ ، ٧٤ ، ٧٢ ، ٥٥ ، ٥٣ ، ٥٢ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٢١ .
٦١ .	بدلة مذهبة مكاملة .
بدلة حريري ^(١) .	٦٧ .
٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٧٨ ، ٨٢ (الوزير)	بدلة مذهبة مكاملة موكبية (للوزير) .
بدلة حريري بشدة الوقار (للخليفة) .	٥٥ .
٧٩ .	بدلة مكاملة حريري .
بدلة حريري خسرواني .	٧٩ .
٥١ .	بدلة موكبية حريري مكاملة .
البدلة الحمراء المختصة بالنحر (للخليفة) .	٥٤ .
٤١ .	بدلة موكبية حريري مكاملة .
بدلة خاص جليلة مذهبة يرسم الموكب .	٨١ ، ٥٥ ، ٥٤ .
٤٨ .	بدلة موكبية مذهبة (للوزير) .
بدلة خاص مذهبة كبيرة موكبية .	٧٤ .
٥٢ .	بدلة منديلها وثوبها مذهبان (لوالى مصر) .
بدلة الخليفة الخاصة بفتح الخليج .	٧٨ .
٧٤ .	بدلة منديلها وطيلسانها شعري (للخليفة) .
منديلها وثوبها طميم - للمضى .	٨١ .

(١) تطلق البدلة لما يخلع به على الرجال ، أما الحلة فتطلق لما يخلع به على النساء . وهناك بدلة مكونة من ثلاث قطع وفوطة (٥٢) ، وقطعتان وفوطة (٥٢) .

(٢) ذكر ابن المأمون أربعة أشكال للبدلة المذهبة :

- خمس قطع وكم وعرضي ٥٢ ، ٥٣ .

- ثلاث قطع وكم ٥٢ .

- أربع قطع وكم وعرضي ٥٢ .

- ثلاث قطع وفوطة ٥٢ .

- بساط صوف من غير مشورة .
١٥ .
البسط الجهرية والأندلسية .
٧٧ .
بياض مُذهب .
٧٢ .
التاج .
= شدة الوقار .
تخت جد . تختوت .
٥٥ .
تختان .
٧٤ .
الثوب الجيوشي .
٥٦ .
ثوب ديبقى حريري .
٧٢ .
ثوب ديبقى حريري وسطاني .
٤٩ .
ثوب سقلاطون وعتاني .
٧٨ .
ثوب عتاني وسقلاطون .
٧٨ .
ثوب موشح مجاوم .
٤٨ ، ٤٩ .
الثياب الطميم .
٧٥ .
ثياب معلّمة .
٤٤ .
حلة حريري .
٥٠ .
حلة مذهبة .
- ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٨٢ .
حلة مذهبة وحريري .
٥١ .
حلة مذهبة موضح مجاوم مذيل مطرف .
٤٩ .
الخيلع المذهبات .
٦١ .
خِلعة مذهبة مكلمة موكبية (للوزير) .
٨٢ .
خِلعة مكلمة من بدلات النحر .
٤٣ .
الخيام الديبقي والديباج .
٧١ .
خيمة الفرج .
= القاتول .
خيمة القاتول .
= القاتول .
الديبقي .
٤٤ .
درّاعة موشح مجاوم .
٥٠ .
رداء أطلس .
٦٧ .
رداء حريري أول .
٥٠ .
رداء حريري ثان .
٥٠ .
زى الخلافة .
٧٥ .
زى الموكب .
٥٨ .

- الستور الديبقي الملونة .
 . ٧٥
 الستور القرقوى .
 . ١٧
 الستور المرقومة .
 . ٧٨
 شاشية .
 . ٤٤
 شاشية طميم .
 . ٤٨ ، ٤٩
 الشدة الدائمية .
 . ٤٣
 الشدة الدائمية غير العربية (للوزير) .
 . ٧٩
 شدة الوقار .
 . ٤١ ، ٧٥ ، ٧٩
 الشروب المذهبة .
 . ٨٦
 شقة جـ . شقق اسكندراني .
 . ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٧ ، ٧٤
 شقة تحتاني .
 . ٧٢
 شقة خز .
 . ٧٢
 شقة خز تحتاني .
 . ٦٧
 شقة ديبقي بغير رقم .
 . ٥٠
 شقة جـ . شقق ديبقية حريرية .
 . ٦٥ ، ٦٧
 شقة ديبقي حريري وسطاني .
- . ٤٩ ، ٥٠
 شقة ديبقي غلالة .
 . ٤٩
 شقة جـ . شقق دمياطي .
 . ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٧ ، ٧٤
 شقة ديباج .
 . ٦٧
 شقة ديباج دارى .
 . ٦٧
 شقة سقلاطون .
 . ٧٢
 شقة سقلاطون اسكندرانية .
 . ٦٧ ، ٧٤
 شقة سوسى .
 . ٦٧
 شقة طلى (مرش) .
 . ٦٧
 شقة عتاي (دارى) .
 . ٦٧
 شقة غلالة ديبقي .
 . ٤٩
 شقة لاذ .
 . ٦٧
 شقة لاذ حريري .
 . ٦٥
 شقق ديبقية مذهبات .
 . ٦٥ ، ٧٥
 شقق لاذ مذهب .
 . ٦٥
 طيلسان مقوّر .
 . ٤٤ ، ٧٢

- عراضى ديبقى .
٧٣ ، ٨٣ .
عرضى برسم التخت .
٤٩ .
عرضى ديبقى .
٧٦ ، ٥٠ ، ٤٩ .
عرضى لفافة للتخت .
٤٩ ، ٤٥ .
عرضى مذهب .
٤٩ .
عصائب نسائيات ملونات .
٦٥ .
غلالة ديبقى حريرى .
٤٩ .
فرد كم مجلس الكم (؟) .
٢٠ .
فوط حرير أحمر .
٧٤ ، ٥٥ .
فوطه .
٦٧ .
فوطه خاص .
٦٧ .
فوط ديبقى حريرية .
٦٥ .
القاتول .
٥٥ ، ٥٦ ، ١٠٢ ، ١٠٣ .
قوَّارات اسكندرانى .
٧٣ .
قوَّارات ديبقى .
٧٣ .
قوَّارات شرب .
- ٧٣ .
القناييز المفرجة .
٧٦ .
كسوة الشتاء .
٦٧ .
كسوة العيد .
٤٨ ، ٤٢ ، ٢٤ .
كسوة عيد الفطر .
٥٤ ، ٣٨ .
كسوة غرة شهر رمضان .
٨١ ، ٥٤ .
كسوة فتح الخليج .
٧٤ ، ٥٥ .
كسوة موسم وفاء النيل .
٧١ .
كسوة النوروز .
٦٥ .
الكلوتات .
٧٤ ، ٥٥ .
الخاد الطرية .
١٧ .
المضارب الدبيقية والديياج .
٧١ .
معاجر نشائيات ملونات .
٦٥ .
معجر أول مذهب موشح .
٥٠ .
معجر ثان حريرى .
٥٠ .
معجر حريرى .
٦٧ .

- ملاءة دبيقى .
. ٥٠
الملاءة الدبيقى الحمراء .
. ٤١
المناديل الشروب المعلمة .
. ٧٦
منديل حريرى .
. ٦٧
منديل جـ . مناديل سوسى .
. ٥٢ ، ٥٥ ، ٧٤
المنديل بالشدة العربية (شدة الوقار) .
. ٧٥
منديل بعمود ذهب .
. ٤٨
منديل الكم .
. ٢٣ ، ٤٤
منديل كم أول .
. ٥٠
منديل كم أول مذهب .
. ٤٩
منديل كم ثان .
. ٥٠
منديل كم ثان حريرى .
. ٤٩
منديل كم ثالث .
. ٥٠
منديل كم حريرى .
. ٤٩ ، ٦٧
منديل الكم الخاص الأمري .
. ٩٠
منديل كم خزائنى خاص .
. ٦٧
منديل الكم الشريف .
. ٧٠
نصف بدلة برسم الجلوس على السماط .
. ٤٩

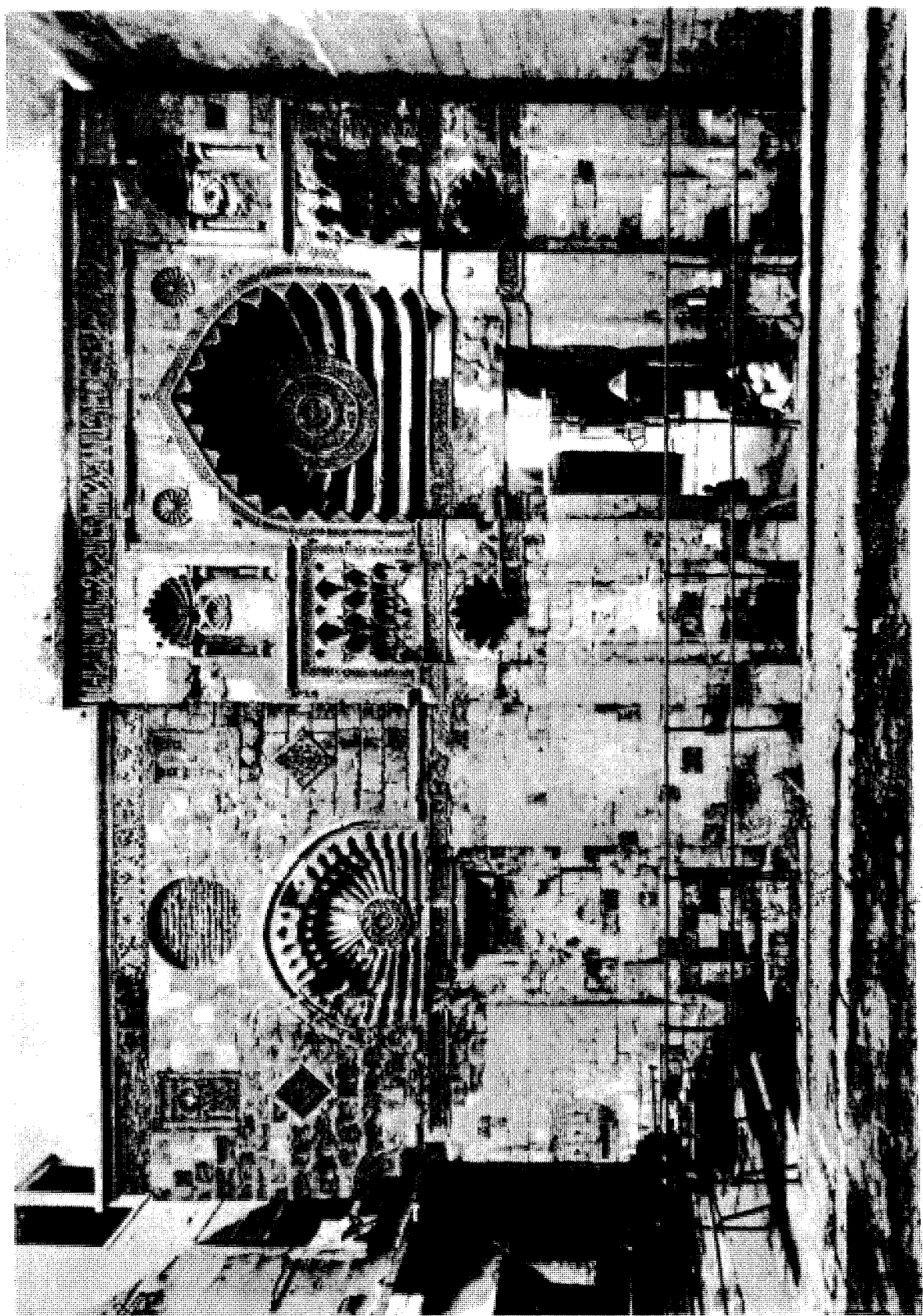
٧ - أسماء الكتب .

- | | |
|---------------------------------------|---|
| خطّط المقرّيزي . | اتعاظ الحنّفاً للمقرّيزي . |
| ز ، ح ، خ . | ح . |
| الذخائر والتحف . | أخبار الدول المنقطعة لابن ظافر الأزدي . |
| ز ، ي ، ل . | ل . |
| مصحف على بن أبي طالب بالجامع العتيق . | أخبار مصر للمسبّحي . |
| ٤٠ ، ٦٤ . | ل . |
| مصرع الحسين . | أخبار مصر لابن ميسّر . |
| ٣٥ . | ل . |
| نزهة المقلتين في أخبار الدولتين . | تاريخ ابن المأمون . |
| ز ، ي ، ك ، ل . | ز ، ح ، ك . |

نصوص من

أخبرنا إمامنا

لابن المؤمن



الجامع الأَقْصَر من روائع العمارة الفاطمية في زمن خلافة الأمر بأحكام الله ووزارة المأمون بن البَطَّائِي

فهرست الكتاب

الصفحة	
مقدمة	م - ر
سنة إحدى وخمسمائة	١٠ - ٣
سنة ست وخمسمائة	١٢ - ١١
سنة سبع وخمسمائة	١٤ - ١٣
سنة خمس عشرة وخمسمائة	٣٤ - ١٥
سنة ست عشرة وخمسمائة	٥٧ - ٣٥
سنة سبع عشرة وخمسمائة	٧٣ - ٥٨
سنة ثمان عشرة وخمسمائة	٨٠ - ٧٤
ذكر رتبة الوزارة	٨١
هيئة صلاة الحجامة في أيام الخلفاء الفاطميين	٨٢ - ٨١
سُحُور الخليفة	٨٣ - ٨٢
الخُتْم في آخر رمضان	٨٣
هيئة صلاة العيد [عيد الفطر]	٨٩ - ٨٤
خَزَائِنُ الْجَوْهَرِ وَالطَّيِّبِ وَالطَّرَائِفِ	٨٩
خَزَائِنُ الشَّرَابِ	٩٠
حزانة التوابل	٩٤ - ٩٠
دارُ التعبئة	٩٤
حزانة الادم	٩٤
ما كان يُضْرَبُ في خميس العَدَس من خرايب الذهب	٩٥
الأهراء الخليفية	٩٦ - ٩٥
صبيانُ الحُجْرِيَّة	٩٦
ركوبُ الخليفة للزهة	٩٨ - ٩٦
تحولُ الخليفة الأمر بأحكام الله إلى اللؤلؤة	١٠٠ - ٩٨
منظرة الصناعة	١٠١ - ١٠٠
دارُ المُلْك	١٠٢ - ١٠١

الصفحة

١٠٣ - ١٠٢		نَحِيْمَةُ الْقَائِلِ
١٠٤		إِبْطَالُ الْمُسْكِرَاتِ
١٠٤		الْمِيلَاد
١٠٤		مُشَارَقَةُ الْجَامِعِ الْعَتِيقِ
١٠٥		الْحَبْسُ الْجُيُوشِي
١١٠ - ١٠٧		ثَبَتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ وَبَيَانُ طَبْعَاتِهَا
١٥٧ - ١١١		فَهْرَاسُ الْكِتَابِ
١٢١ - ١١٣		الأَعْلَامُ
١٣٥ - ١٢٣		الأَمَاكِنُ وَالْمَوَاضِعُ
١٤١ - ١٣١		المِصْطَلَحَاتُ وَأَسْمَاءُ الدَّوَاوِينِ
١٤٦ - ١٤٣		أَسْمَاءُ الْوِزَائِفِ وَالْأَلْقَابِ
١٥٠ - ١٤٧		الطَّوَائِفُ وَالْجَمَاعَاتُ
١٥٥ - ١٥١		الْأَزْيَاءُ وَالْأَقْمِشَةُ وَالْعِمَائِمُ
١٥٧		أَسْمَاءُ الْكُتُبِ

AVANT-PROPOS		V-VII
--------------	-------	-------

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مَنْ يطالعُ كتابَ « الخِطَط » للمَقْرِيزِي يستطيع أن يَلحَظَ أن أهم مصادره لفترة خلافة الأمر بأحكام الله ووزارة الأفضَل بن بذر الجمالي والمأمون بن البَطَائِحِي هو « تاريخ ابن المأمون ». وهذا الكتاب ، بالإضافة إلى كتاب « الذَّخَائِرُ وَالتَّحْف » وكتاب « نُزْهَةُ الْمُقْلَتَيْنِ فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَتَيْنِ » لابن الطُّوَيْرِ الْقَيْسَرَانِي ، أهم مصادر المقریزی فيما يخصُّ النظم والرسوم الفاطمية . فعن طريق ابن المأمون استطاع المقریزی أن يصف لنا باستمرار تفاصيل الاحتفالات والأعياد التي تمت في خلافة الأمر بأحكام الله .

وقد فُقِدَ أصلُ هذا التاريخ مع ما فقدناه من مصادر عصر الفاطميين ، ولم نعرفه إلا عن طريق ما نقله عنه المقریزی والتُّوَيْرِي . ومحور هذا التاريخ هو خلافة الأمر بأحكام الله ، وعلى الأخص الفترة التي تولَّى فيها المأمون بن البَطَائِحِي الوزارة ^(١) . فقد نقل عنه المقریزی ابتداء من حوادث سنة ٥٠١ هـ وحتى حوادث سنة ٥١٨ هـ . وعلى الأخص حوادث السنوات : ٥٠١ و ٥٠٦ و ٥٠٩ و ٥١٥ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ هـ . ويوافق سَقَطُ الحوادث هنا ، السنوات نفسها الساقطة من تاريخ ابن مُيَسَّر (٥٠٢ - ٥١٤ هـ) ، وقد رجَّحت أن تاريخ ابن المأمون كان أحدَ مصادر ابن مُيَسَّر في تاريخه ، وإن لم يُنصَّ على ذلك صراحةً في القسم الذي وصل إلينا من تاريخه ، وهو القسم الذي انتقاه التقى المقریزی ^(٢) .

ومع أهمية كتابي ابن المأمون وابن مُيَسَّر البالغة لدراسة تاريخ الفاطميين في مصر ، فإننا لم نظفر بأى نصٍّ كاملٍ لهما يَمَكِّنُنا الرجوع إليه والاعتماد عليه باطمئنان ، فتاريخ ابن ميسر وصل إلينا مبتوراً ناقصاً في نصِّ انتقاه لنفسه تقى الدين المقریزی سنة ٨١٤ هـ ، أما تاريخ ابن المأمون فكل ما نعرفه عنه

^(١) يعرف الكتاب أحياناً في المصادر باسم : « السيرة المأمونية » .

^(٢) انظر مقدمتي للمنتقى من أخبار مصر لابن ميسر (مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨١) صفحة

هو ما انتقاه أيضاً المقرئى وضمَّنه كتابه الشهير « المَوَاعِظُ وَالْإِعْتِبَارُ بِذِكْرِ الْخِطَطِ وَالْآثَارِ » .
ولم أجد مؤرخاً غير المقرئى والثَّوْرِي ، وربما ابن ظَافِر الأَزْدِي ^(١) ، استفاد من تاريخ ابن
المأمون ، سوى إشارة مغرضة لابن سعيد المغربي لاتدل على أنه اطلَّع على الكتاب أو تصفَّحه على
أقل تقدير وإن أفادتنا في التعرف على أجزاء الكتاب ، يقول :

« ... فصنَّف في تاريخهم كتاباً ، وقَفْتُ عليه فلم أر أجمَع للهديان منه ، وهو في أربع مجلدات
لايقدر المنتقى يختار منه شيئاً إلاَّ ماندر ، ولعلَّ ذلك أقل من القليل » ^(٢) .

فالكتاب ، كما ستري ، حافلٌ بمعلوماته ، غنيٌّ بتفصيلاته ، فهو إلى جانب كونه المصدر الوحيد
لخلافة الأمر بأحكام الله ، جاء غنياً بمعلوماتٍ تفصيلية عن نُظُم الدولة ورُسُومها في وقت تولَّى
والده المأمون البطائحي الوزارة ، مقارنةً بعهد سلفه الأفضل بن بدر الجَمَالِي .

لذلك فإن المقرئى أكثر من الاعتماد عليه والنقل عنه في كتابه « الْخِطَطُ » في الفصل الذي عقده
لذكر رسوم دار الخلافة الفاطمية ، وفي مواضع أخرى متفرقة ، بينما لم يعوِّل في النقل عنه كثيراً في
كتابه التاريخي « اتعاظ الحنفاً » .

فالمعلومات التي أوردها ابن المأمون عن نظام بلاط الفاطميين ، هي وصفٌ دقيق لرسوم القوم في
وقتٍ استقرَّت فيه الخلافة واكتملت مظاهرها عظمتها ، بعد ما أصابها من ضَعْفٍ وَهْنٍ في زمن
المستنصر ، وبعد أن أعاد إليها بدر الجمالي وخلفاؤه كثيراً من استقرارها وقوتها . فقد دخلت مصر ،
في الفترة بين وفاة الوزير اليَّازُورِي عام ٤٤٩ هـ ومجيئِ القائد بدر الجمالي في عام ٤٦٧ هـ ، في أزمات
إدارية كبيرة أفقَدَت الدولة رهبتها وهيبتها حتى إنه ، في هذه الفترة القصيرة ، أبعد أربعة وخمسون وزيراً
واثنان وأربعون قاضياً ، وأثَّرت الفتن والمجاعات والأوبئة على البلاد . بينما تولَّى في الفترة من عام ٤٦٧ هـ
وحتى عام ٥١٩ هـ ثلاثة وزراء فقط هم : بدر الجمالي ، وابنه الأفضل شاهنشاه ، والمأمون بن
البطائحي ، فلما عُزِل المأمون في سنة ٥١٩ هـ استبدَّ الخليفة الأمر بالأمر ولم يستوزر أحداً حتى وفاته
في سنة ٥٢٤ هـ .

^(١) ابن ظافر : أخبار الدول المنقطعة ٩٢ و .

^(٢) ابن سعيد : النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ٣٦٣ .

وفي الوقت نفسه أراد الأمر أن يعيد مظاهر الاحتفالات التي كانت سائدة قبل سنَى الشدة يقول المقرئى : « فأكثر من الركوب ، ورُتّب لركوبه ثلاثة أيام من كل أسبوع وهى : الجمعة ويوم السبت ويوم الثلاثاء ، فإذا لم يتهيأ له الركوب فى أحد هذه الأيام ركب فى يومٍ غيره . فكان يمضى أبداً فى يومى الثلاثاء والسبت إلى النزهة فى بستان البَعل والتّاج والخمّس وجوه وقبة الهواء ، من ظاهر القاهرة ، أو إلى دار الملك بمصر ، أو بالهوّج الذى أنشأه بجزيرة مصر التى يقال لها اليوم الروضة » .

« وكان يتجوّل فى أيّام النيل فى القصر بخدمه ويسكن فى اللؤلؤة المطلّة على خليج القاهرة . وكان الناسُ يوم ركوبه يخرجون من القاهرة ومصر بمعايشهم ويجلسون للنظر إليه ، فيكون كيوم العيد . وصار الناس مدة أيامه ، التى استبدّ فيها ، فى هوٍ وعيش رغد لكثرة عطائه وعطاء حواشيه وأستاذه ... » ^(١) .

« وكان المنفق فى مطابخه وأسمطته شىء كثير ، فكان عدّة ما يُذبح له فى كل شهر خمسة آلاف رأس من الضأن خاصة ، سوى ما يُذبح ممّا سوى ذلك ، وثَمَنُ الرأس منها ثلاثة دنانير » ^(٢) .

كذلك طلب الأمر إلى وزيره المأمون إعادة ليالى الوقود الأربع وأن يُظهر فيهن التوسعة والبر والنفقات ^(٣) . وهو الذى نقل الجلوس فى يومى الاثنين والخميس من الإيوان الكبير إلى قاعة الذهب ^(٤) .

وأدّت سنوات الشدة المستنصرية ، وما حلّ بمصر بسببها من الغلاء والوباء إلى موت أهلها وخراب ديارها وتغيّر أحوالها . ولم يبق بمصر ، وقت دخول بدر الجمالى إليها ، إلّا بقايا من الناس أرهقهم غلاء الأسعار والخوف من العسكرية وفُقدان الأمان ، فقد انقطعت الطرق براً وبحراً إلّا بخفارة وكُلّفة كثيرة . وأصاب القاهرة وأهلها أيضاً مَسْغَبَةٌ شديدة ، فأباح بدرٌ للناس ، من العسكرية والملحية والأرمن وكل من وصلت قدرته إلى عمارة ، أن يعمّر ماشاء فى القاهرة . فكان هذا أول وقتٍ اختطّ الناسُ فيه

^(١) المقرئى : اتعاظ الحنفا ٣ : ١٢٩ وقارن الخطوط ٢ : ١٢٥ ففيه أنه أحب إعادة النزه .

^(٢) المقرئى : اتعاظ الحنفا ٣ : ١٣١ .

^(٣) المقرئى : الخطوط ١ : ٤٦٦ .

^(٤) المقرئى : الخطوط ١ : ٣٣٨ ، ٣٨٥ .

بالقاهرة^(١) ، فأخذوا في نقل ما كان بالقطائع والعسكر من أنقاض المساكن حتى أتى على معظم ما هنالك الهدم فصار موحشاً ، وتخرّب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هنالك إلا بعض البساتين^(٢) .

فأراد الأمر أن يعيد إلى عاصمته سابق ازدهارها ، وأن يعمرّ الناس ما بين القاهرة ومصر ليعيد للخلافة عزّها ومجدها ، وأن يعيد الاحتفالات والرسوم التي انقطعت بسبب هذا البلاء ، فأمر وزيره المأمون البطائحي بالنداء ثلاثة أيام في القاهرة ومصر « بأن من كان له دار في الخراب أو مكان فليعمره ، ومن عجز عن عمارته يبيعه أو يؤجره من غير نقل شيء من أنقاضه ، ومن تأخر بعد ذلك فلا حقّ له ولا حكر يلزمه » ، وأباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حق . فاستجاب الناس لندائه وعمروا ما كان من ذلك مما يلي القاهرة من جهة المشهد النفيسي إلى ظاهر باب زويلة^(٣) .

* * *

والواقع أن مانعوه من تفصيلات عن رسوم الخلافة الفاطمية ، ووصف مواكب الخلفاء وركوبهم في الأعياد والمواسم وخروجهم للصلاة ، وما كان يرتديه الخليفة والوزير والخواص في هذه المناسبات ، وما كان يخرج من دار الكسوة ويوزع على أرباب الدولة ، أو يقدم في الأسمطة من مآكل ومشارب يعود إلى فترة خلافة الأمر بأحكام الله ، الذي أعاد وطور الكثير من الاحتفالات التي انقطعت بسبب ماتعّضت له البلاد في أعقاب الشدة ، ولوجود مؤرخ مثل ابن المأمون اهتم بتسجيلها ووصفها ، وذلك فيما عدا معلومات قليلة تعود إلى بداية عصر الخلافة ندين بها إلى ابن زولاق والمُسَبِّحِي .

وقد اقترن نقل المقرئ من ابن المأمون بالنقل من كتابين هامين فُقِدَت أصولهما اليوم : الأول سابق عليه هو « الذخائر والتحف » خاص بفترة خلافة المستنصر واهتم خاصة بذكر ما أخرج من خزائن القصر في عامي ٤٦٠ و ٤٦١ هـ . والثاني لاحق له هو « نُزْهَةُ الْمُقْلَتَيْنِ فِي أَخْبَارِ الدَوْلَتَيْنِ

(١) المقرئ : الخطط ١ : ٤ .

(٢) المصدر نفسه ١ : ٣٥ .

(٣) المصدر نفسه ١ : ٣٥ و ٢ : ٢٠ .

الفاطمية والصلاحية» لابن الطُّوَيَّر القَيْسَرَانِي المتوفى سنة ٦١٤ هـ ، وهو من المصادر القليلة التي اختصّت بذكر النظم والرسوم ومقارنتها ، فقد كان هدفُ مؤلفه عقد مقارنة بين نظم ورسوم الفاطميين ونظم ورسوم دولة صلاح الدين ^(١) ، وإن كان كل ما وصل إلينا عن هذا الكتاب ونقله ابن الفرات والمقريزي والقلقشندي وأبو المحاسن يخص نظم ورسوم الفاطميين فقط حتى قال عنه أبو المحاسن : « وهو أجدر بأخبار الفاطميين من غيره » ^(٢) . وقسّم ابن الطُّوَيَّر كتابه إلى فصول لا نعرف عددها ولا موضوعاتها ، إلا أن المقريزي نقل عنه من الفصل العاشر وعنوانه « ذكر هيئتهم في الجلوس العام بمجلس الملك » ^(٣) ، ومن فصل آخر عنوانه « ذكر جلوس الخليفة في الموالد الستة » ^(٤) .

* * *

ومن خلال دراستي للفاطميين وما نُشِرَته من مصادر تاريخهم في مصر ، استلقت نظري الأهمية الكبيرة للنصوص التي أوردها المقريزي وغيره عن هذه الكتب الثلاثة ، ووجدت أن تراثها في بطون هذه الكتب أفقدها الكثير من أهميتها وجعل الاستفادة بها غير تامة . ووجدت أن جَمْع هذه النصوص ونشرها نشرًا علميًا كفيلاً بتوضيح الكثير من معلوماتنا في موضوع الرسوم الفاطمية بوجه خاص بما اشتملت عليه هذه النصوص من فوائد ضافية ومعلومات تفصيلية . والكتاب الذي أنشره اليوم هو النصوص التي انتقاها المقريزي والنويري من « تاريخ ابن المأمون » ، وهو الأمير شرف الخلافة [المُلْك] جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون أبو عبد الله محمد بن فاتك ابن مختار البَطَّائِحِي المتوفى بالقاهرة في سادس عشر جمادى الأولى سنة ٥٨٨ هـ ^(٥) ، ولا نعرف عنه أكثر من أنه أحد أبناء الوزير المأمون البَطَّائِحِي .

^(١) المقريزي : الخطوط ، ١ : ٤٠٨ - ٤٠٩ ، وانظر لكاتب هذه السطور : دراسة نقدية لمصادر تاريخ الفاطميين في مصر ١٥٤ - ١٥٦ ، ومقدمة المنتقى من أخبار مصر لابن ميسر صفحة ذ - ط ، Cahen, Cl., «Quelques chroniques anciennes relatives aux derniers Fatimides», BIFAO 37 (1937-38), pp. 10-44 .

^(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٥ : ٢٤١ .

^(٣) المقريزي : الخطوط ١ : ٣٨٦ .

^(٤) المصدر نفسه ١ : ٤٣٣ و ٢ : ٣٩٠ .

^(٥) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ١/١ : ١١١ ، ابن سعيد : النجوم الزاهرة في حلّ حضرة القاهرة ٣٦٣ ، وانظر أمين فؤاد سيد : المرجع السابق ١٤٩ - ١٥٠ ، Wiet, G., Journal Asiatique, 1921, p. 85-87 .

٥١٩ هـ) ، إلا أنه اعتمد ، إلى جانب المشاهدة ، على مذكرات ووثائق رسمية أتاحت له إمدادنا بهذا الوصف التفصيلي للكثير من الاحتفالات والمواكب التي تمت في هذا العصر . كذلك فقد أورد ابن المأمون نصَّ عددٍ من السجلات والمناشير التي صدرت في زمن الوزير الأفضل شاهنشاه ، لاندري من أين نقلها خاصة وهو لم يعمل في ديوان الإنشاء ، والراجح أنه وجد صوراً لها في مخلفات والده الذي كان مَدبِّرَ أمر الأفضل شاهنشاه ^(١) .

والتاريخ الذي كتب فيه ابن المأمون تأريخه هو على الأرجح في السنوات الأخيرة من حياته ، حقيقة أنه يذكر في سياق الحوادث تاريخ سنة ٥٣١ هـ وسنة ٥٣٥ هـ إلا أنه يذكر في موضع آخر تاريخ سنة ٥٨٦ هـ ، أى قبل وفاته بعامين .

أما المَنْهَجُ الذي اتبعته في إخراج « المنتقى من تاريخ ابن المأمون » فهو المنهج نفسه الذي أخرجت به من قبل « أخبار مصر » للمُسَبِّحِي ، و« أخبار مصر » لابن مُيَسَّر ، من ضَبْطِ النص ، وتعريف أعلامه ، وتحديد مواضعه ، وشرح مصطلحاته ، ومقابلة الحوادث التاريخية على مظانها من كتب التاريخ المختلفة .

* * *

ومن دواعي السرور أن ينهضَ المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة بنشر النصوص التاريخية المتعلقة بمصر الإسلامية ، فبدأ منذ نحو عشر سنوات سلسلة ظهر فيها عددٌ من مصادر مصر الفاطمية هي : « أخبار الدول المنقطعة » لابن ظَافِر الأَزْدِي ، « وأخبار مصر » للمُسَبِّحِي ، و« المنتقى من أخبار مصر » لابن مُيَسَّر ، وهذا الكتاب وآمل أن يستمر المعهد في هذا العمل المفيد ، وأن يُيسَّرَ الله لي إتباع هذا الكتاب بإخراج نصِّ « الذَّخَائِرِ وَالتُّحَفِ » ونصِّ « نزهة المقلتين » إنه سميعٌ قريبٌ مجيبُ الدَّعَوَاتِ .

والفَضْلُ في خروج هذه النصوص يعود إلى مديري المعهد الذين توالوا على إدارته في السنوات

(١) انظر فيما يلي ص ٤٥ .

العشر الماضية وهم : الأستاذ سيرج سونيرون ، والأستاذ جان فاركوثير ، ومديرته الحالية مدام بول بوزنير فإليهم أتقدّم بخالص الشكر .

أما إخراج الكتاب في هذه الصورة فالفضل فيه يعود إلى عناية الصديق محمد أمين الخانجي - صاحب مكتبة الخانجي بالقاهرة - الذى تولى صفه بطريقه الجمع التصويرى ، والصديق رينالدو جورى ، مدير مطبعة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ، الذى تولى مع معاونيه إخراج الكتاب ، بعنايته المعهودة ، فى هذه الصورة الجميلة ، فإليهم جميعاً خالص شكرى .

وكتب
أمين فؤاد سيّد

مصر الجديدة فى ٢٧ حاد الأول ١٤٠٣ هـ

الموافق ١٢ مارس ١٩٨٣ م

En terminant, nous ne pouvons que nous réjouir de voir s'achever ce travail et espérer qu'il soit suivi par l'édition d'*al-Daḥā'ir wa-l-tuḥaf* et de *Nuzhat al-Muḡlatayn*. Que cela se fasse dans un avenir proche comblerait tous nos vœux.

Héliopolis 26 ṣafar 1403 — 12 décembre 1982

AYMĀN FŪ'ĀD SAYYID

savons du cérémonial fatimide, des cortèges du calife lors des fêtes, des rites accompagnant leurs déplacements pour la prière, des gratifications accordées aux dignitaires, des distributions de nourriture, etc... Al-Āmir avait en effet remis à l'honneur un grand nombre des cérémonies qui étaient tombées en désuétude dans les périodes de crises que le pays avait traversées sous les règnes de ses prédécesseurs, et Ibn al-Ma'mūn a pris soin de les enregistrer et de les décrire. En dehors de lui, nous n'avons que quelques renseignements remontant au début du califat, que nous devons à Ibn Zūlāq et Musabbiḥī.

Le récit que Maqrīzī fait d'après al-Ma'mūn est également lié à deux autres ouvrages dont les originaux sont perdus. Le premier, qui lui est antérieur, est *al-Daḥā'ir wa-l-tuḥaf* qui traite plus spécialement du règne d'al-Mustanṣir, et le second, postérieur à lui, est celui d'Ibn al-Ṭuwayr al-Qaysarānī, *Nuzhat al-Muqlatayn fī aḥbār al-dawlatayn al-fāṭimiyya wa-l-ṣalāhiyya*.

Au cours de nos recherches sur les Fatimides et les sources de leur histoire, mon attention a été attirée sur l'importance des fragments de ces trois ouvrages cités par Maqrīzī et d'autres. Leur dispersion cependant en rendait l'intelligence imparfaite. Aussi nous sembla-t-il utile de les rassembler en une édition critique.

L'ouvrage présenté aujourd'hui regroupe les passages empruntés par Maqrīzī et Nuwayrī à l'*Histoire* d'Ibn al-Ma'mūn, mort au Caire le 16 Ġumāda I 588 et dont nous ne savons guère qu'une chose : qu'il était l'un des fils du vizir al-Ma'mūn al-Baṭā'iḥī. Il composa son *Histoire* après le vizirat de son père en se fondant à la fois sur ce qu'il en savait lui-même et sur des mémoires et documents officiels. Il cite également des registres et documents de l'époque d'al-Afḍal Šāhinšāh dont nous ne savons d'où il les tient. Ils ne figurent pas en tout cas dans le *Dīwān al-Inšā'* et on peut supposer qu'il en a trouvé des copies dans les papiers de son père.

La rédaction du texte date sans doute des dernières années de sa vie puisque la date la plus récente citée est celle de 586 H. soit deux ans avant sa mort.

Pour cette sélection des passages de l'*Histoire* d'Ibn al-Ma'mūn, nous avons utilisé la même méthode que pour les *Aḥbār Miṣr* de Musabbiḥī et d'Ibn Muyassar, que ce soit pour l'établissement du texte, leur localisation dans l'original, l'identification des noms de personnes, l'analyse des termes techniques ou la mise en relation des événements cités aux autres ouvrages de références.

INTRODUCTION

Qui lit attentivement les *Ḥiṭaṭ* de Maqrīzī notera que sa source principale pour la période du califat d'al-Āmir bi Aḥkām Allāh et les vizirats d'al-Afḍal b. Badr al-Ġamālī et al-Ma'mūn b. al-Baṭā'ihī, est l'*Histoire* d'Ibn al-Ma'mūn. D'une manière générale, cet ouvrage est, avec *al-Daḥā'ir wa-l-tuḥaf* et *Nuzhat al-Muqlatayn* d'Ibn al-Ṭuwayr al-Qaysarānī, l'une de ses sources essentielles pour l'histoire des institutions et du cérémonial fatimides. C'est d'après lui notamment que Maqrīzī nous décrit dans le détail les fêtes et cérémonies célébrées sous le règne d'al-Āmir bi Aḥkām Allāh.

L'original en est perdu et le texte ne nous en est connu que par l'intermédiaire de ce qu'en citent Maqrīzī et Nuwayrī. Maqrīzī l'utilise surtout pour la période du califat d'al-Āmir et plus précisément le vizirat d'al-Ma'mūn, soit les années 501 à 518 de l'hégire, avec une attention plus particulière pour les années 501, 506, 509 et 515-518. Ce découpage chronologique correspond très exactement avec les années sur lesquelles porte l'*Histoire* d'Ibn Muyassar : 502-514 de l'hégire. Nous avons établi par ailleurs que c'est à Ibn al-Ma'mūn qu'Ibn Muyassar doit l'essentiel de sa chronique, même si cela n'est pas dit explicitement par ce qui — par Maqrīzī — nous est parvenu de son texte.

En dehors de Maqrīzī et de Nuwayrī il ne semble pas que d'autres historiens aient utilisé ce texte, à l'exception peut-être d'Ibn Zāfir al-Azdī et d'une courte mention d'Ibn Sa'īd al-Maġribī, qui le juge de peu de valeur et nous apprend qu'il comptait quatre volumes.

L'ouvrage, on le verra, est riche d'informations détaillées et d'autant plus précieux que, outre qu'il est la seule source pour l'histoire du califat d'al-Āmir, il est particulièrement précis sur les institutions et le cérémonial fatimides à l'époque du vizirat du père de l'auteur, al-Ma'mūn al-Baṭā'ihī.

Ibn al-Ma'mūn nous donne en effet une description détaillée du cérémonial palatin en un temps où, après l'affaiblissement du pouvoir qui avait marqué le règne d'al-Mustanṣir, la restauration opérée par Badr al-Ġamālī et ses successeurs a rendu au califat sa fermeté et fixé les règles des manifestations qui en célèbrent la puissance. C'est d'ailleurs à cette époque que se rapporte ce que nous

PASSAGES
DE LA
CHRONIQUE D'ÉGYPTE
d'IBN AL-MA'MÛN



596

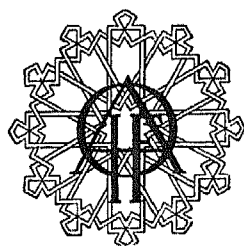
PASSAGES
DE LA
CHRONIQUE D'ÉGYPTE
d'IBN AL-MA'MUN

Prince Gamāl al-Dīn Abu Alī Musa b. al-Ma'mūn al-Bata'ihī
m. 588 H.

édités et présentés

par

AYMAN FU'ĀD SAYYID



INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE DU CAIRE

Passages de la Chronique d'Egypte d'Ibn al-Ma'mûn (TAEI, t. XXI) est en vente, sous la référence **IF 596** :

Au Caire, à l'IFAO, 37 Shareh Cheikh Aly Youssef (Mounira).

A Paris, au SEVPO, 27-39 rue de la Convention, 75732 Paris Cedex 15.

N.B. le SEVPO accepte les commandes pour tous les pays.

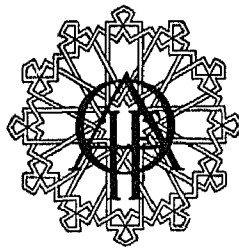
PASSAGES
DE LA
CHRONIQUE D'EGYPTE
d'IBN AL-MA'MUN

Prince Ġamāl al-Dīn Abu 'Alī Musa b. al-Ma'mun al-Bata'ihī
m. 588 H.

édités et présentés

par

AYMAN FU'ĀD SAYYID



INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE DU CAIRE